



النقد عند المحدثين
نشأته ومنهجه



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٢٧

عبد الله على أحمد حافظ

رسالة مقدمة لنيل شهادة (الماجستير)

من شعبة : الكتاب والسنة

قسم الدراسات العليا

بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية

مكة المكرمة

جامعة الملك عبد العزيز

إشراف الدكتور :

محمد مصطفى الأعظمي



١٣٩١ هـ ١٣٩٤ هـ

١٩٧١ م ١٩٧٢ م

٥٧

" شكر وتقدير "

اعترافا بالفضل واستجابة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " من لا يشكر الناس لا يشكر الله " .

أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان العميق لكل من كانت له يده المساعدة والتوجيه في هذا البحث ، وأخص بالشكر أولا ، من له اليد الطولى في ذلك أعنى به الشرف على هذه الرسالة الدكتور / محمد مصطفى الاعظمي ، الذي منحني كل ما من شأنه ان يبرز هذا البحث الى حيز الوجود ، وخصوصا وضعه تحت تصرفي مكتبته القيمة بما فيها من مخطوطات نادرة ، بل قد استجاب ببعض المخطوطات التي احتاج اليها هذا البحث ، وان انس فلا أنسى تعقبه بالتليفون يوميا ، ما تم في البحث ، عدا اليم المقرر للإشراف رسميا ، كما أنه لم ييخل بأى عون سواء كان علميا ام ماديا ، فلم يكن - والحال هذه - مشرفا فحسب ، بل كان اباعطوقا وصديقا حميما بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى .
والحقيقة انني اعترف بعجزى وقصورى عن تقديم الشكر له في عبارات اذ لا توفيه بعض شكره .

كما اني أتوجه بالشكر لفضيلة الدكتور / محمد أمين المصرى ، المشرف على قسم الدراسات العليا ، الذى ساهم بدوره في التوجيه في اعداد هذا البحث ومشاركته بوقته الثمين وكان دوما قدوة صالحة للعمل في خدمة السلام ، ورد كيد خصومه ، كما اشكر فضيلة الشيخ الدكتور / عبد العظيم الغباشى الذى لم ييخل بأرائه السديدة وتوجيهاته الرشيدة عند اختيار الموضوع .

كما اشكر فضيلة الشيخ الدكتور / عبد السميع اعلم الذى كان يتعنى ان يرى هذه المجهودات وقد أصبحت واقعا ملموسا .
وأقدم شكرى الجزيل لأخى وزميلى الامتياز / احمد محمد نور سيف الذى كان له دور فعال في التصحيح والمراجعة .

وكذلك اخي وزميلي في العمل الاستاذ / محمد احمد منصورى الذى
بذل جهدا مشكورا في تأمين بعض المراجع وجمع بعض المعلومات ، ولم يدخر
وسعا في مساعدتي بكل ما أمكه ذلك .

وكان لمديري السابق الشيخ عبد الحميد فلمبان وزميلي الاستاذ / عبد الله
المبارك باحواي فضل في تسيير عملية الطباعة .

كما كان للشايين الكريمين السيد / عدنان بكر زواوى والسيد نعيم بكر
زواوى فضل في جمع بعض المعلومات وترتيبها .

وفي الختام .. أشكر الاخوة الكرام ممن كان له أى فضل من المساعدة
والمساهمة في اخراج هذا البحث .

وأرجو المولى أن يكلاً الجميع بعين عنايته وجعل رعايته ، وأن يتولى جزاءهم
عنى بما هم أهل له ، أنه سميع مجيب .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

وبعد :

ففى أثناء دراستى الحديثية فى الحرم المكى ، كانت تمر بنا اسماء الناقدين واحكامهم فى الجرح والتعديل ، وكانت تجول بخاطرى حينذاك ، أسئلة ترى من هو الرائد الاول لهؤلاء النقاد ؟ ومتى ظهر ؟ وكيف بدأ النقد ؟ وأيـن ؟ .

ثم كيف تمكن هؤلاء النقاد من الحكم على الرواة ، بان فلانا كذاب ، وأن فلانا صادق ، فى حين ان بعض من يحكمون عليه متقدم عنهم بأجيال ، فهل كانوا يستندون فى احكامهم على حقائق ومناهج علمية ثابتة ؟ أو هو ضرب من الخيال ، وهذا دعائى الى ان أستبرى احوال هؤلاء النقاد ، قوقفت على سيرة بعضهم ، فوجدتهم على غاية من الورع والصلاح ، مما يتنافى والكذب أو التخرص بما ليس لهم به علم .

لكنى فى الوقت نفسه لم اجد شيئاً واضحاً يدل على وجود منهج لديهم فبت فى حيرة من أمرى ، بين الشك ، وحسن الظن ، فكنت اذا سمعت كلامهم ساعارياً من الادلة - ذهب الى الشك مذاهبه ، ولم يكن بمقدورى ترجيح أحد الحالين لعدم وجود مرجح لدى ، ولا أكنم الحقيقة ، بأى مكتبى يومذاك لم تكن تحوى كتاباً واحداً من كتب الرجال ، ذلك لان النقد كان غامضاً بالنسبة لى ولهما كان لهذا الغموض اثره السيء فى نفسى ، فأصبحت لا أميل الى كتب الرجال بتاتا (ومن جهل شيئاً عاداه) .

ومرت الأيام .

وفى إحدى المحاضرات بقسم الدراسات العليا ، تعرض استاذنا لمنهج النقد عند المحدثين ، ولعله كان أول كلام مر بمسامعى ، وتيقنت يومها بأن كلام النقاد من المحدثين لم يكن من نسج خيالهم ، وانما كان مبنياً على قواعد

• علمية صحيحة •

وهذا كان بمثابة جواب لبعض التساؤلات التي كانت عالقة بالذهن ، فكان

ذلك حافزا على متابعة هذا الموضوع لتتكشف جوانبه المختلفة •

فسألت الله أن يوفقني لاعداد بحث يبرز جوانب ذلك المنهج ويوضح

القواعد التي سار عليها هؤلاء النقاد •

وكانت أول عقبة ماثلة امامي هي الوقوف على اول شخصية قامت بهذا

الدور ، وبهذا الخصوص أرشدني فضيلة الدكتور / محمد أمين المصري السي

تتبع كتاب التقريب للحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ، وذلك لاحصاء الضعفاء

والمتروكين والكذابين ونحوهم ، ومن ثم تصنيفهم حسب الطبقات " ١ " ، مع مراعاة

مواطنهم ثم اجراء الدراسة في الطبقة الثانية •

وجاءت هذه الدراسة بنتائج مهمة ، واجابت على بعض الاسئلة الخاصة

بالزمان والمكان ، ولكنها لم تشر من قريب أو بعيد الى الناقدين ، فضلا عن

تعيين الرعيل الأول منهم •

وبقى السؤال كما هو ، ثم اشار علي " فضيلة الدكتور / محمد مصطفى

الاعظمي " بتتبع " ميزان الاعتدال " للحافظ الذهبي لخصر النقاد المتقدمين

وبالفعل أمكن الوصول الى معرفة بعض الناقدين من التابعين ، وفي اثناء

ذلك تبين من كتاب " الاعلان بالتوبيخ للسخاوي " ان ابن عدي ذكر في مقدمة

كتابه " الكامل " اسما بعض الصحابة الناقدين - ولما كان حب الاستطلاع غريزة

في النفس البشرية ، لذا تشوقت الى معرفة المزيد من نقاد الصحابة •

ولم يكن يومئذ قد وصل " فيلم كتاب الكامل " من قطر بعد ، حيث كان

طلبه من هناك فضيلة الدكتور " محمد مصطفى الاعظمي " للاستعانة به في

البحث ، فلذلك عدت الى مظان البحث ، وهي كتب الجرح والتعديل ، فاستعرضت

بعض الاجزاء من تاريخ البخاري ، والجرح والتعديل لابن ابي حاتم ، كما

استعرضت علل الامام احمد ، ومسند الحميدي ، ولحسن الحظ ان النتيجة

(١) أي من طبقات التقريب نفسه

جاءت هذه المرة ايضا سلبية ، حيث رجعت بعدها الى دواوين السنة أستعرضها
لالتقط منها اسما الناقد من الصحابة ، وأحمد اللذان توصلت الى نتيجة لم
أكن اتوقعها ، ولم اصل اليها بمراجعة كتب الجرح والتعديل ، ان تقدم النقد
خطوتين الى الامام ، فقد كان المشهور من كلام ابن حبان " ١ " ، وابن عدي " ٢ "
بان النقد بدأ من عهد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

ولكن البحث اثبت ان النقد في الحقيقة بدأ من عهد الرسول صلى الله
عليه وسلم ، وان ذلك كان على ضوء القرآن الكريم ، حيث ان القرآن الكريم
قد اشار الى النقد .

وبما ان البحث يدور حول النقد ، لذا كان من المستحسن أن يبدأ أولا
بتعريفه والوقوف على بعض جوانبه ، . ولذلك كان الباب الاول يوضح جوانب
هذا الموضوع .

الباب الأول : نسي

النقد - الناقد - وظيفته - هدفه - خطوات النقد - مبادئه .
ولما كان النقد من العوامل التي تساهم في حفظ السنة ، فان هذا
الحفاظ لا تتضح اهميته الا بمقدار ما يكون لتلك المادة التي يخدمها من أهمية .
فهل للسنة هذه الأهمية وذلك الخطر ؟ وهل وضع هذه الأهمية
القرآن الكريم وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ؟ وكيف كانت نظرة الصحابة
ومن بعدهم الى مكانة السنة ؟ وما مدى حرصهم على الحفاظ عليها والعمل
بموجبها ؟

ذلك لأن هذه العناية والحرص الشديدين يدلان على أهمية تلك الثروة
وهذا ما تناوله الباب الثاني :

(١) انظر المجروحين لابن حبان ١٣ / ب

(٢) انظر تذكرة الحفاظ ١ : ٢

الباب الثاني : فى

- السنة - تعريفها - مرتبتها - حجيتها - مكانتها .

ثم ان النقد كان السبب الرئيس لوجوده وتدخله فى الحديث ، هو ظهور
الوضع الذى تعرض له الحديث ، ولذلك كان لا بد من الوقوف على دواعى الوضع
وزمانه ومكانه .

ولهذا كان الباب الثالث يشير الى ما يتعلق بالوضع :

الباب الثالث : فى

- الوضع فى الحديث - ميادينه - دوائعه - بدايته - مكانته .

وحيث كانت الاداة التى استعملت لمحاربة هذا الوضع (النقد) لذلك كان

- الباب الرابع يبحث فيه .

الباب الرابع : فى

نشأة النقد - اول من نقد - النقد فى القرآن الكريم - النقد
عند الرسول صلى الله عليه وسلم - النقد عند الصحابة - النقد عند التابعين
وأئمتهم .

ولا شك ان هذا النقد كان يسير على ضوء منهج واضح وقواعد ثابتة

- هذه المناهج يتناولها الباب الخامس .

الباب الخامس : حول منهج النقد :

- منهج النقد كما يوحى به القرآن

- منهج النقد عند الرسول صلى الله عليه وسلم .
- منهج النقد عند الصحابة ، رضوان الله عليهم .
- منهج النقد عند التابعين ، رضوان الله عليهم .
- منهج النقد عند اتباع التابعين ، رحمهم الله .
- تطور منهج المقارنة والمراحل التى مر بها .
- لم يختلف احكام النقاد جرحا وتعديلا .
- هدف نقاد الحديث .
- نقد الناقدين .

وفي أثناء البحث ، وجفت بعض النقاط التي تحتاج الى دراسة خاصة
كمشكلة " عبد الله بن سبأ " حيث ان البحث تعرض لعبد الله بن سبأ ودوره في
الكذب ، وكانت هناك محاولات مبذولة لانكار شخصية " عبد الله بن سبأ " ^١
واعتبارها شخصية خيالية " .

لذا كان لا بد من القاء الضوء على هذه المحاولات وتفنيدها لاثبات
شخصية عبد الله بن سبأ . وقد وضعت هذه الدراسة في ملحق خاص في
آخر البحث .

وهناك ملحق آخر يتعرض للعدالة ومفهومها والمراد من عدالة جميع الصحابة
وعلى هذا فان هذا البحث يتكون من خمسة أبواب وملحقين .

والله أسأل ان يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وسعيي
في خدمة سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقدير	١
المقدمة	١
الفهرس	١
<u>الباب الأول :</u>	
النقد والناقد	١
تمهيد	١
معنى النقد	١
تعريف النقد	٢
اهلية الناقد	٢
وظيفة الناقد	٢
هدف الناقد	٢
خطوات النقد	٢
مبادئ النقد	٤
<u>الباب الثاني :</u>	
تعريف السنة	٧
مرتبة السنة	٧
حجية السنة	٩
مكانة السنة	١٣
<u>الباب الثالث :</u>	
الوضع في الحديث	٢٥
مبادئه	٢٥
دوائمه	٢٦
بداية الوضع	٣١
مقاومة الوضع	٤٢

٤٧	<u>الباب الرابع :</u>
٤٧	نشأة النقد
٤٧	أول من نقد
٥٠	النقد في القرآن الكريم
٥٥	النقد عند الرسول صلى الله عليه وسلم
٦٦	النقد عند الصحابة رضوان الله عليهم
٩١	النقد في عهد التابعين
١١٧	النقد عند اتباع التابعين ومن بعدهم حتى ظهور المصنفات
١٧٣	<u>الباب الخامس :</u>
١٧٣	حول منهج النقد
١٧٤	منهج النقد كما يوحى به القرآن
١٧٦	منهج النقد عند الرسول صلى الله عليه وسلم
١٧٩	منهج النقد عند الصحابة
١٨٤	منهج النقد عند التابعين
١٨٦	منهج النقد عند اتباع التابعين
٢١١	تطور منهج المقارنة والمراحل التي مر بها
٢٢١	لم يختلف أحكام النقاد جرحاً وتعديلاً
٢٢٢	هدف نقاد الحديث
٢٢٤	نقد الناقد
٢٣٢	خاتمة " نتائج البحث "
٢٣٥	قسم الملاحق
٢٣٥	الملحق الاول " دراسة حول كتاب (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى)
٢٥٨	الملحق الثاني " بحث المداللة "
٢٦٩	مصادر البحث

التقدم عند الحداثيين

ولمحات من

"نشأته ومنهجيته"

النقد عند المحدثين

"نشأته ومنهجه"

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الأول

نقد الناقد

معنى النقد - تعريف النقد - أهلية الناقد - وظيفة الناقد - هدف الناقد
خطوات النقد - ميادين النقد

تمهيد :
=====

جرت العادة ان الاشياء الثمينة - سواء كانت مادية أو معنوية - هي التي
يبالغ في المحافظة عليها ، بحسب قيمتها لانها تكون معرضة - غالبا - للسرقة
من جهة ، وللتزييف والتزوير من جهة أخرى .

فمثلا :
=====

العملة التي هي شريان الحياة المادية ، كثيرا ما يقع فيها التزييف ، وهذا
- بالطبع - يعرض الشعب والحكومة لخسارة فادحة ، ومن ثم يؤدي الى رفع ثقة
الناس في العملة وفيمن يصدرها .

وتفاديا لوقوع مثل هذا ، تتخذ الحكومات ، أو مؤسسات النقد بعض
العلامات الفارقة المميزة لعملتها ، ليسهل بها الكشف عن النقود المزيفة .

وهناك في مؤسسات النقد والبنوك ، رجال مختصون لمراقبة النقد ، وقد
كان يقوم بهذه العملية " اخصائيون " ولكن في نطاق غير رسمي ، وكان يدفع
لهم اجر زهيد مقابل عملهم ذلك ، وكانت هذه المهنة شائعة في العصور السابقة
كما كانوا يسمون من يقوم بهذه المهنة " الناقد " أو " الصيرفي " ويسمون الفعل
نفسه " نقدا " .

معنى النقد :
=====

وهذا المعنى المشار اليه تؤيده كتب اللغة أيضا - فقد جاء في
اللسان وغيره .

(١) ومن رجال الحديث من لقب بالناقد ، ولعله كان صيرفيا ناقدا وهو
عمرو بن محمد بن بكير الناقد . انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٢٠٥
وميزان الاعتدال ٣ : ٢٨٧ وتهذيب التهذيب ٨ : ٢٦

" والنقد والتفقد " تمييز الدراهم واخراج الزيف منها . ونقدت
الدراهم وانتقدتها " اذا اخرجت منها الزيف " .

تعريف النقد :
=====

وعلى ضوء ما سبق يمكن ان يعرف النقد بانه : عملية تمييز وفحص
وتقويم وتقدير . وذلك :

- بدراسة الاشياء ، وتفسيرها ، وتحليلها ، وموازنتها بغيرها
المشابهة لها أو المقابلة .

فيميز بذلك الرديء من الجيد ، ويعطى كل شئ ماله أو عليه .
ومن المعلم ان عملية النقد هذه لا تتم الا بعد وجود الناقد .
فما هي صفات هذا الناقد ؟ وما مؤهلاته ؟

" أهلية الناقد "

لا يسمى الرجل ناقدا ، الا اذا تخصص في النقد . بعد ان يكون
قد تأهل لذلك بدراسة طويلة ، وتجارب ، واخلاص . وما ائبه الناقد بالطبيب
فكما ان الطبيب لا يسمى طبيبا الا اذا مارس الطب بعد دراسة ، وأجرى تجارب
على ما درس . فعندئذ يسمى طبيبا ، وليس هذا فحسب بل ان نجاحه فسي
عمله وتوفيقه فيه يتوقفان على مدى اخلاصه وملاحظاته الخاصة ، وبمقدار
تيقظه في ذلك ، والناقد مثله في ذلك سواء بسواء .
وبما ان الطبيب لا يعرف علة الابدان الا بعد فحصها ، أو بالوقوف
على اعراضها المصاحبة لها . فان تشخيصه لمرض ما ، لا يعد من باب
الالهام أو الرجم بالغيب .

ومن نافلة القول : ان الطبيب لا يذكر عند تشخيصه لأي مرض الكتب التي درسها ، ولا يذكر في تذكرة صرف الادوية بعض الفحوصات التي يقوم بها عادة مثل جسد النبض ، قياس الحرارة ، ضغط الدم . فهل يعنى هذا أنه صرف الادوية بدون فحص ؟ . وكذلك الناقد يقوم بدراسة الامرثم يكفي بذكر الحكم فقط ، ولا يعنيه ذكر شئ من تلك التفاصيل . لان الثقة بعلمه وفهمه وادراكه للأمر قد أغنت عن كل هذا . ثم ان الطبيب وظيفته تشخيص الداء ووصف الدواء . فما هي وظيفة الناقد ؟ .

وظيفة الناقد :
=====

واذا كان الناقد يشبه الطبيب في تشخيصه الداء ووصف الدواء فمن أولى مهمات الناقد البيان ، والتوضيح ، بعد التحليل والتعليل ، لأن الأمر اذا وضح وانكشف اقتنع به ذوو العقول الرشيدة وسهل على الناس اختيار الصالح المفيد واجتناب ما عداه .
كما أن من وظيفته التوجيه والارشاد و توعية النفوس وتربيتها تربية صالحة نافعة . ولا شك أنه في عمله ذلك يسعى الى غاية ينشدها وهدف يرى اليه . فما هدف الناقد من وراء نقده ؟ .

هدف الناقد :
=====

ولا يختلف هدف الناقد عن هدف الطبيب فكما ان الطبيب يهدف الى اسعاد المجتمع الذي يعيش فيه ، ويحاول جاهدا أن يجنبه المخاطر التي قد يتعرض لها .
فان الناقد كذلك ، ان أنه يعمل مخلصا على اظهار الاشياء على حقيقتها بعد تجريدنا من الشوائب التي تعلق بها .

خطوات النقد :
=====

وكما ان الطبيب يفحص المريض ويدرس أسباب المرض أولا ثم يصف الدواء ثانيا . فكذلك الناقد ، يقوم بالفحص والدراسة ثم يصدر حكمه .

أولا (الفحص أو الدراسة :

لا بد للناقد أولا وقبل كل شيء ان يقوم بفحص ودراسة الامر الذى يريد نقده اذ من غير الممكن أن يصدر الانسان حكمه على شىء لم يخبره ، ولم يسبر غوره ، ولو أصدر الناقد حكمه من غير دراسة لجا هذا الحكم ، مهزوزا ، منقوضا ، سى العواقب ، شأنه فى ذلك شأن الطبيب .

ثانيا (الحكم أو النتيجة :

وبعد ان يقوم الناقد بدراسة الامر الذى يريد نقده ويتم له تكوين رأى حوله ويقتنع بذلك الرأى . عندئذ - فقط - يصدر حكمه كنتيجة لتلك الدراسة التى قام بها .

ميادين النقد :

" بالامكان ان يدخل النقد فى كل العلم والفنون ، وفى كل شىء يتصل بالحياة " (١) ، ولكن من اهم الميادين التى اثر فيها النقد هى الحقول الآتية :

- (١) الاجتماع .
- (٢) الأدب .
- (٣) الحديث النبوى .

أولا (النقد الاجتماعى ودوافعه :

لما كان الانسان مدنيا بطبعه ، كان عليه ان يرتقى نفسى معاملته بمن حوله الى المستوى الذى يحقق له الحياة السعيدة والاستقرار التام ، والاطمئنان .

وازاء هذا ، كان واجب النقد الاجتماعى ، أن يرشد الانسان الى الأصلاح والأحسن من أنواع المعاملات ، التى تعود عليه

وعلى بنى جنسه بالخير ، وبذلك يعبر الى شاطئ الأمان ، ويتجنب الزلل والشطط ، فيعيش حياة سعيدة كما ينشد .

ثانياً (النقد الأدبي ودوافعه :

والمرء في معاملته مع أخيه ، يحتاج أول ما يحتاج الى التخاطب والتفاهم ، ووسيلة التخاطب ، اللسان ، واللغة ، ويجب على المرء ان يستعمل هذه الأداة بالطريقة التي تكفل له الوصول الى ما يصبونوا اليه .

وأمام هذا كان من وظيفة النقد الأدبي ان يعين الفرد على استغلال هذه الأداة ، وأن يشير الى أمثل الطرق في التفكير والتصور ، وبذلك يأخذ بيده الى أسس الغايات " أ " .

ثالثاً (نقد الحديث ودوافعه :

لما كان المسلم تتوقف سعادته في الدارين ، على اتباع سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، لذلك أصبحت السنة بالنسبة له أعلى شيء في الوجود .

وبما ان كل غال وثمين معرض للتزوير ، فكان طبيعياً أن تتعرض السنة لذلك أيضاً .

ولا يخفى ان الشيء كلما ازدادت قيمته ، كلما كان الحرص على التزوير فيه أكثر ، رغبة في النفع العاجل .

وعلى هذا فلا تستغرب اذا ما وجدنا أمنا سيلا من الاحاديث المزورة " الموضوعه " لأن ذلك يعني شيئاً واحداً هو غلو الحديث ، وازاء هذا كان من واجب علماء الحديث أن يهبوا لتنقية الحديث من كل شائبة ، ويخلصوه من أي دخيل منحول ، ويميزوا الحديث الصحيح من الضعيف ليتمكن المسلم من العمل به كما أمره الله ، فيضمن بذلك السعادة في الدارين .

ولكى تتضح تلك الدوافع ، وتعرف مبرراتها ، فان من الواجب ان نبرز جانباً من مكانة السنّة عند المسلمين ، والمنزلة التي حظيت بها في قلوبهم ، وخصوصاً عند الرعيّل الأول ، الذي شافه الوحى أو أخذ عمّن شافهه ، فان أولئك الناس ، كانوا أعظم ادراكاً ، وأدق احساساً ، وأشرف قلوباً ، وأعرف بأهمية ما تحملوه من تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم .

وإذا ما وضحت في الأذهان ، تلك المكانة ، كان من الطبيعي أن تعرف الدوافع الى انتقال مثل هذا السلاح ، والتترسبه للوصول الى ما نفس النفوس من غايات .

هذا الجانب من مكانة السنّة النبوية ، أحاول عرضه في الباب التالي .

الباب الثاني

مكانة السنة

السنة : تعريفها - مرتبتها - حجيتها - مكانتها

تعريف السنة

أ) السنة لغة :

السنة لغة : هي الطريقة والسيره ، سواء كانت محمودة أم مذمومة " ١ " ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم " من سنّ في الإسلام سنة حسنة ، فله أجرها ، وأجر من عمل بها بعده ، من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة ، كان عليه وزرها ، ووزر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء " ٢ .

ب) السنة في اصطلاح المحدثين :

" ما أشرعن الرسول صلوات الله وسلامه عليه . من قول أو فعل ، أو تقرير ، مع مراعاة الصفات والأحوال في كل قول أو فعل " ٣ .

" مرتبة السنة "

السنة النبوية صنو القرآن الكريم ، بيد أنها من الوحي غير المتلو

-
- (١) المصباح : ١ : ٣١٢ ومختار الصحاح : ٣٣٩
(٢) مسلم : ٧ : ١٠٤ والنسائي : ١ : ٢٩١
(٣) نزهة النظر : ٦ و ٧ والسنة ومكانتها في التشريع ٥٣ وتوجيه النظر ٣

قال تعالى : " وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى " ١ .
فقد بين القرآن الكريم أن ما ينطق به الرسول صلى الله عليه وسلم ، انما هو
من الوحي الذي يوحى اليه ، ويدخل في ذلك الحديث دخولا أوليا .

وقال تعالى : " وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة " ٢ . فالآية
تشير الى انزال شيتين من قبل الله ، فاذا كانت واو العطف تقتضى المشاركة
والمغايرة ، فعلى هذا تكون السنة قد شاركت القرآن الكريم في النزول وغايرته
في التلاوة ، فهي اذا من الوحي غير المتلو .

وبما أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، قد أمر بتبليغ ما أنزل اليه
لقوله تعالى : " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك " ٣ .

ولقوله تعالى : " هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم
آياته ويذكّهم ، ويعلمهم الكتاب والحكمة " ٤ .

وما علمه الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه - قد وصل اليها بحمد
الله - هو الكتاب والسنة . لذا جنح كثير من العلماء الى تفسير الحكمة المذكورة
في الآية بالسنة والى أنها من الوحي غير المتلو " ٥ " .

ولما كانت السنة كذلك ، كان من الطبيعي أن تكون مرتبها بعد الوحي
المتلو مباشرة ، وهو القرآن الكريم ، ولهذا يعتبرها علماء الأصول المصدر الثاني
من مصادر التشريع ، ولربما استدلوا لذلك بحديث معاذ بن جبل عند ما بعثه
الرسول صلوات الله وسلامه عليه الى اليمن قاضيا .

قال الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ : كيف تقضى ؟

قال : أقضى بما في كتاب الله .

قال : فان لم يكن في كتاب الله ؟

قال : فبسنة رسول الله " الحديث " ٦ .

(١) سورة النجم الآية : رقم ٣

(٢) سورة النساء الآية : رقم ١١٣

(٣) سورة المائدة الآية : رقم ٦٧

(٤) سورة الجمعة الآية : رقم ٢

(٥) انظر الرسالة : ٧٨ والقاسى : ٥ : ١٥٤ والتفسير القيم لابن القيم ٢٢٧

(٦) تحفة الاحوذى : ٢ : ٢٧٥

حجیة السنّة

أ - السنّة كمفسرة للقرآن الكریم :

قال تعالى : " وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم " ١ .
فالآية الكریمة تحدّد لنا معالم وظيفته صلى الله عليه وسلم تجاه القرآن الكریم
هذه الوظيفة هي ان يبين للناس ما نزل اليهم من ربهم . ثم ان هذا
البيان منه صلى الله عليه وسلم اما أن يكون باللسان وهذه هي السنّة
القولية واما أن يكون بالفعل وهذه هي السنّة الفعلية ، وهذا هو السر
في أن القرآن أصبح من خلقه صلى الله عليه وسلم . سئلت السيدة
عائشة رضی الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابت :
كان خلقه القرآن " ٢ " ، وكأنها تشير بهذا رضی الله عنها الى أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمثّل ما يوحى به القرآن ويهتدى بهديه حتى
غدا ذلك خلقا له صلى الله عليه وسلم .

ب - القرآن الكریم يوجب الأخذ بالسنّة :

قال تعالى : " وما أتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا " ٣ .
فالآية الكریمة توجب اتباع أوامره صلى الله عليه وسلم ، واجتناب نواهيه
وليس بخاف أن أوامره صلى الله عليه وسلم ونواهيه من جملة الحديث .
ولربما كان صلى الله عليه وسلم يشعر بعض من يأمره بشئ " بفحوى
هذه الآية ويتلوها عليهم كاستدلال منه صلى الله عليه وسلم ، على
وجوب اتباع أوامره صلى الله عليه وسلم ، كما حصل ذلك مع عبد القيس
عندما نهاهم من الانتباه في الدباء والخنم والمزفت والنقير ، ثم عقب
عليه الصلاة والسلام بهذه الآية .

(١) سورة النحل الآية رقم ٤٤

(٢) مسلم : ٥ : ٢٧

(٣) سورة الحشر الآية رقم ٧

ثنا يزيد بن هارون قال : ثنا منصور بن حيان ، سمع سعيد بن جبير يحدث انه سمع ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهما ، انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه نهى عن الدباء والحثم والمزفت والنقير ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم " وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " ١ .

وكذلك كان الاصحاب رضوان الله عليهم يذهبون في تفسيرها ، هذا المذهب كيف لا وقد تلقوا ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
عن ابراهيم عن علقمة أن امرأة من بنى أسد ، أتت ابن مسعود رضى الله عنه . فقالت : بلفنى أنك لعنت زيت وذيت والواشمة والمستوشمة ، واني قد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت الذي تقول ، واني لا ظن على أهلك منها . فقال لها عبد الله ، فادخلي وانظري ، فدخلت ونظرت فلم تر شيئا ، قال : فقال لها عبد الله : أما قرأت " وما أتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا " ؟
قالت : بلى .
قال : فهو ذلك " ٢ .

ج - القرآن الكريم يأمر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : " وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول لعلمكم ترحمون " ٣ .
وقال جل ذكره : " قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول . . . " ٤ .
والآيات الموجبة لطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصر ، ومن المعلم ان طاعة الله لا تأتي الا بطاعة كتابه ، كما أن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لا تأتي الا باتباع سنته صلى الله عليه وسلم .
فيستدل بهذا ان الأخذ بالحديث والعمل بموجبه ، قد فرضهما القرآن الكريم نفسه ، ولقد أعلن القرآن بأن هداية البشر ، مشروطة بطاعته صلى الله عليه وسلم .

(١) النسائي : ٢ : ٣٢٦

(٢) البخارى : ٨ : ٤٤٥ ومسنده الحميدى ١ : ٥٣ والكفاية ١٢

(٣) الآية رقم ١٣٢ من سورة آل عمران

(٤) الآية رقم ٥٤ من سورة النور

قال تعالى : " وان تطيعوه تهتدوا " ١ . وفي ذات الوقت ، حذر من مغبة عصيان أوامره صلى الله عليه وسلم ، ولم يكتف بذلك ، بل توعد المخالف بعقوبة شديدة .

قال تعالى : " فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم " ٢ .

ويؤخذ من القرآن في هذا المفهوم أكثر فأكثر حتى أنه ليرفع مسي الأيمان عن يجد في نفسه أدنى حرج من حكمه صلى الله عليه وسلم ولم يقرّ به عينسلا ولم يطب به نفسا .

قال تعالى : " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما " ٣ .

هذه هي المنزلة التي أعطاها القرآن الكريم للحديث النبوي ، وكفى بها حجة .

وإذا كان هذا ما فهمناه في ضوء الآيات القرآنية من حجة السنة ، فلعله من المستحسن بنا أن نبحث عن حجة السنة في السنة نفسها .

أولا (الاعتصام بالسنة يقى من الضلال) :

" عن مالك أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما ، كتاب الله ، وسنة نبيه " ٤ .
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ائني قد خلفت فيكم شيئين لن تضلوا أبدا ما أخذتم بما فيهما كتاب الله ، وسنتي " ٥ . الحديث .

ثانيا (الأمر ببعض النواجد على السنة) :

وقد أمر الرسول صلوات الله عليه أمته ، بأن تعضّ بالنواجد على سنته ، وسنة الخلفاء الراشدين من بعده ، كما جاء ذلك في حديث

(١) الآية رقم ٥٤ من سورة النور
(٢) الآية رقم ٦٣ من سورة النور
(٣) الآية رقم ١٦٥ من سورة النساء
(٤) تنوير الحوالك : ٣ : ٩٣
(٥) الجامع للخطيب البغدادي : ١٩٥ / ب

الرياض بن سارية • وفيه قوله :
" فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليهم
بالنواجذ " ١ " .

ثالثا (عدم قبول الاعمال اذا لم تكن مختومة بطابع السنة :
عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : " من أحدث في أمرنا هذا ، ما ليس منه فهو رد " متفق عليه •
وفي رواية لمسلم " من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد " ٢ .

رابعاً (غضبه صلى الله عليه وسلم على من لم يتبع سنته :
روى مالك عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر الانصارى عن أبى
يونس مولى عائشة ، عن عائشة ، رضى الله عنها أن رجلا قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو واقف على الباب ، وأنا أسمع : يا رسول الله انى
الصبح جنبا ، وأنا أريد الصيام • فقال صلى الله عليه وسلم : وأنا أصبح
جنباً وأنا أريد الصيام ، فأغتسل وأصم ، فقال له الرجل : يا رسول الله
انك لست مثلنا ، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر • فغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم •
وقال : والله انى لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقى " ٣ " .

خامساً (الراغب عن السنة ليس من الاسلام فى شىء :
روى مسلم من حديث أنس أن نفرا من أصحاب النبى صلى الله عليه
وسلم ، سألوا أزواج النبى عن عمله فى السر • فقال بعضهم : لا أتزوج
النساء ، وقال بعضهم : لا آكل اللحم • وقال بعضهم : لا أنسأ
على فراش • فحمد الله وأثنى عليه فقال : ما بال أقوام قالوا كذا وكذا
لكنى أصلى وأنام ، وأصم وأفطر ، وأتزوج النساء • فمن رغب عن سنتى
فليس منى " ٤ " .

(١) الترمذى : ٣ : ٢٧٨

(٢) رياض الصالحين : ٩٢

(٣) تنوير الحوالك : ١ : ٢٧١ و ٢٧٣

(٤) مسلم يشرح النووى : ٩ : ١٧٥ - ١٧٦

مكانة السنة

لعل العيدان الوحيد الذي نستطيع من خلاله ان نقف على مكانة السنة لدى الصحابة رضوان الله عليهم ، هو مقدار استجابتهم للسنة ، ومدى تفاعلهم معها ، ويقدر ما نجدهم يتمسكون بالسنة ، فبالمقدار نفسه ، نستطيع ان نستنتج مكانة السنة لديهم ، وان المطلع على سيرة الاصحاب رضى الله عنهم ، يلمس أنهم حازوا قصب السبق في اتباعهم للهدى النبوى ، محققين بذلك قول الله سبحانه وتعالى " وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا " ١ . ومطبقين قوله جل وعلا : " لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة " ٢ فكانوا يترسمون خطاه ويهتدون بهداه .

وكان من دأبه صلى الله عليه وسلم معهم ، أنه كان يستشيرهم فى الأمور التى تعرض له ، كما أمره الله بذلك " وشاؤهم فى الأمر " ٣ .

فقد ثبت أنه استشارهم يوم بدر والاحزاب ، وفى الآفك ، وفى مواقف أخرى ، وقد أخذت صحابة رسول الله من بعده بمبدأ الشورى .

فكان الخلفاء الراشدون اذا وقفوا أمام مشكلة جديدة ، وليس عندهم فيها علم من كتاب أو سنة ، جمعوا لها الصحابة واستشاروهم ، ناشدين أولا وقبل كل شئ ما أشرفى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فان كان لدى أحدهم علم عن رسول الله ، فذاك والا اجتهدوا رأيهم وهكذا كان أخذهم بمبدأ الشورى ، عاملا هاما فى اطلاعهم ، على كثير من السنن ، مما نستطيع الجزم معه بأن حياتهم ، كانت نموذجا مثاليا لهدى صلى الله عليه وسلم ، طبقوه على أنفسهم تطبيقا عمليا ، وعلموه الآخرين ، قياما منهم بواجب التبليغ الذى أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم " ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب " ٤ .

(١) سورة الحشر الآية رقم ٧

(٢) سورة الاحزاب الآية ٢١

(٣) سورة آل عمران الآية رقم ١٥٩

(٤) البخارى : ٥ : ١٢٧ ومسلم : ١١ : ١٦٤ وجامع بيان العلم : ١ : ٤٠

وشرف اصحاب الحديث ٨

ويعطينا أحد الصحابة صورة صادقة عن مدى تمسكهم بهذه الوظيفة التي أنيطت بهم من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم .
عن أبي ذر رضى الله عنه قال : لو وضعت المصاصة على هدى وأشار إلى قفاه - ثم ظننت أنى أنفذ كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تجيزوا علي لأنفذتها^١ . ومن هنا نستطيع أن ندرك مدى حرصهم على التمسك بالسنة .

ونستعرض فيما يأتى صوراً من هذا التمسك :

الخليفة الأول

المثال الأول :

عن قبيصة بن ذؤيب انه قال : جاءت الجدة الى أبى بكر الصديق تسأله ميراثها ، فقال لها أبو بكر : مالك فى كتاب الله شئ ، وما علمت لك فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ، فارجى حتى أسأل الناس .
فسأل الناس . فقال المغيرة بن شعبة : حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أعطاهما السدس .

فقال أبو بكر : هل معك غيرك ؟

فقام محمد بن مسلمة الأنصارى فقال مثل ما قال المغيرة . فأنفذه لها أبو بكر الصديق^٢ .

المثال الثانى :

كان أول عمل قام به أبو بكر الصديق رضى الله عنه بعد توليه الخلافة هو أنه سير جيش أسامة الذى كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد جهزه بنفسه ولكن هذا الجيش توقف لموت النبى صلى الله عليه وسلم . وفى الوقت نفسه ارتد

(١) البخارى : ١ : ٢٥
(٢) تنوير الحوالك : ٢ : ٥٤

أكثر عرب الجزيرة ، وباتت المدينة فى خوف ووجل ، تترقب هجوم الأعراب المرتدين الذين كانوا حول المدينة ، وأمام هذه الأخطار المحيطة بالمدينة ، طالب أكثر الصحابة رضوان الله عليهم أبا بكر الصديق أن يوجه هذا الجيش لقتال المرتدين ، ليدراً به الخطر الذى أصبح يهدد مهد الإسلام ، لكن أبا بكر يأمى ذلك فى إصرار - مبرهننا أنه رجل الأمة ، مجيباً بمقالته المشهورة : -
لو حفظتني الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم"
هكذا يعرض أبو بكر الأمة - فى أدق مراحل التاريخ - للخطر - كما يبدو ذلك للخرفى أول وهلة - ويصون السنة ويحافظ عليها ، وفى صيانتها صيانة للأمة ، وفى الحفاظ عليها ، يحافظ على الأمة ، وهذا فعلاً ما أثبتته سياسة أبى بكر الحكيم الرشيدة ، فقد سار الجيش يقصد الناحية التى رسمها له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وألقى الله به الرغب فى قلوب المرتدين وحسبوا ألف حساب للمسلمين ، ثم رجع الجيش ظافراً ظاهراً .
هذه صورة من محافظة الصديق على السنة ، وتمسكه بها ، ومنتقل الآن مع التاريخ الى الخليفة الثانى أبى حفص ، عمر الفاروق رضى الله عنه .

الخليفة الثانى

المثال الثالث :

عن ابن شهاب أن عمر بن الخطاب ، نشد الناس ببنى ، من كان عنده علم من الدية ، أن يخبرنى ، فقام الضحاك بن سفيان الكلابى فقال :
كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن أورت امرأة أشيم الضبابسى من دية زوجها " ٢ " .

(١) تاريخ الطبرى ٣ : ٢٢٦

(٢) تنوير الحوالك ٣ : ٧٠

المثال الرابع :

عن عمران بن حصين أن عمر بن الخطاب ، نشر الناس من سمع النبي صلى الله عليه وسلم قضي في الجدة بشيء . . . " ٢ " .

المثال الخامس :

بل ان عمر يحتب على من لم يخبره بالسنة وهي عنده .
عن الحارث بن عبد الله بن أوس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من حج هذا البيت أو اعتمر ، فليكن آخر عهده يلا لبيبت فقال له عمر : خررت من يدك " ٢ " . سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم نخبرنا به " ٣ " .

المثال السادس :

ويضى عمر أكثر من هذا ، أنه يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم حتى فس العاطفة . فقد روى البيهقي : " أن عمر بن الخطاب فرض لأسامة بن زيد أربعة آلاف ، وفرض لعبد الله بن عمر ثلاثة آلاف .
فقال عبد الله : يا أبت ، لم زدته علي ألفا ؟ ما كان لأبيه من الفضل ما لم يكن لأبي ، وما كان له ، ما لم يكن لي .
فقال : ان أبا أسامة كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك ، وكان أسامة أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك " ٤ " .

المثال السابع :

وكان عمر رضى الله عنه يرى أن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ، واجب في كل كبيرة وصغيرة ، سواء ظهرت حكمة التشريع أم لم تظهر ، ومذهبه هذا يظهر واضحا في المثال الآتسى :

-
- (١) مسند الحميدى : ٢ : ٣٦٨
 - (٢) أى أصابك خجل او هو عبارة عن دعاء عليه .
 - (٣) الترمذى : ٢ : ١١٨
 - (٤) السنن الكبرى : ٦ : ٣٥٠

جاء عمر رضى الله عنه الى الحجر الأسود فقبله .
فقال : (انى أعلم أنك حجر ، لا تضر ، ولا تنفع ، ولولا أنى رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبلك ، ما قبلتك " ١ " .)

وما كان عمر ليحافظ على السنة هذه ، المحافظة بنفسه ، ثم يحول بسين
الصحابة ، وبين التحديث - كما يدعيه البعض - .

هذا فى الوقت الذى كانت سياسة عمر التعليمية ، تدعو الى تعلم السنن
عن مورو العجلى قال : قال عمر رضى الله عنه : (تعلموا السنن والفرائض
واللحن ، كما تعلمون القرآن " ٢ " .)

فكيف يتصور أنه يأمرهم بتعلم السنن ، ثم يأمرهم فى الوقت نفسه بتقليل
الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولا ينبى أن يحزب عن أذهاننا ، أن تعليم السنن ، كان من وظيفة أمراء
الامصار ، الذين كان عمر يبعثهم الى مختلف الجهات فى دولة الاسلام .
(" عن أبى موسى أنه قال : حين قدم البصرة : بعثنى اليكم عمر بسنن
الخطاب ، اعلمكم كتاب ركم ، وسنتكم " ٣ " .)

وقد قال عمر فى خطبته التى طعن بعدها : اللهم انى أشهدك على
أمراء الامصار ، فانى بعثتهم يعلمون الناس دينهم ، وسنة نبيهم . . . " ٤ " .
ويبالغ عمر فى الحفاظ على السنة ، وفى سبيل ذلك يحافظ على أثره
صلى الله عليه وسلم ، (عن يعقوب بن زيد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
خرج فى يوم جمعة فخطب ميزاب عليه للعباس ، فأمر به فقلع .
فقال العباس : قلعت ميزابى . والله ما وضعه حيث كان الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده .)

فقال عمر : والله لا يضعه الا أنت بيدك ، ثم لا يكون لك سلم الا عمر .
قال : فوضع العباس رجليه على عاتق عمر ثم أعاده حيث كان " ٥ " .)

(١) البخارى : ٢ : ١٦٠ ومسلم : ٩ : ١٦ والنسائى : ٢ : ٣٢

(٢) كنز العمال : ١٠ : ١٤٩

(٣) سنن الداريمى : ١ : ١٣٥

(٤) مسند الامام احمد : ١ : ١٩٢ ، ٢٣٥ ، ٣٠٢

(٥) السنن الكبرى : ٦ : ٦٦ وانظر طبقات ابن سعد : ٤ : ٢٠

ولربما كانت المصلحة العامة تدعو الى قلع الميزاب ، لأن الضرر قد حصل بسببه ، ولكن لما كان هذا الضرر محصورا في عمر نفسه ، ولم يشك منه أحد غيره ، لهذا سارع عمر الى رد الميزاب الى مكانه ، محافظا بذلك على أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكما يقال أن الولد سرّ أبيه ، فقد كان عبد الله بن عمر سرّ أبيه ، سار على منهجه في اتباع السنة ، وتشدد في ذلك ، حتى أنه ضرب ابنه " بلالا " عندما خالفه في شيء من أمر السنة ، وسبّه سبا سيئا .

(" عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تمنعوا نساءكم المساجد اذا استأذنتكم اليها فقال ابنه بلال : والله لمنعهن يتخذنه دغلا ، فرفع يده فلطمه . وقال أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول هذا " ١ .)

وفي الحقيقة أن دعوى الاتباع تثبت اذا تعارضت المصلحة الشخصية مع هذا

الاتباع .

(" عن نافع أن ابن عمر كان يكرى مزارعه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي أمانة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وصدرا من خلافة معاوية حتى بلغه في آخر خلافة معاوية ، أن رافع بن خديج يحدث فيها ، ينهى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فدخل عليه وأنا معه فسأله . فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن كراء المزارع ، فتركها ابن عمر . وكان اذا سئل عنها يمسد .

قال : زعم رافع بن خديج أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها " ٢ . قال عبد الله : لقد كنت أعلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الارض تكرى ، ثم خشى عبد الله أن يكون رسول الله أحدث في ذلك شيئا لم يكن علمه . فترك كراء الارض " ٣ .)

(١) مسلم ٤ : ١٦١ والسنن الكبرى ٣ : ١٣٢

(٢) مسلم ١٠ : ٢٠٢ والكفاية : ١١٤

(٣) مسلم ١٠ : ٢٠٢

ويذهب ابن عمر في اتباع السنة أبعد من هذا :

(" عن نافع أن ابن عمر كان يمر بشجرة بين مكة والمدينة ، كان النبي صلى الله عليه وسلم يستظل فيها ، فيحمل لها الماء من المكان البعيد حتى يصبه تحتها " (١) .)

فاذا تصورنا ذلك العهد الذي كان فيه الماء من الثدرة بمكان ، وكانت المواصلات صعبة المنال ، ومع هذا فان عبد الله بن عمر يحمل الماء ومن المكان البعيد ، ولمن هذا الماء ؟ لشجرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستظل فيها ، وهو في طريقه . ويا ترى كم يمكث المسافر تحت الشجرة ؟ وكم تسدم اقامته ؟ اذا اجبتنا عن كل هذا أدركنا حقيقة اتباع القم للنبي صلى الله عليه وسلم .

ونظرا لهذا الاتباع الشديد ، عرف الناس منزلته فاتخذوه اماما في السنة هذا عبد الملك بن مروان يكتب الى عامله "الحجاج بن يوسف الثقفي" باتباعه في أمور الحج .

" عن سالم بن عبد الله أنه قال : كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج ابن يوسف أن لا تخالف عبد الله بن عمر في شيء من أمور الحج . قال : فلما كان يوم عرفة ، جاءه عبد الله بن عمر حين زالت الشمس وأنا معه ، فصاح به عند سراقه . أين هذا ؟

فخرج الحجاج ، وعليه ملحفة معصفرة .

فقال : مالك يا أبا عبد الرحمن ؟

فقال : الروح ان كنت تريد السنة .

فقال : أهذه الساعة ؟

قال : نعم " (١) "

ومبدأ الهجر والمقاطعة كان ينقذ من أجل السنة .

" عن سعيد بن جبير قال : خذف قرابة عبد الله بن مغفل عنده ،

فنهاه عنها ، وقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها ، وقال :

انها لا تصيد صيدا ولا تتكأ عدوا ، وانها تفتقأ العين ، وتكسر السن ، فعاد
فخذف ، فقال له ابن مغفل : أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه نهى عنها وتعود ، لا أكلك أبدا . " ١ " .

ولم يكتفوا بالهجر والمقاطعة بل رفضوا مجرد السكن مع المخالف للسنة .
عن عطاء بن يسار أن معاوية بن ابي سفيان باع سقاية من ذهب أو ورق
بأكثر من وزنها .

فقال أبو الدرداء : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل
هذا إلا مثلا بمثل .

فقال له معاوية : ما أرى بمثل هذا بأسا .

فقال أبو الدرداء : من يعذرني من معاوية ، أنا أخبره عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويخبرني عن رأيه . لا أسألك بأرض أنت بها ، ثم قدم
أبو الدرداء على عمر بن الخطاب " ٢ " .

فهذا معاوية ، أمير وقائد ، وأبو الدرداء ، تابع وجندى ، ولكن لم يمنع
هذا أبا الدرداء أن يستدرك على معاوية . وعندما أظهر معاوية رأيه اشتد
عليه نكير أبي الدرداء ، حتى خرج من البلدة زيادة في الاستنكار عليه .
وهذا بعكس ما صار إليه الأمر في العصور المتأخرة . فانا لله وانا اليه
راجعون .

وبعد هذا تنتقل الى ابنا الصحابة وتلاميذهم ومواليهم " التابعين "
لنرى مكانة السنة عندهم .

" قيمة الحديث عند التابعين "

لقد سلك التابعون مسلك آبائهم وأساتذتهم الصحابة في اهتمامهم
بالحديث ، والعمل به لاعتقادهم الجازم بأنه من الدين يجب العمل بموجبه
فقاموا بسؤال معلمهم عن الحديث لا يرضون عنه بدىلا .

(١) مسند الحميدى ٢ : ٣٩٣ وسنن ابن ماجه ١ : ٦

(٢) تنزيه الحوالمك ٢ : ١٣٥ والسنن الكبرى ٥ : ٢٨٠

مثال : (عن الشعبي قال : جاء رجل الى عبد الله بن عمر وأنا عنده ، فجعل يتخطى رقاب الناس ، حتى جلس بين يديه ثم قال :
حدثني بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تحدثني
عن العدلين . . . " ١ ") .

مثال : (" عن ابن أبي عمير قال " ٢ " .

قلت لجابر : الضبع أصيد هسى ؟

قال : نعم .

قلت : أكلها .

قال : نعم .

قلت : قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قال : نعم " ٣ " .

وإذا بلغهم الحديث فأنهم يبأدرون الى العمل بموجبه .
" عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة أنه قال لعروان : أحلت بيع الربا ؟
فقال مروان : ما فعلت ؟ .

فقال أبو هريرة : أحلت بيع الصكوك وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الطعام حتى يستوفى .

قال : فخطب مروان الناس فنهى عن بيعها .

قال سليمان : فنظرت الى حرس يأخذونها من أيدي الناس " ٤ " .

وأدى بهم تمسكهم بالسنة ، الى الجود والبذل بأئمن ما عندهم من المال ،
" حدثني سعيد بن مرجانة " ٥ " .

قال : سمعت أبا هريرة يقول :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيما امرئ مسلم أعتق امرأ مسلماً . . .

قال : فانطلقت حين سمعت الحديث من أبي هريرة ، فذكرته لعلي بن

الحسين فأعتق عبدا له قد أعطاه به ابن جعفر عشرة آلاف درهم أو ألف
دينار " ٦ " .

(١) مسند الحميدى ٢ : ٢٧١

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمير من الثالثة تقريب ١ : ٤٨٧

(٣) الترمذى : ٣ : ٧٥

(٤) مسلم : ١٠ : ١٧١

(٥) صاحب علي بن الحسين من الثالثة انظر التقريب ١ : ٣٠٤

(٦) مسلم : ١٠ : ١٥٢

- ولم يكن جودهم وبذلهم وقفا على المال، بل تعداه الى الصبح والأرواح .
- (" عن ابي بكر بن ابي موسى عن ابيه انه كان بحضرة العدو .
- قال فسمعتة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
- الجنة تحت ظلال السيوف .
- قال : فقام رجل رث الهيئة .
- فقال : يا ابا موسى : أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
- يقول هذا ؟ .
- قال : اللهم نعم .
- قال : فرجع الى اصحابه ، فسلم عليهم ، ثم كسر جفن سيفه وشده
- على العمود ، ثم قاتل حتى قتل " ١ " .
- ومن خلال المثال الاخير وحده ، نستطيع ان ندرك مكانة السنة عند ذلك الجيل
- " عن ايوب السخيتاني أنه قال : اذا حدثت الرجل بالسنة فقال :
- دعنا من هذا . وحدثنا من القرآن . فاعلم انه ضال مضل " ٢ " .
- ونرجع بعد هذا الى احفاد الصحابة (أتباع التابعين) لنرى موقفهم
- ازاء السنة .

مكانة السنة عند أتباع التابعين

القدوة الحسنة لها اثرها الذي لا ينكر في نفوس البشر ، فلقد رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المثل الأعلى في العمل ، لما يأمر به القرآن الكريم ، وكان المثال النموذجي لذلك ، فأصبح قدوة للصحابة ، وكانت لهذه القدوة آثارها العميقة في نفوسهم ، اذا انطبعت مآثره صلى الله عليه وسلم في نفوسهم حتى خالطت دماهم ، وامتزجت بأرواحهم ، وهم بدورهم عكسوا هذه الصورة على مرآة التابعين ، وهؤلاء نقلوها الى ابنائهم أتباع التابعين ، وما

(١) السنن الكبرى ٩ : ٤٤

(٢) الكفاية ، ١٦

أحوج العالم الاسلامي الي القدوة الصالحة ، من الآباء ، والمريين ، ذلك لان أبناءنا اليهم ليسوا في حاجة الي أكثر من القدوة الحسنة . القدوة التي تغذي نفوس النشء وتلحق هذا الخلف . بذلك السلف . وفي نظري انه متى ما تيسرت ، وتحقت هذه القدوة ، فان التاريخ سيعود الي مجراه الطبيعي ، كما كان في عهد التابعين واتباع التابعين ، في الوقت الذي كانت تطبق فيه السنة خير تطبيق . ونبحث الآن عن مكانة السنة عند أتباع التابعين .

قال عبد الرحمن بن مهدي : الرجل الي الحديث أحوج منه الي الأكل والشرب .

وقال : الحديث يفسر القرآن الكريم " ١ " .

" وعن ثابت بن محمد قال : سمعت الثوري يقول : ان استطعت ألا تحك رأسك الا بأثر فافعل " ٢ " .

ولنقتصر على هذين النصين لانهما يكفيان لاعطاء الصورة الصادقة لمكانة الحديث عند اتباع التابعين ، وان المتتبع لسيرتهم ليجد مئات الأمثلة على ذلك . وفي الحقيقة ان الاجيال الثلاثة : الصحابة ، والتابعين ، واتباع التابعين تسكها بالحديث والاعتصام به بالشكل الذي سبق ذكره ، قد حققت أمرين : الأول : حافظت على السنة علما وعملا حتى سلمت الي الاجيال التي بعدها وبذلك استحقت الخيرية التي أشار اليها الحديث النبوي " خيركم قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم " ٣ " .

الثاني : انها نظرت الي السنة كما تستحق واعطتها اهميتها كما ينبغي ، ولذلك كانوا ينظرون الي السنة وكأنها قطعة من أرواحهم . يجب الحفاظ عليها .

(١) الكفاية : ١٦

(٢) الجامع للخطيب البغدادي ١٨٦/ب وانظر الالماع : ٣٧

(٣) البخاري ٧ : ١٧٣

(عن مجاهد قال : دخلت على عبد الله بن عمرو ، فتناولت صحيفة تحت رأسه ، فمتتبع عليّ .

فقلت : تمنعني شيئاً من كتبك ؟

فقال : ان هذه الصحيفة الصادقة التي سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليس بيني وبينه أحد .

فإذا سلم لي كتاب الله ، وهذه الصحيفة ، والوهط ، لم أبال ما ضيعت الدنيا " ١ " .)

ولقيتها عندهم ، كانوا يتهاونونها كتحفة نادرة .

والمثال الآتي يوضح ذلك : -

(٥٠) حدثنا شعبة عن الحكم قال : سمعت ابن ابي ليلى قال : لقيني كعب

بن عجرة فقال : ألا أهدى لك هدية ؟

خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا : قد عرفنا كيف نسلم

عليك ، فكيف نصلى عليك . (٥٠) " ٢ " .

وعلى ضوء هذه النصوص يمكننا أن نقول أن الأجيال الثلاثة كان عصرها عصر الحديث ، فكانوا يتلمسون طابع السنة ، على كل أمر من أمورهم ، وخبر دليل على هذا ، النص الوارد عن سفيان الثوري : (أن استطعت ألا تحك رأسك إلاّ بأثر فافعل .)

ولما كانت للحديث هذه الأهمية وتلك القيمة ، كان من الطبيعي أن يتعرض للتزوير ، كما يتعرض له كل غال وثمين ، ولذلك استغلّه أعداء الاسلام وخصومه فراحوا يضعون الأحاديث على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويقولون أنه ما لم يقل ، وكانت لهم بعض الدوافع التي دعتهم الى ذلك .

(١) سير اعلام النبلاء : ٣ : ٥٨

(٢) مسلم : ٤ : ١٢٦

الباب الثالث

الوضع في الحديث :

ميادينه - دوافعه - بدايته - مكافحته

أولا (الوضع في الحديث :

يقال : وضع الرجل الحديث : اذا افتراه وكذبه "١" . فهو حديث موضوع ، وهو في نظر أهل الحديث شر أنواع الحديث الضعيف "٢" .
والوضع كالمزور يريد أن يصل الى هدف ما ، لكنه عندما يخفق في الوصول الى هدفه ، بالطرق المشروعة ، فعندئذ يلجأ الى الطرق الملتوية ، كأصحاب الجشع ، اذا لم يصلوا الى المادة عن طريق الكسب الحلال ، فانهم يقومون بتزوير النقود . وكذلك الحال مع من فقد الموازع الديني مثل الزنادقة ، والمبتدعة ، والملاحدة ، فان هؤلاء اذا لم يجدوا في الادلة الصحيحة ما يؤيد مذاهبهم وأهواءهم ، فانهم يستعينون على تحقيقها عن طريق وضع الحديث على الرسول صلوات الله وسلامه عليه .

ثانيا (ميادينه :

ان المتأمل في كتب الموضوعات اذا ما صنف الاحاديث التي وردت فيها يجد انها لا تكاد تخرج عن الميادين الآتية غالبا : -

١ - السياسة .

٢ - المذاهب الفقهية والكلامية ، وهذه غالبها وليدة نتائج سياسية .

٣ - الفضائل : ويمكن ارجاع بعضها الى السياسة والبعض الآخر الى

المذاهب .

٤ - التجارة .

٥ - القصص .

٦ - الزهد والصلاح مع الغفلة .

(١) المصباح المنير ٢ : ٣٣٩

(٢) تدريب الراوي ١٨٠ وفتح المفيت ١ : ١٣٤ والمصباح ٩٦ وتوجيه النظر ٢٥٢ وقواعد التحديث ١٥٠ واللالى المصنوعة ٢ : ٢٤٨

ثالثا (دوافعه :

ويمكننا حصر الدوافع الى ذلك فى نقطتين اساسيتين :

أ - طلب الثأر والانتقام .

ب - طلب الدنيا والجاه .

ولربما كانت هناك بعض الدوافع الأخرى . الا أننا نسلط الاضواء على :

أولا (طلب الثأر والانتقام :

قد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أجلى

اليهود من خير .

فخرجوا وقلوبهم تقطر حقا على الاسلام وأهله .

وتاريخ اليهود معلم ومعروف لدى الجميع بأنه مليء بالجرائم ، فما سلم

منهم أنبياء الله من قتل أو تعذيب^١ . وكلام الله من تبديل أو تكذيب^٢ .

وأرض الله من فساد أو تخريب^٣ .

وهم المشهور عنهم أنهم يشعلون نار الحروب^٤ . ويسفكون دماء الشعوب

فليس المنتظر منهم ان يسالموا الأمة الاسلامية لقوى رسالتها فى أمان واطمئنان .

فقد غلب عليهم طبعهم الذى جبلوا عليه ، وقديما قيل : الطبع يفسد

التطبع . فاندسوا فى صفوف أهل الاسلام متسترين بمختلف الطرق عاملين على

اثارة الفتنة والاحقاد بين أبناء الاسلام مستعينين بكل ما أوتوا من وسائل المكر

والخدعة ، وقد ساعدتهم فى ذلك انهم وجدوا مرتعا خصبا بين أولئك الذين

دخلوا فى الاسلام من أبناء فارس ، بينما كانت ارواحهم متعلقة بتلك الدول التى

دالت بدخول الاسلام ، فكانوا يريدون النيل من الاسلام انتقاما لمبدهم الزائل

الذى اندرس ، وكانوا يتحينون الفرص المناسبة ، فتلفقهم اليهود ، وعمل الجوى

مضامين فى سبيل الهدف الذى رسموه لفك عرى الاسلام .

١) اشارة الى قوله تعالى : ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير

حق . آل عمران / ١٢٢

٢) اشارة الى قوله تعالى " فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم (الاعراف

(١٦٢

وقوله يحرفون الكلم عن مواضعه . (النساء / ٤٦

٣) اشارة الى قوله تعالى " ويسعون فى الارض فسادا " . (المائدة / ٦٤)

٤) اشارة الى قوله تعالى " كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله . (المائدة / ٦٤)

فظهروا في التاريخ في صور مختلفة ، وميادين شتى ، ومن أبرز هذه الصور ، ما يسمى بالشيعة . والنص الآتي يكشف لنا حقيقة تأمر هؤلاء على الأمة الاسلامية وما كان له من نتائج وماسى .

ذكر الطبرى في تاريخه . قال :

كان عبد الله بن سبأ "أ" يهوديا من اهل صنعاء ، أمه سوداء ، فأسلم زمان عثمان ، ثم تنقل في بلدان المسلمين ، يحاول ضلالتهم . فبدأ بالحجاز ثم بالبصرة ، ثم الكوفة ، ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام ، فأخرجوه ، حتى أتى مصر فاعتمر فيهم .

فقال لهم فيما يقول : العجب من يزعم ان عيسى يرجع ، ويكذب بأن محمدا لا يرجع . وقد قال الله تعالى : " ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد " ٢ .

فمحمد أحق بالرجوع من عيسى .

قال : فقيل ذلك عنه ، ووضع لهم الرجعة . فتكلموا فيها .

ثم قال لهم بعد ذلك : انه كان ألف نبي ، ولكل نبي وصى ، وكان على

وصى محمد . ثم قال بعد ذلك : من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووثب على وصى رسول الله وتناول أمرا الأمة .

ثم قال لهم بعد ذلك : ان عثمان أخذها بغير حق . وهذا وصى

رسول الله ، فانهضوا في هذا الأمر ، فحركوه ، وابدؤا بالطعن على امرائكم

وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تستميلوا الناس . وادعوهم الى هذا

الأمر . فثبت دعائه ، وكاتب من كان استفسد في الامصار وكاتبوه ودعوا فسى

السرا الى ما عليه رأيهم واظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجعلوا

يكتبون الى الامصار يكتب يضعونها في عيوب ولاتهم ، ويكاتبهم اخوانهم بمثل

ذلك .

١) حليل عبيد كلية اصول الدين ببغداد الاستاذ / مرتضى العمكري أن يثبت

في كتابه المسمى بعبد الله بن سبأ واساطير أخرى أن عبد الله بن سبأ

اسطورة خيالية ، ولاسطورة كلامه انظر ص

٢) الآية رقم ٨٥ من سورة القصص

ويكتب أهل كل مصر منهم الى مصر آخر بما يصنعون ، فيقروءه أولئك
في أمصارهم ، وهو لا في أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة ، وأوسعوا الأرض
اذاعة وهم يريدون غير ما يظهرون ويسرون غير ما يبديون " ١ " .
وقد شاهد المسلمون على مسرح الاسلام بداية الطعن في الأمراء منذ
خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه .
ومن هنا نعلم أن دعوة عبد الله بن سبأ كانت لها جذور عميقة وممتدة
عبر التاريخ ، وليس عبد الله هو الوحيد في هذا الميدان ، أو هو الأول على
الأقل .

ولكن الأمور كانت تجري في خفاء وسرية تامة ، كما يؤخذ ذلك من النص
السابق ، واشتد الطعن في الولاية في خلافة أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه
وبلغ منتهاه في خلافة الامام على كرم الله وجهه .

وتحمل المسلمون نتائج ما غرسته الايدي الأثيمة من المبادئ ، على
أيدي الشيعة ، وما نتج منها من فرق وأحزاب ، وكان من أوائل الرواد لهذه
الفرق عبد الله بن سبأ اليهودي الأصل وفرقته مشهورة في تاريخ الشيعة وتسمى
بالسبئية ، نسبة الى عبد الله بن سبأ ، وقد شهد بذلك شاهد من أهلها .

فقد ذكر هذه الفرقة التوبختى في كتابه " فرق الشيعة " ومعلم
ان التوبختى شيعى بل هو من كبار علماء الشيعة ، فعلى هذا ينظر الى
كلامه بشئ من الثقة ، لأن اهل الدار أدري بما فيها " ٢ " .

ثم انقسمت الشيعة على نفسها الى شيع وفرق وكل فرقة لها مبادئ تعتقها
وتنادى بها . وتريد جاهدة تدعيم هذه المبادئ بالحجج والبراهين .
والحجة في الاسلام للكتاب والسنة . والكتاب بحمد الله محفوظ فى
الصدور مكتوب فى المصاحف فلا سبيل الى التزوير فيه .

(١) تاريخ الطبرى ٥ : ٩٨ والكامل ٣ : ٧٦ وابن خلدون ٢ : ١٠٢٧
(٢) واذا ثبت ان عبد الله بن سبأ له فرقة من الشيعة فعلى هذا جاز أن يكون
لهذا الشيعة صلة باليهودية = ولعل الاستاذ / مرتضى العمركى عندما
حاول عبثا ان يثبت اسطورية شخصية عبد الله بن سبأ ، لعله كان يهدف
الى اخفاء هذه الحقيقة التى قد تسمى الى الشيعة ، ولهذا حاول انتشار
وجود عبد الله بن سبأ فى هذه الدنيا .

أما السنة فانها ، وان كانت مدونة في ذلك الوقت ، الا أنها كانت غير
مجموعة في مكان واحد .

ولهذا كان من الصعب على المرء ان يحيط بها الاحاطة الكاملة الشاملة
والمجموع منها الى وقتنا الحاضر ليس بالامكان ان تجزم بانها ليس وراء هذا المجموع
من سنة .

ولوجود هذه الاسباب لقي المتفرضون فيها متسما فسيحا يرتعون فيه .

ثانيا (طلب الدنيا والجاه :

وخير دليل على هذا قصة المختار الثقفي - وهو ايضا ينتهي الي

فرق الشيعة . يقال انه كان في اول أمره خارجيا ، ثم صار زيريا ، ثم
صار رافضيا " ١ " .

ولعل تنقله من حزب الى حزب كان من اجل الرئاسة ، فعندما

لا يجد متسما للرئاسة ينتقل الى الحزب الآخر وهكذا " ٢ " .

هذا المختار عندما ظهر أمره ، قال لرجل من أصحاب الحديث " ضع

لي حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم أني كائن بعده خليفة ، وطالب له

بشره ولده وهذه عشرة آلاف درهم ، وخلعة ، ومركوب ، وخادم .

فقال الرجل : أما عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا . ولكن اختر من

هئت من الصحابة ، وأحطك من الثمن .

قال : عن النبي صلى الله عليه وسلم أوكد .

قال : والعذاب عليه أشد " ٣ " .

ولا يتورع المختار من القتل ، اذا لم يستجب له صاحب الحديث من وضع

حديث على رغبته ولمصلحته الخاصة . فقد روى ابن حجر نقلا عن الاستيعاب .

قال : وقتل المختار محمد بن عمار بن ياسر ظلما لأنه سأله ان يحدث

عن أبيه بحديث كذب فلم يفعل ، فقتله " ٤ " .

(١) الاستيعاب ٣ : ٥٠٧

(٢) الاستيعاب ٣ : ٥٠٥

(٣) الجامع للخطيب البغدادي ١٨٩ / أ وانظر الموضوعات لابن الجوزي ١ : ٣٩
واللآلي المصنوعة ٢ : ٤٦٨

(٤) الاصابلا ٣ : ٤٩٢ وانظر تهذيب التهذيب ٩ : ٣٥٩ ولم أجده في
الاستيعاب كما نقله عنه ابن حجر انظر الاستيعاب ٣ : ٥٠٤

هذان النصفان يدلان دلالة واضحة على مقدار تشوف المختار الى الحديث ولو كان موضوعا ، ليرهن به على مشروعية ما يقوم به من الاعمال التي كان يقصد من ورائها الحصول على منصب .

وهكذا كان شأن أهل الأهواء والبدع يضعون الحديث لاهوائهم وأغراضهم الخبيثة . جاء عن ابن لهيعة انه قال : " سمعت شيخا من الخوارج وهو يقول : ان هذه الاحاديث دين فانظروا عن تأخذون دينكم . فاننا كنا اذا هويتنا أمرا صيرناه حديثا " ١ .

مثال آخر :

" حدثني المنذر بن الجهم وكان قد دخل في الأهواء ، ثم نزع بعد ذلك وانكره وكان لما نزع يقول : أحذركم اصحاب الأهواء ، فاننا والله كنا نحتسب الخير في أن نرؤى لكم ما يضلكم " ٢ .

واعتقد ان هذه الادلة كافية في بيان الدوافع التي كانت السبب المباشر في وضع الحديث ويتأكد ذلك اذا القينا نظرة على قائمة أشهر أصناف الوضاعين كما ذكرهم الدكتور مصطفى السباعي في كتابه " السنة ومكانتها من التشريع " ان قال : أشهر أصناف الوضاعين هم :

- ١) الزنادقة .
- ٢) أرباب الأهواء والبدع .
- ٣) المتعصبون لجنس ، او بلد ، أو اطم .
- ٤) الشعوبيون .
- ٥) المتعصبون للمذاهب الفقهية مع جهل وقلة دين .
- ٦) القصاص (المتعولون) .
- ٧) الزهاد المغفلون من الصالحين .
- ٨) المتملقون للملوك والطلابون الزلقى اليهم .
- ٩) المتطفلون على الحديث ممن يفاخرون بعلو الاسناد وغريب الحديث " ٣ .

(١) الكفاية ١٢٣

(٢) الكفاية ١٢٨

(٣) السنة ومكانتها ٨٧

ولعلنا بعد أن تكشف لنا الوضع وميادينه ودوافعه ، نجد انفسنا أمام

سؤال .

تري متى بدأ الوضع ؟ وأين ؟ وكيف ؟

" بداية الوضع "

من المعلم ان الوضع في حقيقته هو الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمدا ، ونحن اذ نبحت عن بدايته فمن الواجب علينا أن نتعرف أولا على البيئة التي كان الكذب فيها متفشيا أكثر من غيرها .

أولا (البيئة الحجازية :

نظرة الجاهلين الى الكذب :

كان الجاهليون وهم في جاهليتهم العمياء يتحاشون الكذب ويترفعون عنه ، هذا ابو سفيان بن حرب وقد جاء به (هرقل) عظيم الروم ليستفسر منه عن بعض الامور التي تتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم ليقف بذلك على حقيقة امر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولقد كان من حسن الطالع ان وجد هرقل رجلا مثل ابي سفيان .

قال هرقل لمن مع ابي سفيان من رفاق : اني سائل هذا ، فان صدقتي فصدقوه ، وان كذبتني فكذبوه .

ويحدثنا ابو سفيان عن شعوره في ذلك الموقف قائلاً :

وأيم الله لولا مخافة ان يوءثر على الكذب لكذبت " (١) .

سبحان الله = ابو سفيان يسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ من ألد أعدائه صلى الله عليه وسلم ومن معه ، لربما كانوا أشد عداوة وليس من مصلحتهم أبدا ان يستجيب هرقل لدعوته صلى الله عليه وسلم ، اذ في استجابته له تقوية لشوكته صلى الله عليه وسلم .

فكانت الحاجة ملحة ان يتواطؤا على الكذب • وان يتعاونوا على
تفسير الحقائق • فهل فعلوا ذلك ؟ ... كلا
ولماذا لم يكذبوا ؟ ألهم دين يضحهم عن ذلك ؟ •
كلا ، ليس لهم دين ، فهم في جاهلية ، ولكنه الابطاء المتمكن من
القلوب ، فهم لا يكذبون حتى على عدوهم لثلاثيؤثر عنهم الكذب فما بالك
بصديقهم ، ثم كان هذا وهم في طغيانهم يعمهون ، فكيف بهم وقد عمر
الايان قلوبهم •

ثانيا (البيعة الحجازية في الاسلام :

ولما جاء الاسلام زاد الناس تنفيرا من الكذب ، وبعدا عنه ، حيث
جعله من خصائص وصفات من لا يؤمن بآيات الله •
قال تعالى : " انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله " ١ •
وهناك آيات كثيرة تشنع الكذب وتتوعد مرتكبيه •
ولقد حارب الرسول صلى الله عليه وسلم الكذب بشدة ، وجعله علامة
من علامات النفاق •
قال عليه الصلاة والسلام : " آية المنافق ثلاث • اذا حدث كذب
واذا وعد أخلف ، واذا ائتمن خان " ٢ •
وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم الناس بأن الكذب وسيلة لدخول
النار •
" عن عبد الله بن عمر أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم •
فقال : يا رسول الله ما عمل الجنة ؟ •
قال : الصدق • واذا صدق العبد برّ ، واذا برّ ، آمن ، واذا آمن
دخل الجنة •
قال يا رسول الله : ما عمل النار ؟
قال : الكذب ، واذا كذب العبد فجر ، واذا فجر كفر ، واذا كفر دخل
النار " ٣ •

(١) الآية رقم ١٠٥ من سورة النحل •

(٢) مسلم ٤٦ : ٢

(٣) مسند احمد : ١٠ : ١٦٦

وقد رضى الرسول صلى الله عليه وسلم للمؤمن الجبن والبخل " على
فرض " ولكن لم يرض له الكذب البتة .

" عن صفوان بن سليم أنه قال :

قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أياكون المؤمن جباناً ؟

فقال : نعم .

فقيل له : أياكون المؤمن بخيلاً ؟

فقال : نعم .

فقيل له : أياكون المؤمن كذاباً ؟

فقال : لا "١" .

ولقد كان الكذب أبغض الاخلاق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبالتالى يكون أبغض الاخلاق الى الصحابة لان المعروف من سيرة الصحابة انهم
كافوا يتفانون فى مرضاته صلى الله عليه وسلم ، ويتحاشون ما يفضبه .

تقول السيدة عائشة رضى الله عنها : " ما كان خلق أبغض الى أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ، وما علم رسول الله صلى الله عليه
وسلم من شئ منه فى أحد ، فيخرج له من نفسه حتى يعلم انه قد أحدث
توبة "٢" .

ولقد بلغوا فى ترفعهم عن الكذب شأوا عظيماً حتى أنهم ليدعون بعض
الامور المباحة لئلا يتسرب اليهم الكذب من خلالها .

قيل لحسان بن ثابت : لان شعرك . أوهم فى الاسلام يا أبا الحسام
فقال للقاتل : يا بن أختى . ان الاسلام يحجز عن الكذب أو يمنع من
الكذب ، وان الشعر يزينه الكذب (يعنى ان شأن التجويد فى الشعر ، الافراط
فى الوصف ، والتزيين بخير الحق ، وذلك كله كذب "٣" .

قال الاصمعى : حسان نحل من نحول الجاهلية ، فلما جاء الاسلام
سقط شعره "٤" .

(١) تنوير الحوالك ٣ : ١٥٢

(٢) مسند احمد ٦ : ١٥٣ الطبعة الاولى

(٣) الاستيعاب ١ : ٣٣٨

(٤) الاستيعاب ١ : ٣٣٨

وأصبحت نظرة الصحابة الى الكذب ، نظرة مسينة وعار ، ولهذا كان أنس بن مالك رضى الله عنه اذا سئل عن حديث ، أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فكان يقول : والله ما كنا تكذب ولا ندرى ما الكذب " ١ " .

وقال البراء بن عازب : " ما كل ما نحدثكم عن رسول الله سمعناه منه ، منه ما سمعناه منه ، ومنه ما حدثنا اصحابنا ، ونحن لا تكذب " ٢ " .
ويتنا على ما تقدم نستطيع القول : بأن الكذب فى البيئة الحجازية كان من الندرة بمكان .

ومن المسلم به أن أى مرض اذا كوفح وحورب فانه يتلاشى وينعدم حتى لا يكاد يوجد .

وننتقل بعد هذا الى البيئة العراقية :

" البيئة العراقية "

لقد ذكرنا فيما سبق " ٣ " ان الطعن فى الولاة بدأ فى عهد امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

فقد جاء أهل الكوفة يشكون سعد بن ابى وقاص - احد العشرة المبشرين بالجنة - الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وشكوه حتى فى صلاته .
فأحضره عمر واستجوبه .

قال عمر : لقد شكوك حتى فى الصلاة .

قال : اما انى لا ألو أن أصلى بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال عمر : ذاك الظن بك يا أبا اسحاق .

ثم أرسل عمر معه من يتثبت من أهل الكوفة حقيقة الشكوى ، فلم تثبت فعزله عمر مخافة الفتنة عليه .

(١) الكامل لابن عدى ١ : ٥١ والكفاية ٣٨٦

(٢) الكفاية ٣٨٥

(٣) انظر ص ٢٨

ولما طعن عمر جعله أحد الستة من أهل الشورى .
وقال : ان اصابته الامرة فذاك . والا فليستعن به الوالى الذى يلى
الامر ، فانى لم أعزله عن عجز ، ولا خيانة " ١ " .

وظاهر لكل ذى عينين أن هذه الشكوى مطلقه مزورة من وجهين :

أولاً (ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لم يتخذ معه أى اجراء
تأديبى ، بل وصى عليه الخليفة من بعده .

ويهدو انه كان قد رضيه ان يكون خليفة من بعده ، وهذا يدل على
ان ساحته بريئة عنده ، وان تلك الشكوى مزورة ، ويدل على هذا قوله :
" انى لم أعزله عن عجز ولا خيانة " .

ثانياً (كانت شهادات الزور قد وجدت فى العراقى فى ذلك الوقت بكثرة مفرغة
حتى ضجّ الناس ، ورأوها ظاهرة خطيرة ، وجاء أحد هم يشكون ذلك
الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

عن ربيعة بن عبد الرحمن انه قال :

قدم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجل من أهل العراق .

فقال : جئتك لأمر ماله رأس ولا ذنب .

فقال عمر : ما هو ؟

قال : شهادات الزور ظهرت بأرضنا .

قال عمر : "أوقد كان ذلك ؟

قال : نعم " ٢ " .

وهذا يدل على ان شهادات الزور .. وهى من الكذب الصارخ - قد ظهرت

فى وقت مبكر فى البيئة العراقية ، وما يدل ايضا على انتشار الكذب فى البيئة

العراقية ملاحظك ذلك من بعد الصحابة ، هذه أم المؤمنين السيدة عائشة

رضى الله عنها قد لاحظت الكذب على أهل العراق .

(١) مسلم ٤ : ١٧٣ والاصابة ٢ : ٣١ والاستيعاب ٢ : ٢١

(٢) تنوير الحوالك : ٢ : ١٩٨

عن عبید الله بن عیاض بن عمرو القاری قال : جاء عبد الله بن شداد
فدخل علی عائشة ونحن عندها جلوس - مرجعه من العراق لیالی قتل علی -
فقال له : یا عبد الله بن شداد ، هل أنت صادق عما أسألك عنه ، تحدثنی
عن هؤلاء القوم الذین قتلهم علی ؟
قال : وما لی لا أصدقك .

قالت : فحدثنی عن قصتهم الی أن قالت .

فما قول علی حین قام علیه ، كما یزعم أهل العراق ؟

قال : سمعته یقول : صدق الله ورسوله .

قالت : هل سمعت منه أنه قال غیر ذلك ؟

قال : اللهم لا .

قالت : أجل صدق الله ورسوله ، یرحم الله علیا ، انه كان من كلامه

لا یرى شیئا یعجبه الا قال : صدق الله ورسوله . فیذهب أهل العراق

یکذبون علیه . ویزیدون علیه فی الحدیث " ١ " .

وجاء عنها ایضا انها خاطبت أهل العراق قائلة : یا أهل العراق ، أهل

الشام خیر منكم ، خرج الیهم نفر من اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم کثیر

فحدثونا بما تعرف . وخرج الیکم نفر قلیل من اصحابه فحدثتمونا بما نعرف وبما

لا نعرف " ٢ " .

وقد لاحظ ذلك أيضا ابن عباس رضی الله عنهما :

قال ابن عباس رضی الله عنهما لبشیر بن کعب : " انا کما نحدث عن

رسول الله صلی الله علیه وسلم ، اذا لم یکن یکذب علیه ، فاما اذا رکتیم کل

صعب وذلول فهیهات " ٣ " .

وبشیر بن کعب هذا من أهل العراق " ٤ " .

وقد لاحظ ذلك أيضا عبد الله بن عمرو بن العاص رضی الله عنهما .

(١) مسند أحمد ٢ : ٦٧

(٢) ابن عساکر ١ : ٦٩

(٣) مقدمة مسلم ١ : ٣٧

(٤) مخضرم ثقة من الثانية - التقريب ١ : ١٠٤

عن سليمان بن الربيع انه دخل هو ونفر من اصحابه من أهل البصرة
على عبد الله بن عمرو بن العاص وطلبوا منه أن يحدثهم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

فقال لهم : ممن أنتم ؟

قالوا : من أهل العراق .

قال : ان من أهل العراق قوما يكذبون ويكذبون ويسخرون " ١ " .

وقد لاحظ ذلك غير الصحابة أيضا .

ثنا محمد بن اسماعيل الجعفرى قال : حدثنى عبد الله بن سلمه بن

أسلم " ٢ " قال :

ما كنا نتهم أن أحدا يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم متعمدا
حتى جاءنا قوم من أهل المشرق فحدثوا عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
الذين كانوا عندهم باحاديث لا نعرفها " ٣ " .

ولكثر الكذب فيها سميت " دار الضرب " أى تضرب فيها الاحاديث

كما تضرب الدراهم .

قال عبد الرحمن بن مهدي لمالك : يا أبا عبد الله ، سمعنا فى بلدكم

المدينة - أربعمائة حديث فى أربعين يوما ، ونحن فى العراق - فى

يوم واحد نسمع هذا كله ، فقال له : يا عبد الرحمن ، ومن أين لنا دار الضرب

التي عندهم ؟ دار الضرب تضربون بالليل وتنفقون بالنهار " ٤ " .

ويظهر ان الكذب فى البيئة العراقية فى تطوره قد مر فى ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : ظهور شهادات الزور .

المرحلة الثانية : الكذب على علي كرم الله وجهه .

المرحلة الثالثة : الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان لوجود هذا الكذب بهذه الصورة فى البيئة العراقية نتائج خطيرة

فيما بعد ذلك .

(١) طبقات ابن سعد ٤ : ٢٦٧

(٢) انظر ترجمته فى الميزان ٢ : ٤٣١

(٣) الكفاية ٣٩٤

(٤) المنتقى من منهاج السنة ٨٨

اذ اصبح المحدثون ينظرون الى حديث أهل العراق غير نظرتهم التي
حديث أهل الحجاز ، كأنهم يرون أن حديث أهل العراق فيه ما فيه .
وهذه بعض الامثلة على ذلك .

المثال الأول :

" عن النعمان بن راشد قال : سمعت الزهري يحدث بحديث زيد بن
ابن أنيسة .
فقلت : يا أبا بكر ، من حدثك بهذا ؟
قال : أنت حدثتني .
من سمعته ؟
فقلت : رجل من أهل الكوفة .
قال : أفسدته " ان في حديث أهل الكوفة دفلا كثيرا " ١ .

المثال الثاني :

" أنبأنا زكريا الساجي قال : سمعت ابن المشي يقول : سمعت
عبد الرحمن بن مهدي يقول : حديث أهل الكوفة مدخول " ٢ .

المثال الثالث :

" سمعت الحسن بن الربيع يقول : سمعت ابن المبارك يقول : ما دخلت
الشام الا لاستغنى عن حديث أهل الكوفة " ٣ .

المثال الرابع :

" سمعت اسحاق بن ابراهيم الحنظلي يقول : سمعت ابن ادريس الكوفي " ٤
يقول : قلت لأهل الكوفة : انما حديثكم الذي تحدثونه في الرخصة في النبيذ
عن العميان ، والعوارن ، والعمشان " أين أنتم عن ابناء المهاجرين والانصار " ٥

(١) الجامع للخطيب البغدادي ٩/ب

(٢) المصدر السابق ٩/ب

(٣) المصدر السابق ٨/ب

(٤) من الثامنة ثقة فقيه عابد انظر التقريب ١ : ٤٠١

(٥) السنن الكبرى ٨ : ٣٠٦

المثال الخامس :

قال الزهري : اذا سمعت بالحديث العراقي فارد به ثم ارد به " ١ "

ونظرة المحدثين الى حديث اهل العراق بهذه الكيفية أدت الى تقلييل

قيمة حديثهم الحسية والمعنوية .

قال الحميدى : حدثنا ابن عيينة .

قال : دخلت الكوفة ، فلقيني الاعمش .

فقال : تحدثنى بحديث عن الزهري . وأحدثك بحديثين عن ابراهيم

(أى النخعي) .

قال : قلت : لا

قال : فثلاثة .

قال : قلت : لا .

قال : فبأربعة ، حتى وقفنا على سبعة بواحد .

قال : ثم خرجت وتركته ، ورجعت الى الكوفة بعد سنتين .

قال : فأتيت مجلسه واذا الناس عليه .

قال : فقلت يا أبا محمد أنا سفيان بن عيينة ، ايش رأيك فيما كان بيبنى

وبينك ؟

قال : هيهات ، قد نفق السوق " ٢ " .

وهذه الدراسة النظرية قد أيدتها الدراسة العملية ، فقد تمت بتتبع كل من تكلم فيه الأئمة النقاد من الأقدمين مثل : الشعبي ، والزهري ، وابن سيرين ، والحسن البصرى ، وابراهيم النخعي ، ومالك ، وشعبة ، وسفيان النورى ، وسفيان بن عيينة ، وابن المبارك ، والاوزاعى ، وعبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان - فى كتاب الميزان ، ومسند الحميدى ، والعلل للامام أحمد بن حنبل وجزء من الجرح والتعديل لابن ابى حاتم وقسم من تاريخ البخارى .

(١) تاريخ ابن عساكر ١ : ٦٩

(٢) الجامع للخطيب البغدادي ١٦٨ / ب

٣٩٨

فكان مجموع من تكلم فيه هؤلاء الأئمة - جرجسا وتعليلًا - ثلاثمائة وثمان وتسعين شخصا ، وكان عدد المعدلين منهم مائتين وخمسين شخصا وكان عدد المجروحين مائة وثمان وأربعين شخصا موزعين حسب المناطق في الجدول المرفق
بهذا . ١٤٨٨

جدول توزيع المجروحين حسب المناطق

البلد	العدد
١ الكوفة	٤٧
٢ البصرة	٤٣
المجموع	٩٠
منطقة العراق	٩٠ شخصا
١ المدينة المنورة	١٩
٢ مكة المكرمة	٤
المجموع	٢٣
منطقة الحجاز	٢٣ شخصا

بقية الامصار مثل الشام واليمن وخراسان ومصر ٣٥ شخصا

كما قمت بتتبع المقبولين والمجهولين والمستورين والضعفاء والمتروكين

والكذابين ، وما الى ذلك في كتاب التقريب والجدول المرفق بهذا يوضح ذلك .

جدول احصاء الضعفاء والمتروكين والكذابين ونحوهم من كتاب التقریب

الطبقة	مقبول	مجهول	مجهول مستور	متروك	ضعيف	صدوق	لسين	فبيده	لبن	الحفظ	صدوق	لين	صدوق	خطأ	صدوق	تشيع	صدوق	ارجاء	صدوق	غرابية
الثانية	٥٥	١١	٥	١	-	٢	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-
الثالثة	٤٠٣	١٥١	٢١	٣	١٠	٦	٢	٢	٢	-	-	-	٨	٦	٦	٣	٣	-	-	-
الرابعة	١٩٢	٦٥	١١	٢	١٥	٤	١٠	٥	٥	٢	-	-	٣	٣	٥	٣	٣	-	-	-
الخامسة	٧٠	٣١	٩	٨	٣٥	٢٠	٩	٤	٤	-	-	-	٦	٥	٣	٣	٢	-	-	-
السادسة	٢٧١	١٥٣	٢٩	١١	٦١	٣٥	٢١	٣	٣	٥	٥	٥	٢٧	٣	٣	٥	٢	-	-	-
السابعة	١٧٦	٣٦	١٩	٣١	٩٠	٤٨	٢٣	٦	٦	٨	٨	٨	٣٩	٥	٥	٥	١	-	-	-
الثامنة	٥٢	٣٨	٦	٣	٥٦	٢٧	١٥	٥	٥	٢	٢	-	٣٨	٥	٥	٣	١	-	-	-
التاسعة	٣٥	١٠	٦	٧	٤٧	٣٨	٣١	-	-	٤	٤	-	٣٨	٥	٣	٦	٢	-	-	-
العاشر	٥٩	٨	٤	٣	٣١	٤٣	٨	١	١	-	-	-	٣٢	١٠	٢	٢	-	-	-	-
الحاد بقشرة	٦٤	١	٧	-	٣	٥	١	-	-	-	-	-	١٠	١	٢	-	-	-	-	-
الثانية عشرة	١١	١	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	١	-	-	-	-	-	-
المجموع	١٣٩٨	٦٠٦	١٢٢	١١٢	٣٣١	٢٢٧	١٠٣	٢٦	٢٦	٢١	٢٢	٢٢	٢٠٢	٤٨	٤٨	١١	١١	١١	١١	١١

صدوق + مخلوط	صدوق + برسل	صدوق + خارجی	صدوق + صاحب ری	صدوق + جهمی	صدوق + ناجس	صدوق له مناکیر	مکرو المدیت	لین	صدوق تفسیر بآخره	مشهم بالوضع	ع ح کذبوه	تدلیس + صدوق	صدوق + رضی	صدوق + قدر	صدوق + مخلوط
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
-	۲	۱	-	-	۳	-	-	۲	۲	-	-	-	-	-	-
-	۲	۲	-	-	-	۱	-	۱	۲	-	-	-	-	-	-
۱	۱	-	۱	-	-	-	۱	-	۲	-	-	-	۱	۲	۲
۲	-	۱	-	-	-	-	۳	۳	-	-	۲	۱	۲	۵	۱
-	-	-	-	-	-	-	۲	۵	۱	-	۳	۲	-	۳	۳
-	-	-	-	-	-	-	۳	-	۲	۱	۸	۱	-	۱	۲
-	-	-	-	-	-	-	۱۰	-	-	۲	۱	-	-	-	۲
-	-	-	-	-	-	-	۲	۲	-	-	۱	-	-	-	۳
-	-	-	-	-	-	-	-	۲	-	-	۱	-	-	-	-
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
۲	۵	۳	۲	۱	۵	۳	۳۱	۳۱	۶	۲	۱۱۲	۳	۵	۱۳	۱۶

ولعلنا استطعنا بهذه الدراسة العملية ان نؤكد أن عدد الضعفاء والمثروكين في البيئة المراقية كان أكثر من البيئة الحجازية - كما جاء ذلك في نتيجة كلتا الدراستين اللتين أجريتهما في كتب الرجال - وتأيدت الدراسة النظرية بالدراسة العملية ، وعلى هذا يكون نصيب المراق من الكذب وانرا .

" أول من كذب "

بقي بعد هذا أن نتعرف على أول الكاذبين .
وفي هذا الصدد نجد الشعبي - يجيبنا على السؤال السابق ؛
" ثنا محمد بن العلاء ، ثنا أبو بكر بن عياش ، عن مجالد ، عن الشعبي قال ؛ أول من كذب عبد الله بن سبأ " ١ .

ويبدو أن كلام الشعبي يتفق والحقائق التاريخية .
فأولاً ؛ عبد الله بن سبأ يهودى الأصل . وقد وصم القرآن الكريم اليهود بالتحريف والتزوير . قال تعالى ؛ يحرفون الكلم عن مواضعه " ٢ .
وقال تعالى ؛ " فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا " ٣ .

ثانياً ؛ ثبت من كتب الشيعة ان عبد الله بن سبأ كان يكذب على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب " ٤ . وعلى هذا فليس من المستبعد أو المستغرب أن يكون عبد الله بن سبأ أول من كذب .
والنتيجة بعد هذا ؛ أن الكذب نشأ في البيئة المراقية قبل البيئة الحجازية وان أول من كذب رجل كان يهودى الأصل وتستربالشيعة ،

(١) لسان الميزان ٣ : ٢٨٢

(٢) الآية رقم ٤٦ من سورة النساء

(٣) الآية رقم ٧٩ من سورة البقرة

(٤) انظر رجال الكشي ؛ ٩٨

ومن جهة ثانية ، بقيت البيئة الحجازية نزيهة عن الكذب ولم يثبت^١ عن طريق صحيح أن أحد الصحابة افترى كذبا على الرسول صلى الله عليه وسلم .
بقي بعد هذا أن نعرف كيف كان موقف العلماء "ازا" هذا الكذب ، هل تركوه ؟ أم كافحوه ؟ وحاربوه ؟

مقاومة الرضع

وكان من نتائج انتشار الكذب بهذه الصورة التي لم يعهد لها مثيل في تاريخ الاسلام ، فقد هب علماء الحديث يدافعون عن حياضه ويدودون عن كيانه ، وكان من أوائل هؤلاء المدافعين ، صغار الصحابة الذين أدركوا ذلك العصر ، مثل عبد الله بن عباس ، وأنس بن مالك رضى الله عنهما وغيرهما .
ولربما كان ابن عباس يمثل الدفاع في الجبهة الحجازية ، كما كان أخوه أنس بن مالك ، يمثل الدفاع في الجبهة العراقية .
" قال البخارى : قال لى نصر بن على . أنبأنا نوح بن قيس عن خالد ابن قيس عن قتادة ، لما طأت أنس بن مالك .
قال مورو العجلي : ذهب اليهم نصف العلم .
قيل : كيف ذاك ؟
قال : كان الرجل من أهل الاهل ، اذا خالفنا في الحديث ، قلنا تعال الى من سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم "٢" .
وروى مسلم في المقدمة من طريق طاوس قال : " جاء هذا الى ابن عباس - يعنى بشير بن كعب - فجعل يحدثه .
فقال له ابن عباس : عد لحديث كذا وكذا . فعاد له .

(١) وفي هذا المقام زل قلم الاستاذ / اكرم ضياء العمري حيث ذكر في رسالته " بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص : ٥ " ما لفظه " فلعل ابن عديس هذا كان اول من وضع في الحديث ، وقد حدث ذلك في خلافة عثمان " ولا ادري كيف استساغ الاستاذ هذا الرأي مع أن الحديث ضعيف بل ومختلف ولهذا ذكره السيوطي في الموضوعات ونستطيع ان نتبين من دراسة سنده بعض العلل التي لا تخفى ، نعم لم يجزم الاستاذ بهذا الكلام بل صدر حكيمه " بلعل " ولكن هذا لا يخرج من العهدة لان ابن عديس هذا صحابي وقد ثبت بالاستقراء ان الصحابة لم يكونوا يكذبون .

ثم حدثه فقال له : عد لحديث كذا وكذا ، فعاد له .
فقال له : ما أدري . أعرفت حديثي كله وانكرت هذا ، أم أنكـرت
حديثي كله وعرفت هذا ؟ .

فقال له ابن عباس : انا كنا نحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ لم يكن يكذب عليه ، فلما ركب الناس الصعب والذلول ، تركنا الحديث عنه .
وفى رواية أخرى : قاما اذا ركبتم كل صعب وذلول فهيهات " ١ " .

ثم أخذ هذا الشعور (أى شعور النقد) يزداد يوماً بعد يوم حتى أخذ
مظهر الشمول ، وظهر فى طابع عام .

وخير دليل على هذا قول محمد بن سيرين :

" كان فى الزمان الأول ، لا يسألون عن الاسناد ، فلما وقعت الفتنة
سألوا عن الاسناد ، لكى يأخذوا حديث أهل السنة ، ويدعوا حديث أهـل
البدعة " ٢ " .

وعلى ضوء هذا النص يمكن القول :

بأن السؤال عن الاسناد " الراوى " بعد وقوع الفتنة ، أصبح أمراً
شائعاً وعاماً .

ولقد كانوا يسألون عن الاسناد لسبب واحد .

هو : تمييز حديث أهل السنة من حديث أهل البدع .

وعلى ضوء هذا التمييز يقبلون حديث أهل السنة ، ويرفضون حديث أهـل
البدع .

وعملية التمييز هذه التى كانوا يجرونها هى ما نسميه " النقد " بعينه

وبناء عليه يمكن تسمية تلك الفترة من التاريخ ، بزمان " نشأة النقد العام "

وهذه الفترة نفسها هى المرحلة الاولى للتطور النقدى .

وقبل ان نتكلم فى هذا الموضوع بشئ من التفصيل ، ينبغى لنا أن نحسّر

فى هذا المقام مسألة هى من الأهمية بمكان .

هذه المسألة هي :

تعيين معنى كلمة " الفتنة " التي وردت في نص محمد بن سيرين وبالتالي
تعيين الزمان الذي سئل فيه عن الاسناد ، لأهميته من ناحية تاريخ النقد .

" تفسير كلمة " الفتنة "

يذهب اكثر الكاتبيين الى أن المراد من " الفتنة " هو القتال السدي
جري في تلك الفترة من القرن الأول .

ثم يختلفون في تعيين هذا القتال ، ذلك لأن تلك الفترة ، شهدت أكثر
من قتال :

١ — فعضهم من يرى انه القتال الذي دارت رحاه في مقتل أمير المؤمنين

عثمان بن عفان رضى الله عنه .

٢ — وبعضهم يذهب الى ما دار بين الامام علي كرم الله وجهه ومعاوية

ابن ابي سفيان رضى الله عنه .

٣ — وطائفة تميل الى ما جرى من قتال أيام ابن الزبير رضى الله عنه .

والحقيقة ان ابن سيرين رحمه الله لا يعنى بكلمة " الفتنة " أى حرب

من تلك الحروب السالفة الذكر .

وانما الذي عناه بالفتنة " هو ظهور ' الأهواء' والبدع " .

ومن الملاحظ ، ان الاختلاف الذي حصل في تعيين القتال كان سببه نتيجة

تفسير كلمة الفتنة " بالقتال " .

والذي دعانا اليه أن نرجح تفسيرها " بالأهواء' والبدع " امران :

الأول : أن كلمة " الفتنة " من المشترك اللفظي ، فكما يصح اطلاقها على

القتال ، فكذلك يصح اطلاقها على الضلال (البدع والأهواء) وترجيح

أحد المعنيين في المشترك اللفظي لا يكون الا بقريضة ، ولا قريضة في

النص تؤيد تفسير الفتنة بالقتال ، ولكن توجد قرينة تؤيد تفسير الفتنة
" بالاهواء والبدع " وهى عليـة السؤال عن الاسناد ، لكن يأخذوا حديث
أهل السنة ، ويدعوا حديث أهل البدعة .

فهذه العلية تؤيد أنه بعد وقوع " فتنة ظهور الأهواء " بدأ السؤال
عن الاسناد ليؤخذ حديث أهل السنة ، ويرد حديث أهل البدعة .
ولا يمكن هذا التعليل اذا ما فسرنا " الفتنة " بالقتال .
لانه لم يمكن أحد الطرفين فى تلك الحروب موصوفا بالسنة والآخر بالبدعة ،
وعلى هذا يتعين تفسير كلمة " الفتنة " بظهور الأهواء والبدع .

الثانى : بالامكان ان نفسر " الفتنة " بقول ابن عباس رضى الله عنهما فى
النص السابق " فلما ركب الناس الصعب والذلول ، تركنا الحديث عنه " .
وهذا هو ما عناه ابن سيرين بقوله : " فلما وقعت الفتنة ، أى بركوب
الناس الصعب والذلول .
بقى بعد هذا أن نعرف الزمان الذى سئل فيه عن الرجال .

" الزمان الذى سئل فيه عن الرجال "

يشير النص الذى روى عن ابن سيرين " كان فى الزمان الأول ، لا يسألون
عن الاسناد ، فلما وقعت الفتنة ، قالوا : سماء لنا رجالكم .
يشير هذا النص الى بداية السؤال عن الرجال ، والبحث عنهم ، لا الى
بداية الاسناد ، كما توهمه البعض .
وبما أن النص يحدد السؤال عن الرجال ، بعد وقوع الفتنة ، وقد ترجح
لدينا تفسيرها بانها عبارة عن ظهور " الأهواء والبدع " .
فهل بالامكان تحديد الزمن الذى ظهرت فيه البدع ؟ .

" تحديد الزمان الذى ظهرت فيه الأهواء والبدع "

قد علمنا فيما سبق أن شهادات الزور كانت قد ظهرت فى العراق فى وقت مبكر ، وهذه لربما كانت النواة الأولى للبدع ، ثم ظهرت البدع بانقسام شيعة علي كرم الله وجهه ، وظهور الخوارج ، وقاتلهم علي كرم الله وجهه على بدعتهم ، وهذا هو القتال الذى يصح ان نطلق على أحد الفريقين فيه بأئسسه من أهل البدع ، والفريق الآخر بأنه من أهل السنة .

ثم تفاقمت الأمور ، وانقسمت الشيعة الى فرق وأحزاب .

وكان ذلك فى العقد الرابع من الهجرة ، ومن هذه الفترة ابتدأ السؤال عن الرجال ، كما قد حدد ذلك النص الوارد عن ابن سيرين " لم يكونوا يسألون عن الاسناد حتى وقعت الفتنة . فقالوا سمو لنا رجالكم " .

ولعلمنا بعد هذا نتطلع الى معرفة أول من نقـد

الباب الرابع

نشأة النقد: - أول من نقد - النقد في الجاهلية و النقد في القرآن الكريم
النقد عند الرسول صلى الله عليه وسلم - النقد عند الصحابة - النقد عند
التابعين - النقد عند أتباع التابعين

أول من نقد :

اختلفت الروايات التي تشير الى تعيين الناقد الأول على خمسة أقوال :
القول الأول : جاء عن صالح جزره أنه قال : أول من تكلم في الرجال
شعبة بن الحجاج " ١ " .

القول الثاني : ورد عن علي بن المديني أن أول من فتش عن الاسناد
محمد بن سيرين " ٢ " .

القول الثالث : ذهب يحيى بن سعيد القطان الى أن أول من فتش عن
الاسناد : عامر الشعبي " ٣ " .

القول الرابع : يرى ابن حبان أن أول من فتش عن الرجال في الرواية
وبحث عن نقلة الأخبار ، عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وهي بن ابي طالب كرم الله وجهه " ٤ " .

القول الخامس : يعتقد الذهبي ان أول من احتاط في قبول الاخبار وتحري
فيها هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه " ٥ " .

هذه خمسة اقوال مختلفة ، ولا يتفق فيها اثنان على تعيين رجل واحد .
فيا ترى هل نشأة النقد منحصره حقيقة في هذه الاقوال الخمسة ، أو يمكن
أن يكون هناك قول آخر أقرب الى الصواب .

(١) شرح العلل لابن رجب ٣٨ / أ وتحفة الاحوذى ٤ : ٢٨٦

(٢) شرح العلل لابن رجب ١١ / أ

(٣) المحدث الفاصل ٢٣ / ب -

(٤) المجروحين لابن حبان ١٣ / أ

(٥) تذكرة الحفاظ ١ : ٢ -

ومن ناحية أخرى ، فان هذه الاقوال منقرضة عن جارة النقاد الذين
أغفوا أعمارهم في هذا المضمار ، فكيف تضاربت أقوالهم في تعيين أول الناقدين؟
وهل هناك تضارب حقيقي؟ أم يمكن الجمع بين كلامهم وتوجيهه توجيهها معقولا
مقبولا ، بحيث لا يبقى هناك تعارض في الموضوع ، ومحاولة لجمع كلامهم وتوجيهه
نقول : ان ما جاء عن صالح جزرة : أن أول من تكلم في الرجال ، شعبة
بن الحجاج ، يستبعد وقوعه عادة ، لأننا لو حسبنا المدة الزمنية بين وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم ووفاة شعبة بن الحجاج لوجدناها زهاء قرن ونصف
القرن ، ومن غير المعقول ان تمر هذه الفترة الطويلة بما فيها من احداث
تستوجب النقد ثم لا يكون نقد حتى زمان شعبة ، هذا في الحقيقة من غير
الممكن .

وعلى هذا فلا بد أن تكون هذه الأولية . نسبية .

وتقدروا أن نلح هذه النسبية فيما اشار اليها ابن رجب عند معرض
كلامه عن شعبة بن الحجاج ، وجاء فيه قوله : " وشعبة بن الحجاج هو أول
من وسع الكلام في الجرح والتعديل ، واتصال الأسانيد وانقطاعها ، ونقب عن
دقائق علم الحلل ، وأئمة هذا الشأن بعده تبع له في هذا العلم " ١ .

فتبين من هذا النص أن أولية شعبة هي أولية بالنسبة لتوسيع الكلام في
الجرح والتعديل ، وليست أولية مطلقة ، ذلك لأن من سبق شعبة من النقاد
لم يكن النقد ديدنهم ، ولم يوقفوا أنفسهم عليه ، ولم يتفرغوا له . بخلاف
شعبة ، فانه أول من تفرغ لذلك ، وإلى هذا يشير ابن حبان بقوله : " إلا أن
من أشدهم انتقاءً للمسنن وأكثرهم مواظبة عليها ، حتى جعلوا ذلك صناعة لهم
لا يشوبونها بشئ آخر . ثلاثة أنفس ؛ مالك ، والثوري ، وشعبة " ٢ .
وعلى هذا فشعبة تخصص في النقد ، وهذه بلا شك أولية ، ولكن ليست
أولية مطلقة كما مر .

(١) شرح علل الترمذي لابن رجب ٢٨/أ

(٢) ابن حبان ١٣/ب

ثانياً أما ما ورد عن علي بن المديني بأن أول من فتر عن الاسناد محمد بن سيرين ، فان النص نفسه يدل على ان ابن المديني قال ذلك حسب علمه وقد لا يكون الامر في نفسه كذلك ، ولهذا لم يجزم ابن المديني بذلك وهذا يظهر من النص حيث يقول :

" قال يعقوب بن شيبة وسمعت علي بن المديني يقول : كان ممن ينظر في الحديث ، ويفتر عن الاسناد ، ولا نعلم أحداً أول منه محمد بن سيرين " ١ . ويحتمل انه نظر الى السابقين وقلة نقدهم بمقابلة ابن سيرين فأطلق عليه هذه الأولية ، ولم ينظر الى من سبقه كقناد متخصصين . وعلى ضوء ما سبق نستطيع ان نقول : انه لربما كانت الاقوال الاخيرة الهاقية أيضاً ما هي الا نتائج لما توصل اليه أولئك الباحثون من خلال دراستهم ونظراتهم لمن يمكن اطلاق مثل هذه الصفة عليه ، وقد يكون ما توصلوا اليه يطابق الواقع وقد لا يطابق .

ولذلك لا يمكن ان تكون تلك الاقوال هي النتيجة النهائية ، فينظر اليها على انها هي القول الفصل في الموضوع .

لائفاً لو أمعنا النظر فيها لوجدناها تتدرج وتتقدم الى الامام ، فبينما نجد الرائد الأول عند علي بن المديني هو ابن سيرين ، نجد في الوقت ذاته يحيى بن سعيد القطان يتقدم خطوة الى الامام فيصبح الرائد الاول عنده الشعبي ، فاذا ما وصلنا الى ابن حبان نراه تقدم ايضاً فأصبح الرائد الاول عنده عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما ، ويأتي أخيراً الذهبي فيخطو الخطوة الثالثة فيصل الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وهكذا نرى البحث تقدم خطوة فخطوة الى الامام .

وهذا أكبر دليل على ان تلك الاقوال كانت نتائج للبحث واختلافهم ايضاً يدل على أنه ليس هناك شيء يقيني في الموضوع .

وبعد هذا هل نعتبر قول الذهبي رحمه الله حكماً أخيراً في تعيين الرائد الأول للقناد ؟ . ونكتفي بهذه النتيجة التي توصل اليها الذهبي ، أم نواصل البحث من جديد ؟ ؟

الحقيقة ان لنا في سلفنا الصالح اسوة ، حيث انهم لم يكتفوا بما توصل اليه من قبلهم ، بل تابعوا البحث والتنقيب ، حتى توصلوا الى نتائج لم يصل اليها سلفهم ، وبسيرتهم وعلمهم هذا أرشدوا من يأتي بعدهم أن يقتبس اثرهم في مواصلة البحث العلمى .

وبهذا الصدد يمكننا ان نقول : ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه ما كان ليخرج في نقده عن دائرة السنة ، لأن له في رسول الله أسوة حسنة فهو يهتدى بهداه ، ويترسم خطاه ، ولهذا يجب البحث أولا ، هل الرسول صلى الله عليه وسلم استعمل النقد أم لا ؟

واذا اردنا البحث عن النقد عند الرسول صلى الله عليه وسلم ، فرمما يكون من المستحسن ان نبدأ بالقرآن الكريم ، ذلك لان الرسول صلى الله عليه وسلم كان تفسيرا عمليا للقرآن الكريم ، حتى قالت عنه - أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها - وقد سئلت عن خلقه فأجابت : كان خلقه القرآن .

النقد في الجاهلية والنقد في القرآن الكريم

ليس النقد يفرىب أو جديد على من نزل في عصرهم القرآن الكريم ، فقد كان العرب في جاهليتهم يمارسون النقد لأن النقد كان من جملة الاغراض التي كانت تقام من أجلها الاسواق في الجاهلية .

وكان فيهم نقاد متخصصون ، فهذا النابغة الذبياني ، كانت تضرب له قبة حمراء في سوق عكاظ ، فتأتيه الشعراء لتعرض عليه نتاج أفكارها من الشعر وكان نتيجة لنقده يتفاضل بعضهم على بعض فيقال فلان أشعر من فلان ، هذا كان قبل مجئ الاسلام .

ثم جاء الاسلام ، ومجئ الاسلام في حد ذاته نقد للجاهلية في أوسع معانيه ، وكان الدور الرئيسى في هذا النقد منوطا بالقرآن الكريم .

فقد نقد القرآن الكريم الجاهليين وعباداتهم ، وعاداتهم ، ونقد اليهود وتحريفاتهم ، وتزويراتهم ، ونقد المنافقين ، وخداعهم ، ومكرهم ،

القرآن الكريم وكلمة النقد

الحقيقة انه لم ترد كلمة النقد في القرآن الكريم ، بل لم يستعمل القرآن الكريم مادة (نقد) ، ولكن اذا علمنا أن مدلولها وتفسيرها هو التمييز ، فيكون القرآن الكريم قد استعمل هذا المدلول والمفهوم مباشرة . قال تعالى :
" ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه ، حتى يميز الخبيث من الطيب " ١ .

وقال تعالى : " ليميز الله الخبيث من الطيب " ٢ .

وعلى هذا يكون القرآن الكريم قد استعمل الكلمة التي تؤدي معنى النقد ومدلوله ، وان لم يستعمل أصل الكلمة ذاتها .

داووين السنة وكلمة النقد

ان المتبع لداووين السنة وكتب غريب الحديث ، يجد ان السنة المشرفة قد استعملت مادة (نقد) ، فقد جاء في حديث جابر وجملة قوله : فنقدني عنه " ٣ " ، قال ابن الأثير : أي اعطاني ثمنه نقدا معجلا " ٤ " .
وظاهر أن معنى النقد هنا ، ما يقابل النسيئة ، وهذا المفهوم لا يستالي المعنى الاصطلاحي للنقد من قريب أو بعيد .
وفي ضوء هذا يمكن القول بأن الكتاب والسنة لم ترد فيهما هذه اللفظة بهذا المعنى ، وهذا المفهوم الخاص .

(١) سورة آل عمران الآية رقم ١٢٩

(٢) سورة الانفال الآية رقم ٣٧

(٣) فتح الباري ٥ : ١٩٩

(٤) النهاية لابن الأثير ١٩ : ١١

ولكن يا ترى متى استعملت هذه الكلمة بهذا المعنى الاصطلاحي عند
نقاد المحدثين ؟

" بداية استعمال كلمة النقد بمفهومها الخاص "

يبدو أن هذه الكلمة بهذا المعنى ربما استعملت في النصف الأول من
القرن الثاني الهجري ، حيث جاءت على لسان شعبة بن الحجاج أمير المؤمنين
في الحديث (عن عبد الرحمن بن عمر ، رسته الاصبهاني قال : سمعت
عبد الرحمن بن مهدي يقول : اختلفوا يوما عند شعبة .
فقالوا : اجعل بيننا وبينك حكما .

فقال : قد رضيت بالاحول - يعني يحيى بن سعيد القطان - فما
برحنا حتى جاء يحيى فتحاكموا اليه ، ففضى على شعبة ،
فقال له شعبة : ومن يطيق نقدك ، أو من له مثل نقدك يا أحول " (١)
وهنا يرد سؤال : اذا تأخر استعمال كلمة النقد الى النصف الأول من

القرن الثاني الهجري ، فكيف وجد النقد قبل هذه الفترة ؟
والجواب من المعروف ان اصطلاحات العلوم تتأخر عادة عن نشأة العلم ذاتها
وتستعمل في فترة النشأة كلمات عدة للدلالة على ذلك المفهوم حتى ترسو بمرور
الزمن على المصطلح الخاص بها ، وعلى هذا فلا مانع أبدا اذا عرف النقد من
وقت مبكر جدا ثم استعمل هذا الاصطلاح الخاص على لسان شعبة بن الحجاج
خصوصا وانه قد مر معنا ان شعبة أول من وسع الكلام في الجرح والتعديل ، فلا
غرابة حينئذ اذا بدأ استعمال هذه الكلمة بهذا الاصطلاح الخاص من عند
شعبة .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٢ وشرح العلل لابن رجب ٤٢/ب

القرآن الكريم والنقد

لقد مر بنا من قبل ، أن ظهور هذا المصطلح تأخر بعد نزول القرآن بأكثر من قرن ، ولكن من ناحية أخرى ، فإن القرآن الكريم قد استعمل لفهم النقد ومدلوله بتعبيره الخاص ، كما رأينا ذلك سابقا .
فاذا كانت هذه الكلمة غير موجودة في القرآن الكريم ، فكيف عبر القرآن الكريم عن النقد ؟ .

والجواب بما أن النقد يتكون من خطوتين أو هو عبارة عن عمليتين أساسيتين :

الأولى : الفحص والدراسة .

والثانية : النتيجة أو إصدار الحكم .

وعلى هذا فهل هاتان الخطوتان مذكورتان في القرآن الكريم ؟ .

أولا (القرآن الكريم والفحص :

قال تعالى في قصة سليمان عليه السلام : (" وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدد ، أم كان من الغائبين ، لأعذبه عذابا شديدا أولاد بحنه ، أوليأتيني بسلطان مبين ، فمكث غير بعيد ، فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ نبأ يقين ، انى وجدت امرأة تملكهم وأوثقت من كل شيء ولها عرش عظيم ")^١ .

هذا هو النبا الذى حمله الهدد الى سليمان عليه السلام ، فماذا

كان موقف سليمان عليه السلام ازاء هذا الخبر ؟ .

قال تعالى حاكيا عن سليمان عليه السلام : " قال سننظر أصدقت

أم كنت من الكاذبين ")^٢ .

اذن فسليمان عليه السلام ، لم يصدق الخبر ، ولم يكذبه ، بل

قام بدراسة الأمر وفحص الموضوع ، وتحرى الخبر بطريقته الخاصة ، ليتأكد

من صحة الخبر وصدق المخبر .

(١) سورة النحل الآيات من ٢٠ - ٢٦

(٢) سورة النمل الآية ٢٧

فما هي الخطوة التي خطاها نحو هذا الهدف ؟ .

قال تعالى : حاكيا عنه : " اذهب بكتابي هذا فאלقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون " ١ .

وظاهران سليمان عليه السلام ، قام بهذا الفحص ليتأكد من صحة الخبر الذي بلغه ، وقد أمر الله سبحانه وتعالى هذه الأمة بأجراء هذه الخطوة من خطوات النقد .

قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا " ٢ .
ومن هنا يتضح أن القرآن الكريم ، قد أشار بأسلوبه الخاص الى مرحلة من مراحل النقد ، وهو الفحص ، وقد استعمل ايضا الخطوة الثالثة ، والدليل على ذلك ، وجود بعض ألفاظ الجرح والتعديل في القرآن الكريم .

مثال الجرح :

قال تعالى : " والله يشهد ان المنافقين لكاذبون " ٣ .

وقال جل ذكره : " ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب " ٤ .

مثال التعديل :

قال تعالى : " للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون " ٥ .

وقال : (والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه " ٦)
وخلاصة القول ، أن القرآن الكريم ، استعمل الخطوتين من خطوات النقد

وهما : ١ - الفحص ٢ - الحكم .

وقد طالب القرآن الكريم المسلمين بتطبيق هذا المنهج ، لذلك نرى أثره واضحا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) سورة النمل الآية رقم ٢٨

(٢) سورة الحجرات الآية رقم ٦

(٣) سورة المنافقون الآية رقم ١

(٤) سورة غافر الآية رقم ٢٨

(٥) سورة الحشر الآية رقم ٨

(٦) سورة التوبة الآية رقم ١١٠

النقد عند الرسول صلى الله عليه وسلم
بعض الفحوص التي أجريت من قبله صلى الله عليه وسلم

أولا (قصة زنا اليهودي :

" عن نافع أن عبد الله بن عمر أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بيهودي ويهودية قد زنيا ، فأنطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاء يهود

فقال : ما تجدون في التوراة على من زنى ؟

قالوا : نسود وجوههما ونحملهما ونخالف بين وجوههما وبطاف بهما .

قال : فاتوا بالتوراة أن كنتم صادقين . فجاؤا بها فقرؤها حتى إذا مروا بآية الرجم ، وضع الفتى الذي يقرأ يده على آية الرجم وقرأ ما بين يديها وما وراءها .

فقال له عبد الله بن سلام - وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم -
مره فليرفع يده ، فرفعها ، فاذا تحتها آية الرجم ، فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما .

قال عبد الله بن عمر : فكنت فيمن رجمهما " ١ " .

ثانيا (قصة زيد بن أرقم :

عن زيد بن أرقم قال : كنت في غزاة ، فسمعت عبد الله بن

أبي يقول : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ، ولو رجعنا من عنده ليخرجن الأعز منها الأذل ، فذكرت ذلك لعمى ، فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم ، فدعاني ، فحدثته ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبي وأصحابه ، فحلفوا ما قالوا فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقته ، فأصابني هم لم يصبني مثله قط ، فجلست في البيت ، فقال لي عمي : ما أردت الس أن كذبت رسول الله ومقتك ؟

فأنزل الله اذا جاءك المنافقون • فبعث الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقرأ فقال : " ان الله قد صدقك يا زيد ••• هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله ••• " ١ •

ثالثا (قصة اعطاء المؤلفه قلوبهم يوم الفتح •
" عن أبي التياح قال : سمعت أنس بن مالك قال : لما فتحت مكة قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم في قريش • فقالت الأنصار : ان هذا لهو العجب • ان سيوفنا تقطر من دماهم وان غنائمنا ترد عليهم •

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعهم فقال : ما الذى بلغنى عنكم ؟
قالوا : هو الذى بلغك ، وكانوا لا يكذبون " ٢ •

رابعا (قصة اخبار عبد الله بن مسعود للنبي صلى الله عليه وسلم بهسلاك أبي جهل •

روى البيهقى ، (عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه • قال : لما كان يوم بدر ، انتهيت الى أبي جهل ، وهو مصروع فضربته بسيفى ، فما صنع شيئا ، وسدر سيفه فضربته ، ثم أتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فى يوم حار ، كأنما أقل من الأرض • فقلت يا رسول الله • هذا عدو الله أبوجهل قد قتل • فقال النبي صلى الله عليه وسلم : آله لقد قتل ؟ قلت : آله لقد قتل •

قال : فانطلق بنا فأرناه ، فجاء فنظر اليه فقال : هذا كان فرعون هذه الأمة " ٣ •)

(١) البخارى ٦ : ٦٣ ومسلم ١٧ : ١٢٠ والترمذى ٤ : ٢٠٠
(٢) مسلم ٧ : ١٥٢ والسنن الكبرى ٦ : ٣٣٧
(٣) السنن الكبرى ٩ : ٩٢

خامسا) فى قصة الافسك :

(عن ابن شهاب ، حدثنى عروة وابن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله عن عائشة رضى الله عنها حين قال لها أهل الافك .
قالت : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب وأسامة بن زيد رضى الله عنهما حين استلبت الوحى يسألها وهو يستشيرها فى فراق أهله .

فأما أسامة فأشار بالذى يعلم من براءة أهله .
وأما علي فقال : لم يضيق الله عليك ، والنساء سواها كثير . وسل الجارية تصدقك .

فقال : هل رأيت من شىء يريبك ؟
قالت : ما رأيت أمرا أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين
أهلها " (١) .

سادسا) فى قصة ذى اليمين :

(عن ابن هزيمة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من اثنتين ، فقال له ذواليمين : أقصرت الصلاة ؟ أم نسيت يا رسول الله ؟

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : أصدق ذواليمين .
فقال الناس : نعم " (٢) .

سابعا) فى قصة عبد الله بن عمرو بن العاص :

(حدثنى عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عبد الله ، ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل ؟

فقلت : بلى يا رسول الله .

قال : فلا تفعل ، صم وافطر ، وقم ونم ، فان لجسدك عليك حقا
وان لعينك عليك حقا ، وان لزوجك عليك حقا ، وان لزورك عليك حقا
... الحديث " (٣) .

(١) فتح البارى ٨ : ٣٢٨

(٢) النساءى ١ : ١٤٤

(٣) البخارى ٢ : ٢٤٥

ثامنا) فى قصة ما عز بن مالك :

- عن سعيد بن جبيران ابن عباس رضى الله عنهما قال :
- لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عز بن مالك .
 - فقال : أحق ما بلغنى عنك ؟
 - قال : وما بلغك عني ؟
 - قال : بلغنى أنك فجرت بأمة آل نسلان .
 - قال : نعم .
 - فردّه حتى شهد أربع مرات ثم أمر برجمه " ١ " .

تاسعا) وإذا كان الفحص يقصد من ورائه التأكد والتثبيت ، فقد أكد الرسول

- صلى الله عليه وسلم كلام ابن ايوب ابتداءً .
- عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، ان أبا ايوب الانصارى كان فى مجلس وهو يقول :

- ألا يستطيع احدكم ان يقيم بثلاث القرآن كل ليلة ؟
- قالوا : وهل نستطيع ذلك ؟
- قال : فان قل هو الله أحد - ثلث القرآن .
- قال : فجاء النبى صلى الله عليه وسلم وهو يسمع أبا أيوب .
- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . صدق أبو أيوب " ٢ " .

وهكذا يظهر لنا بوضوح ان النبى صلى الله عليه وسلم قد خطا الخطوة الأولى من النقد ، وهى الفحص أو دراسة الأمر ، وهذه هى الخطوة الرئيسية فى هذا المجال . ولم يكف النبى صلى الله عليه وسلم بهذا القدر ، بل خطا خطوة أخرى الى المرحلة التالية فى مجال النقد . كما يتبين ذلك من الأمثلة الآتية :

(١) مسند أحمد ٤ : ٤٠

(٢) مسند أحمد ١٠ : ١٤٥

بعض الجرح والتعديل الواردين عن الرسول صلى الله عليه وسلم :

أولا (الجرح) :

١ - عن جابر رضى الله عنه قال : قلنا يا رسول الله : انا كنا نعزل
فزعت اليهود أنه المؤودة الصغرى .

فقال : (أى الرسول صلى الله عليه وسلم) كذبت اليهود . ان الله
إذا أراد أن يخلقه لم يمنعه " ١ " .

٢ - عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان على رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم ثوبين قطريين ، غليظين ، فكان إذا تعبد
فمرق ثقلا عليه ، فقدم بزمن الشام لفلان اليهودى ، فقلت : لسو
بعثت اليه فاشترت منه ثوبين الى الميسرة .
فأرسل اليه .

فقال : قد علمت ما يريد ، انما يريد أن يذهب بمالى ، أو
بدراهمى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذب ، قد علم أنسى
من أتقاهم وأداهم للامانة " ٢ " .

٣ - عن عبد الله بن عتبة ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة
زوجها بخمسة عشر يوما ، فمر بها أبو السنايل " ٣ " .

فقال : كأنك تريدين السزج ؟

فقلت : نعم أو كما قالت .

قال : لا حتى تمضى أربعة أشهر وعشرا ، فأنت النبى صلى الله
عليه وسلم فذكرت ذلك له .

فقال : كذب أبو السنايل ، اذا أتاك من ترضين فاخبرينى " ٤ " .

(١) تحفة الاحوذى ٢ : ١٩٣

(٢) المصدر السابق ٢ : ٢٢٨

(٣) اختلف فى اسمه فقيل " حبه " وقيل " عمرو " وقيل " عامر " صحابى من
سلسلة الفتح انظر ترجمته فى الاصابة ٤ : ٩٦

(٤) السنن الكبرى ١٠ : ٢٠٩

٤ - يحدثنا سلمة بن الأكوع قصة أخيه " عامر بن الأكوع " انه حضر غزوة خيبر ، وعندما تصاف القوم تناول عامر ساق يهودى ليضربه بسيفه فرجع السيف الى ركبة عامر فمات من تلك الضربة ، فتكلم الناس وقالوا أن عامرا حبط عمله لأنه قتل نفسه . فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبهم .

قال (أى سلمة بن الأكوع) فلما تصاف القوم كان سيف عامر فيه قصر ، فتناول به ساق يهودى ليضربه ، فرجع ذباب سينه ، فأصاب ركبة عامر فمات منه .

قال : فلما قفلوا .

قال : سلمة وهو آخذ بيدي .

قال : فلما رأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : مالك ؟

قلت له : فداك أبى وأمى ، زعموا أن عامرا حبط عمله .

قال : من قاله ؟

قلت : فلان ، وفلان وأسيد بن حضير الانصارى .

فقال : كذب من قاله ، أن له لأجرين ، وجمع بين اصبعيه " ١ " .

٥ - " عن جابر رضى الله عنه أن عبدا لحاطب جاء رسول الله صلى الله

عليه وسلم يشكو حاطبا ، فقال : يا رسول الله ليدخلن حاطب النار .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذبت لا يدخلها ، فانه

شهد بدرا والحديبية " ٢ " .

تنبيه :

وصف صلى الله عليه وسلم أبا السنايل بالكذب ، وكذلك من قال بأن عامراً حبط عمله ، وأيضاً عبد حاطب ، وفي جميع هذه الامثلة ، لا يمكن أن يفسر الكذب الا بمعنى أخطأ ، لأن هؤلاء جميعاً اجتهدوا وأخبروا عن رأيهم فى موضوع ما ، والرأى لا يوصف بالصدق أو الكذب ، وانما يوصف بالصواب والخطأ . وعلى هذا فلا يمكن أن يفسر الكذب هنا الا بمعنى الخطأ .

(١) مسلم ١٢ : ١٦٨

(٢) مسلم ١٦ : ٥٧ والترمذى ٤ : ٣٦٠

ثانياً (التعديل) :

١ - " عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة ، اذ قال ابو ذر لآيى بن كعب : متى انزلت هذه السورة ؟ .

فلم يجبه ، فلما قضى صلاته .

قال له : مالك من صلاتك الا ما لغوت ، فأتى أبو ذر النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له .

فقال : صدق أبى " ١ " .

٢ - قدم علي من اليمن بيدن النبي صلى الله عليه وسلم ، فوجد فاطمة رضى الله عنها ممن حل ولبست ثيابا صبيفا ، واكحلت ، فأنكر ذلك عليها .

فقالت : ان أبى امرنى بهذا .

قال : فكأن على يقول بالعراق : فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشا على فاطمة للذى صنعت ، مستعتبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وسلم فيما ذكرت عنه ، فأخبرته أنى أنكرت ذلك عليها . فقال : صدقت ، صدقت " ٢ " .

٣ - قالت (اى زينب امرأة عبد الله بن مسعود) يا نبي الله ، انك أمرت اليم بالصدقة ، وكان عندى حلى ، فأردت أن أتصدق به ، فزعم ابن مسعود أنه وولده أحق من تصدقت به عليهم .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صدق ابن مسعود " ٣ " .

٤ - آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبى الدرداء ، فزار سلمان أبا الدرداء ، فرأى أم الدرداء متبذلة . قال : ما شأنك متبذلة ؟

قالت : ان أخاك ابا الدرداء ليس له حاجة فى الدنيا .

(١) السنن الكبرى ٣ : ٢٢٠

(٢) مسلم ٨ : ١٧٩

(٣) بخارى باب الزكاة ٢ : ١٢٦

قالت : فلما جاء ابو الدرداء قرب طعاما .
فقال : كل . فأتى صائما .
قال : ما أنا بآكل حتى تأكل .
قال : فأكل ، فلما كان الليل ، ذهب ابو الدرداء ليقوم .
فقال له سلمان : نم ، فنم ، ثم ذهب ليقوم .
قال له سلمان : نم ، فنم ، فلما كان عند الصبح .
قال له سلمان : قم الآن ، فقاما ، فصلي .
فقال : ان لنفسك عليك حقا ، ولربك عليك حقا ، ولضيفك عليك حقا
وان لأهلك عليك حقا ، فاعط كل ذي حق حقه ، فأتى
النبي صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له .
فقال : صدق سلمان " ١ " .

٥ - قصة حاطب بن أبي بلتعة مشهورة ، وهو أنه كتب كتابا وارسله مع
امراة الى قريش ، يخبرهم فيه ، بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم .
أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب ليتعقب المرأة
ويسترد منها الكتاب ، فأتى به الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقريء
الكتاب على الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال عليه الصلاة والسلام
ما هذا يا حاطب ، فأجاب حاطب في دفاعه قائلا :
" وكان ممن معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهلهم ،
فأحببت ان فاتني ذلك من النسب فيهم ، أن اتخذ فيهم يدا يحمون
بها قرابتي ، ولم أفعله كفرا ، ولا ارتدادا عن ديني ، ولا رضا بالكفر
بعد الاسلام .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صدق " ٢ " .

(١) البخارى ٢٤٣:٢ وأيضا السنن الكبرى ٤ : ٢٧٦ والترمذى ٣ : ٢٩٠
(٢) مسلم ١٦ : ٥٦ وأيضا السنن الكبرى ٩ / ١٤٧ والحيمى ١ : ٢٧
والترمذى ٤ : ١٩٦

- ٦ - " قال ابو قتادة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من قتل قتيلا له عليه بيعة ^١ فله سلبه ، قال فقمت ثم قلت : من يشهد لي ، ثم جلست ثم قال : من قتل قتيلا له عليه بيعة فله سلبه ، قال فقمت ثم قلت من يشهد لي ، ثم جلست ، ثم قال ذلك الثالثة فقمت .
- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالك يا أبا قتادة ؟ قال : فاقصصت عليه القصة .
- فقال رجل من القوم : صدق يا رسول الله ، وسلب ذلك القتل عندي فارضه عنه يا رسول الله .
- فقال أبو بكر : لا ها الله اذا لا يعمد الى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه .
- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق فاعطه اياه فأعطانيه ^٢ " .
- ٧ - " عن الحكم بن عتيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعث عمر على الصدقة ، فأتى العباس يسأله صدقة ماله .
- قال : قد عجلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة سنتين .
- فراقعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد تعجلنا منه صدقة سنتين ^٣ " .
- ٨ - " حدثني ابن عباس قال : بينما رجل من المسلمين يومئذ ^٤ يشتد في اثر رجل من المشركين أمامه ، ان سمع ضربة بالسوط فوقه ، وصوت فارس يقول : أقدم حيزم ، فنظر الى المشرك أمامه فخر مستلقيا فنظر اليه ، فاذا هو قد حطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط ، فاخضر ذلك أجمع ، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : صدق : ذلك من مدد السماء الثالثة ^٥ " .

(١) كان ذلك في غزوة حنين .

(٢) موطأ مالك ٢ : ١١ والبخارى ٤ : ٥٨ ومسلم ١٢ : ٦٠

(٣) طبقات ابن سعد ٤ : ٢٦

(٤) أي يوم بدر

(٥) مسلم ١٢ : ٨٥

٩ - " عن عائشة رضی اللہ عنہا قالت : استأذن عليّ أفلح فلم
أذن له .

فقال : أتحتجيين مني وأنا عمك ؟

فقلت : وكيف ذلك ؟

فقال : أرضعتك امرأة أخي بلبن أخي .

فقلت : سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال : صدق أفلح . اعذني له " ١ " .

١٠ - " عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا ين صائد ما تربة الجنة ؟

قال : درمكة بيضاء يا أبا القاسم .

قال : صدقت " ٢ " .

١١ - " عن عبد الله بن عمرو أن أبا أيوب الأنصاري كان في مجلس وهو

يقول : ألا يستطيع أحدكم أن يقيم بثلاث القرآن كل ليلة .

قالوا : وهل يستطيع ذلك ؟

قال : فان قل هو الله أحد " ثلاث القرآن " ، قال فجاه النبي

صلى الله عليه وسلم وهو يسمع أبا أيوب .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق أبو أيوب " ٣ " .

١٢ - " عن عائشة رضی اللہ عنہا قالت : دخلت على عجوزان من عجز

يهود المدينة ، فقالتا : أن أهل القبور يعذبون في قبورهم ، قالت :

فكذبتهما ، ولم أنعم أن اصدقهما فخرجتا ، ودخل عليّ رسول الله

صلى الله عليه وسلم .

فقلت له يا رسول الله : ان عجوزين من عجز يهود المدينة دخلتا

عليّ فزعمتا أن أهل القبور يعذبون في قبورهم . فقال : صدقتنا

انهم يعذبون عذابا تسمعه البهائم " ٤ " .

(١) بخارى ٣ : ١٤٩

(٢) مسلم ١٨ : ٥٢

(٣) مسند احمد ١٠ : ١٤٥

(٤) مسلم ٥ : ٨٦

١٢ - خبر ضمام بن ثعلبة .

قال ضمام : فبالنوى خلق السماء ، وخلق الأرض ، ونصب هذه

الجبال الله أرسلك ؟ . قال : نعم .

قال : وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات فى يومنا وليلتنا ؟

قال : صدق "١" .

هذه بعض أمثلة من نقد الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتي اشتملت

على الخطوتين من خطوات النقد وهما الفحص واصدار الحكم ، كما وأنها اشتملت

على بعض كلمات الجرح والتعديل والتي استعملها المحدثون فيما بعد ذلك .

وبما أن الرسول صلى الله عليه وسلم آخر الرسل وشريعته وسنته باقية

الى يوم القيامة ، لذلك أمر المسلمين بالتبليغ عنه ، فقال صلى الله عليه وسلم

نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه كما سمعه "٢" .

وقال صلى الله عليه وسلم : نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم أداها

الى من لم يسمعها "٣" .

ولما كان صلى الله عليه وسلم على علم بطبيعة البشر ، وانهم يكذبون

أحيانا بدون قصد ، ويتعمدون ذلك أحيانا ، فلذلك حذرهم قائلا " من كذب

علي متعمدا فليتيوا مقعده من النار "٤" .

هذا الحديث الشريف يمثل الجانب النظرى لتوجيهه الكرم لاصحابه فى

مجال الفحص والتثبت ، والتأكد ، وقد أضاف الى ذلك أمثلة أخرى عملية ، وهكذا

علم أصحابه نظريا وعمليا خطوات النقد ، ونرى انعكاس هذا التعليم فى حياة

الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

-
- (١) مسلم ١ : ١٧٠
 - (٢) الترمذى ٣ : ٣٧٢
 - (٣) الترمذى ٤ : ٣٧٢
 - (٤) الترمذى ٣ : ٣٧٣

النقد عند الصحابة رضوان الله عليهم
فحص الصحابة عن كلام الرسول صلى الله عليه وسلم

سبق وأن قلنا أن ما ثبت عن الصحابة من استفسارات وتثبيت من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد دخولهم في الاسلام ، فانما كان ذلك لمزيد الاطمئنان لا غير ، ولما كان الفحص الخطوة الأولى من النقد . لذا نعرض بعض الامثلة من هذه الفحوص التي تتبعوا بها الرسول صلى الله عليه وسلم .

١ - " عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون "١" ، فاقتتلوا ، فلما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عسكره ، ومال الآخرون الى عسكرهم ، وفي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة "٢" الا اتبعها يضربها بسيفه .

فقيل : ما أجزأ منا اليم أحدكما أجزأ فلان .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما انه من أهل النار .

فقال رجل من القوم : أنا صاحبه .

قال : فخرج معه ، كلما وقف ، وقف معه ، واذا أسرع ، أسرع معه .

قال : ففجرح الرجل جرحاً شديداً فاستعجل الموت ، فوضع سيفه بالأرض

وذبابه بين ثدييه ، ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه ، فخرج الرجل

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال : أشهد أنك رسول الله .

وفي رواية أبي هريرة فقالوا : يا رسول الله صدق الله حديثك "٣" .

٢ - في صلح الحديبية كان بعض الأصحاب متعضا من تلك الشروط القاسية التي

اشتراطها وفد قريش ، وكان من جملة هؤلاء المتعضين ، أمير المؤمنين

عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

(١) رواية أبي هريرة فيها إشارة الى ان ذلك كان في خيبر انظر الفتح ٧ : ٣٣١

(٢) يريد انه لا يبقى شيئاً الا اتى عليه انظر مجمع بحار الانوار ٢ : ١٧٨

(٣) البخارى ٥ : ٧٤

- وفى هذا الصدود يقص علينا قصته :
- قال عمر : فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم .
- فقلت : أأنت نبي الله ؟ .
- قال : بلى .
- قلت : السنا على الحق ، وعدونا على الباطل ؟
- قال : بلى .
- قلت : فلم تعطى الدنيا في ديننا إذا ؟
- قال : انى رسول الله ، ولست اعصيه وهو ناصرى .
- قلت : أوليس كنت تحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به ؟ .
- قال : بلى . فأخبرتك أنك تأتية العام ؟ .
- قلت : لا .
- قال : فانك آتية ومطوف به .
- قال : فأتيت أبا بكر ، فذكر له مثل ما ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه ابو بكر بمثل ما رد عليه النبي صلى الله عليه وسلم^١ .
- ٣ - عن عبد الله بن عمرو قال : حدثت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : صلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة .
- قال : فاتيته فوجدته يصلى جالسا ، فوضعت يدي على رأسه فقال : مالك يا عبد الله بن عمرو ؟
- قلت : حدثت يا رسول الله أنك قلت : صلاة الرجل قاعدا على نصف الصلاة ، وأنت تصلى قاعدا .
- قال : أجل ، ولكنى لست كأحد منكم^٢ .
- ٤ - عن موسى بن طلحة عن أبيه قال : مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على رؤس النخل .

(١) السنن الكبرى ٩ : ٢٢٠

(٢) مسلم ٦ : ١٤

فقال : ما يصنع هؤلاء ؟

فقالوا : يلقحونه ، يجعلون الذكر في الأنثى فتلقح .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أظن يغني ذلك شيئاً .
قال : فأخبروا بذلك فتركوه " ١ " .

فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك .

فقال : ان كان ينفعهم ذلك فليصنعوه ، فاني انما ظننت ظننا
فلا تؤاخذوني بالظن ، ولكن اذا حدثكم عن الله شيئاً
فخذوا به ، فاني لن أكذب على الله عز وجل " ٢ " .

ومن هذه الامثلة تتضح لنا صورة الفحص الذي قام به الصحابة عن بعض
احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم - مع العلم ان ذلك الفحص لم يكن
عن ريب أو شك في نفوسهم - وانما كان ذلك لمزيد الاطمئنان .
والى جانب هذا وردت بعض الامثلة التي تشير بوضوح الى أن الصحابة
تأكدوا وثبتوا من النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة عن بعض الاحاديث التي
حدثهم بها بعض اخوانهم من الصحابة والامثلة على ذلك كثيرة ، ونسوق بعضها
على سبيل الاستدلال .

١ - كان الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة حوله جلوساً ، ومن بينهم
أبو هريرة رضى الله عنه ، فقام الرسول صلى الله عليه وسلم ، وغاب عمن
انظارهم ، وطالت غيبته ، فخاف عليه أصحابه ، فقاموا يبحثون عنه فسي
كل مكان ، وقام معهم أبو هريرة يبحث ، فدخل حائط بعض الانصار فوجد
الرسول صلى الله عليه وسلم هناك ، فأخبره ان الصحابة قلقوا عليه وهم
يبحثون عنه .

فقال يا أبا هريرة وأعطاني نعليه قال : اذهب بنعلي هاتين فمن
لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا اله الا الله مستيقناً بها قلبه
فبشره بالجنة ، فكان أول من لقيت عمر .

(١) أى ولم يثمر النخل كمادته .
(٢) مسلم ١٥ : ١١٦

فقال : ما هاتان النعلان ، يا أبا هريرة ؟

قلت : هاتان نعلان رسول الله ، بعثنى بهما من لقيت يشهد أن لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه ، بشرته بالجنة ، فضرب عمر بيأسه بين ثدي فخرت لآستي .

فقال : ارجع يا أبا هريرة ، فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجهشت بكاء ، وركبني عمر فاذا هو على اثرى .

فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالك يا أبا هريرة ؟ قلت : لقيت عمر ، فأخبرته بالذي بعثتني به ، فضرب بين ثدي فخرت لآستي ، قال ارجع .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمر ، ما حملك على ما فعلت ؟ قال يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه يبشره بالجنة ؟ قال : نعم "١" .

٢ - قدم علي رضي الله عنه من اليمن بهدي وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة هديا ، واذا فاطمة قد لبست ثيابا صبيغا ، واكتحلت . قال : فانطلقت محرشا "٢" استفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت : يا رسول الله : ان فاطمة لبست ثيابا صبيغا واكتحلت وقالت أمرني به أبي .

قال : صدقت ، صدقت ، أنا أمرتها "٣" .

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة ، اذ قال أبو ذر لأبي بن كعب : متى أنزلت هذه السورة؟ فلم يجبه ، فلما قضى صلاته ، قال له : مالك من صلاتك الا ما لغوت . فأتى أبو ذر النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر ذلك له . فقال : صدق أبي ... "٤" .

(١) مسلم ٢٣٧ : ١

(٢) معنى محرشا : يريد به هنا : ذكر ما يوجب عناية لها . انظر مجمع بحار الانوار ١ : ٢٥٤

(٣) النسائي ٢ : ٩ ومسلم ١٧٩ : ٨

(٤) السنن الكبرى ٢ : ٢٢٠

- ٤ - جاء ضمَامُ بن ثعلبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فقال : يا محمد ، أتانا رسولك ، فزعم أنك تزعم ان الله أرسلك ؟
قال : صدق .
قال : وزعم رسولك ، أن علينا زكاة في أموالنا .
قال : صدق .
قال : وزعم رسولك أن علينا صم شهر رمضان في سنتنا .
قال : صدق " ١ " .

وهذا التأكيد والتثبيت أدى الى نتائج طيبة ، حيث بدوا يتهربون ممن مواطن الشبهة التي يشم منها رائحة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا كانوا يطلبون من رفقاتهم أن يتأكدوا من صحة ما حدثوا به ممن سمعهم معهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم . والمثال الآتى يوضح ذلك :-
في غزوة تبوك ، بحث الأشعريون أبا موسى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليطلب لهم الحملان .

فقال عليه الصلاة والسلام لأبي موسى : والله لا أحملكم على شيء ، قال أبو موسى : فرجعت الى اصحابي فأخبرتهم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم ألبث الا سويعة ، اذ سمعت بلالا ينادى ، أي عبد الله بن قيس فأجيبته . فقال : أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك ، فلمسا أتته رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : خذ هذين القرنين ، وهذين القرنين ، وهذين القرنين - لستة أبعرة ابتاعهن حينئذ من سعد - فانطلق بهن الى اصحابك . فقل : ان الله " أو قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملك على هؤلاء فاركبوهن . قال أبو موسى : فانطلقت الى اصحابي بهن . فقلت : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملك على هؤلاء ، ولكن والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم الى من سمع مقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألته لكم ومنعه في أول مرة ، ثم اعطاه اياي بعد ذلك . لا تظنوا اني حدثتكم شيئا لم يقله ، فقالوا لي : والله انك عندنا لصدق ، ولنفعلن ما أحبهت .

فانطلق أبو موسى بنفر منهم ، حتى أتوا الذين سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنعه إياهم ، ثم أعطاهم بعد ، فحدثوهم بما حدثهم به أبو موسى سواء " ١ " .

وهكذا يعطينا هذا النص فكرة عن مدى حرص الصحابة على تجنب كل ما من شأنه وصمتهم بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا كان هذا حالهم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلا بد لنا من معرفة موقفهم إزاء الفحص والتثبت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

النقد في عهد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

وإذا كان الصحابة قد مارسوا التدقيق ، والفحص عن الأخبار ، والتثبت منها في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فمن المعقول أن يشطوا للتثبت والتأكد أكثر وأكثر بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ؛ إذ الحاجة إليه أوكه وأشد وليس هذا استنتاجا عقليا فقط ، بل تؤيده وقائع الحياة ؛ لأنه قد ثبت فعلا أن كثيرا منهم قام بالنقد ، ومن هؤلاء على سبيل المثال : -

الصحابة التابعون :

- | | | |
|---|---|-------|
| ١ | أبو بكر الصديق رضي الله عنه | ١٣ هـ |
| ٢ | عمر بن الخطاب رضي الله عنه | ٢٣ هـ |
| ٣ | عبد الله بن الصامت رضي الله عنه | ٣٤ هـ |
| ٤ | علي بن أبي طالب كرم الله وجهه | ٤٠ هـ |
| ٥ | مجالد بن مسعود السلمي " أبو معبد " رضي الله عنه | ٤٣ هـ |
| ٦ | عبد الله بن سلام رضي الله عنه | ٤٣ هـ |
| ٧ | زيد بن ثابت رضي الله عنه | ٤٨ هـ |

٥٢ هـ	٨	عمران بن حصين رضى الله عنه
٥٨ هـ	٩	عائشة رضى الله عنها
٥٩ هـ	١٠	ابو هريرة رضى الله عنه
٦٥ هـ	١١	عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما
٦٨ هـ	١٢	عبد الله بن عباس رضى الله عنهما
٧٣ هـ	١٣	عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
٧٤ هـ	١٤	ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه
٩٢ هـ	١٥	أنس بن مالك رضى الله عنه

ومراجعة المصادر المتوفرة لدينا يبدو أنه على الأغلب لا يكاد يوجد لكل واحد من هؤلاء أكثر من مثال أو مثالين في النقد والتمييز ، ذلك لأنهم حدِيثوا عهد برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يطرأ على علمهم النسيان أو الوهم هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، ليس بين صفوفهم من يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومع ذلك فقد تأكدوا وفحصوا كثيرا ، ونستطيع أن نقول أن نقدهم كان كارهاص لما آل إليه النقد فيما بعد ذلك ، وفي الواقع لا يرجع الفضل اليهم لأنهم فحصوا ودققوا الأخبار فحسب ، ولكن عملهم هذا قد ألقى ضوا ساطعا على قيامهم بالواجب لنفى الكذب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا في حد ذاته ، أورثنا طمأنينة عقلية وقلبية لنقاية السنة ، وبذلك سنوا لمن جاء بعدهم سنة حسنة سار عليها السلف الصالح من النقاد .

ونستعرض فيما يلي بعض الفحوص التي أشرت عن الصحابة والذين كان امامهم أبا بكر الصديق رضى الله عنه .

١ - فحص أبي بكر الصديق رضى الله عنه (١٣ هـ) ،

عن قبيصة بن ذؤيب انه قال ، جاءت الجدة الى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها ، فقال لها أبو بكر ، مالك في كتاب الله شيء ، وما علمت لك في سنة رسول الله شيئا ، فارجمي ، حتى أسأل الناس . فسأل الناس .

فقال المغيرة بن شعبه : حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
أعطاها السدس .

فقال ابوبكر : هل معك غيرك ؟

فقام محمد بن مسلمة الانصارى . فقال : مثل ما قال المغيرة ، فأنفذه
لها ابوبكر " ١ " .

قال مالك : ولا ميراث لأحد من الجدات ، إلا للجدتين ، لانه
بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورث الجدة ، ثم سأل ابوبكر
عن ذلك حتى أتاه الثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ورث الجدة
فأنفذه لها " ٢ " .

وهكذا ينقل لنا مالك أن أبا بكر سأل عن سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى ميراث الجدة ، حتى أتاه الثبت فى ذلك .

وعلى هذا ، فكان رضى الله عنه يتحرى عن الأخبار عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، حتى ثبت عنده ، وهذا هو الفحص وهو الخطوة
الاولى فى النقد .

وتحعه فى ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه حيث
سلك مسلكه .

٢ - فحص عمر بن الخطاب رضى الله عنه (٢٣ هـ) :

" عن ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يجتمع
دينان فى جزيرة العرب " .

قال مالك : قال ابن شهاب : ففحص عن ذلك عمر بن الخطاب حتى

أتاه الثلج واليقين ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يجتمع
دينان فى جزيرة العرب .

فأجلى يهود خيبر " ٣ " .

-
- (١) موطأ مالك ٥٤ : ٢ والترمذى ٣ : ١٨١
(٢) موطأ مالك ٥٥ : ٢
(٣) موطأ مالك ٨٨ : ٣

وهذا الزهري يذكر أن عمر بن الخطاب تميم حديثه لا يجتمع دينان " حتى تيقن من نبوته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام يحد ثذ بأجلاء اليهود من خير .

وهناك أمثلة أخرى على احتياظه في قبول الأخبار وثبته فيها ، نذكر منها بعضها .

المثال الأول :

(١) خبر الاستئذان مع أبي موسى الأشعري :

أرسل عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أبي موسى الأشعري يستدعيه ، فأتى بابه ، فاستأذن ثلاثا فلم يرد عليه فرجع ، فأرسل اليه عمر وقال له ، مالك لم تدخل ؟ .

فقال أبو موسى : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الاستئذان ثلاث ، فان أذن لك ، فادخل ، والا فارجع . فقال عمر : ومن يعلم هذا ؟

لئن لم تأتني بمن يعلم ذلك ، لأفعلن بك كذا وكذا ، فخرج أبو موسى حتى جاء مجلسا في المسجد يقال له مجلس الأنصار . فقال : اني أخبرت عمر بن الخطاب ، اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الاستئذان ثلاث ، فان أذن لك فادخل والا فارجع .

فقال : لئن لم تأتني بمن يعلم هذا ، لأفعلن بك كذا وكذا ، فان كان سمع ذلك أحد منكم فليقم معي .

فقالوا لأبي سعيد الخدري : قم معه — وكان أبو سعيد اصغرهم — فقام معه فأخبر بذلك عمر بن الخطاب .

فقال عمر بن الخطاب لأبي موسى : أما اني لم أتبهك ، ولكن خشيت ان يتقول الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم " ١ " .

(١) موطأ مالك ٣ : ١٣٥ والبخاري ٣ : ٧ ومسلم ١٤ : ١٣٠ والترهذي ٣ : ٣٨٤ والسنن الكبرى ٨ : ٣٢٨

المثال الثاني :

خبر السقط مع المغيرة بن شعبه :

" عن المصور بن مخزوم قال : استشار عمر بن الخطاب الناس فى
املاص المرأة ، فقال المغيرة بن شعبه : شهدت النبي صلى الله عليه
وسلم قضى فيه بغيره عبد أو أمة .
فقال عمر : اثنتى بمن يشهد معك ؟
قال : فشهد له محمد بن مسلمة " ١ .

المثال الثالث :

خبر الصدقة على الزوجة مع أمية الضمرى :

" عن أمية الضمرى أن عمر بن الخطاب مر عليه وهو يسام بمرط .
فقال : ما هذا ؟
قال : اريد ان اشتره وأتصدق به ، فاشتراه فدفعه الى أهله
: وقال : انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
ما اعطيتموهن فهو صدقة .
فقال عمر : من يشهد معك ؟
فأتى عائشة رضى الله عنها فقام من وراء الباب .
فقالت : من هذا ؟
قال : عمرو .
قالت : ما جاء بك ؟
قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما اعطيتموهن
فهو صدقة ؟
قالت : نعم " ٢ .

وإذا كان عمر رضى الله عنه قد طلب شاهدا فى بعض الروايات ، فقد
ثبت عنه أيضا انه لم يطلب شاهدا فى بعض الروايات الأخرى ، وعلى هذا

(١) مسلم ١١ : ١٧٩ والسنن الكبرى ٨ : ١١٤

(٢) السنن الكبرى ٤ : ١٧٨

فلا يمكن أن يطلق عليه هذا المنهج على وجه العموم ، بل قد ثبت عنه هذا مرة وذلك مرة ، وفيما يلي بعض الامثلة من الاخبار التي لم يطلب فيها عمرضى الله عنه شاهدا .

المثال الأول :

خير حكم المجوس في الجزية .

" حدثني عن مالك عن جعفر بن محمد بن علي عن أبيه أن عمر ابن الخطاب ذكر المجوس فقال : ما أدري كيف أصنع في أمرهم . فقال عبد الرحمن بن عوف : أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سنوا بهم سنة أهل الكتاب " ١ .

المثال الثاني :

خير عبد الرحمن بن عوف في الطاعون :

خرج عمر يريد الشام ، فذكر الحديث ، قال : وكان عبد الرحمن بن عوف غائبا ، فجاء فقال : ان عندي من هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اذا سمعتم به في أرض فلا تقدموا عليه ، واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه " ٢ .

المثال الثالث :

خير عبد الرحمن بن عوف في الرجل اذا شك في صلاته كيف يفعل :

حدثنا ابراهيم بن سعد حدثني محمد بن اسحاق عن مكحول عن كريب عن ابن عباس انه قال له عمر : يا غلام : هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من احد من أصحابه اذا شك الرجل في صلاته ماذا يصنع ؟

قال : فبينما هو كذلك اذا قبل عبد الرحمن بن عوف فقال : فيم أنتم ؟ فقال عمر : سألت هذا الغلام ، هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحدا من أصحابه اذا شك الرجل في صلاته ماذا يصنع ؟

(١) موطأ مالك ١ : ٢٦٤ ومسنند احمد ٣ : ١٢٤ والسنن الكبرى ٩ : ١٨٩
(٢) مسند احمد ٣ : ١٣٨ والبخارى ٧ : ٢١ ومسلم ١٤ : ٢١٠ - ٢١١

فقال عبد الرحمن : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر الخ " ١ " .

المثال الرابع :

خبر حذيفة بن اليمان في الفتن التي تمعج كمعج البحر :
عن رضى عن حذيفة قال : كنا عند عمر فقال :

• أيكم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن ؟
فقال قم نحن سمعناه .

• فقال : لعلمكم تعنون فتنة الرجل في أهله وجاره ؟
قالوا : أجل .

• قال : تلك تكفرها الصلاة والصيام والصدقة ، ولكن أيكم سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن التي تمعج موج البحر ؟
فقلت : أنا .

قال : أنت ؟ لله أبوك ...

وفي آخره قال حذيفة : حدثته حديثاً ليس بالأفاليط " ٢ " .

المثال الخامس :

• خبر العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم في موضع ميزابه .

• أنبأنا موسى بن عبيدة عن يعقوب بن زيد أن عمر رضى الله عنه خرج

في يوم جمعة فقطر ميزاب عليه للعباس ، فأمر به فقلع .

فقال العباس : قلعت ميزابى - والله ما وضعه حيث كان إلا رسول الله

• بيده .

فقال عمر رضى الله عنه : والله لا يضعه إلا أنت بيدك ثم لا يكون لك

سلم إلا عمر .

قال فوضع العباس رجليه على عاتق عمر ثم أعاده حيث كان " ٣ " .

(١) مسند احمد ٣ : ١٢٣ والسنن الكبرى ٢ : ٣٣٢

(٢) مسلم ٢ : ١٧٠

(٣) السنن الكبرى ٦ : ٦٦ وطبقات ابن سعد ٤ : ٢٠ ومسند احمد ٣ : ٢٢٤ -

المثال السادس :

خبر الضحاك بن سفيان الكلابي في توريث المرأة من دية زوجها ،
" حدثني يحيى عن مالك عن ابن شهاب ان عمر بن الخطاب - رض الله
عنه - نشد الناس يعني ، من كان عنده علم من الدية ان يخبرني .
فقام الضحاك بن سفيان الكلابي فقال : كتب الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اورث امرأة اشيم الضبابي من دية زوجها .
فقال له عمر بن الخطاب : ادخل الخباء حتى آتيك .
فلما نزل عمر بن الخطاب : أخبره الضحاك ففرض بذلك عمر بن الخطاب "

المثال السابع :

خبر حمل بن مالك بن النابغة في دية الجنين :
روى البيهقي " ان عمر سأل الناس في الجنين ، فقام حمل بن مالك
بن النابغة فقال : كنت بين امرأتين لي فضربت احدهما الأخرى بعمود
وفي بطنها جنين فقتلته - ففرض رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنين
بخمسة " ٢ .

المثال الثامن :

خبر ابي هريرة في حديث الريح :
ثنا عمرو بن ابي سلمة ثنا الازاعي ، حدثنا محمد بن مسلم بن شهاب
الازهرى ، حدثني ثابت الزرقى أن ابا هريرة قال : أخذت الناس ريح بطريق
مكة وعمر بن الخطاب رض الله عنه حاج . فاشتدت عليه .
فقال عمر بن الخطاب لمن حوله ، ما الريح ؟
فلم يرجعوا اليه شيئا ، فبلغني الذي سأله عن عمر من ذلك فاستحيثت
راحتي اليه حتى أدركته فقلت :
يا أمير المؤمنين : أخبرت بأنك سألت عن الريح .
واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الريح من روح الله
تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب - فلا تسبوها - وأسألوا الله عز وجل يرهما
واستعيذوا بالله من شرها " .

١- تنوير الحوالك ٣ : ٧٠ والاصابة

٢ (السنن الكبرى ٨ : ٤٣

٣ (السنن الكبرى ٣ : ٣٦١

(٣) نقد عبادة بن الصامت (٣٤ هـ) :

" ثنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز أن رجلا من بنى كنانة لقي رجلا من الانصار يقال له ابو محمد فسأله عن الوتر فقال : انه واجب ، فقال الكنانى فلقيت عبادة بن الصامت فذكرت ذلك له .

فقال : كذب ابو محمد : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
خمس صلوات كتبهن الله على العباد . " ١ "

(٤) فحص علي بن ابي طالب كرم الله وجهه (٤٠ هـ) :

واذا كان ابو بكر ، وعمر ، احتاطا في قبول الاخبار وتحريها في ذلك فقد ورد عن علي بن ابي طالب انه كان يستحلف من يحدثه .

عن أسماء بن الحكم الفزاري قال : سمعت عليا يقول : اني كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعتني الله منه بما شاء ان ينفعني به ، واذا حدثني رجل من اصحابه استحلفته ، فعازا حلف صدقته ، وانه حدثني ابو بكر ، وصدق ابو بكر " ٢ "

وفي تعميم هذا المنهج مجال للنظر ، لانه لم ترد رواية واحدة كمثل لهذا الاستحلاف ، وقد انكر الامام البخارى خبر الاستحلاف ، كما انكره المقيلى " ٣ "

وقال البخارى في رده خبر الاستحلاف بأن عليا سمع من عمر ولم يستحلفه وزاد على هذا ابن حجر بأن عليا سمع من عمار وفاطمة وليس في شيء من طرقه انه استحلفهما " ٤ "

وبناء عليه يمكن القول : بأن الاستحلاف لم يكن منها عاما متبعسا في كافة الأحوال .

(١) الكامل لابن عدى ص ١٣/أ

(٢) الترمذى ١ : ٢١٣ وميزان الاعتدال ١ : ١٥٥

(٣) تهذيب التهذيب ١ : ٢٦٨

(٤) المصدر السابق ١ : ٢٦٨

(٥) نقد مجالد بن مسعود السلمى " أبو معبد " (٤٠ هـ) :

عن ابي عثمان قال أخبرنى مجاشع بن مسعود السلمى :
قال : جئت بأخى ابي معبد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد الفتح .
فقلت : يا رسول الله ، بايعه على الهجرة .
قال : قد مضت الهجرة بأهلها .
قلت : فبأى شئ تباعه ؟
قال : على الاسلام ، والجهاد ، والخير .
قال ابو عثمان : فلقيت ابا معبد فأخبرته يقول مجاشع .
فقال : صدق " ١ " .

(٦) نقد عبد الله بن سلام (٤٣ هـ) :

" عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة
قال : أتيت الكوفة فوجدت بها كعب الاحبار فذكره بطوله ، فلقيت عبد الله
بن سلام فذكرت له انى قلت لكعب ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ان فى الجمعة ساعة لا يصاد فيها مؤمن وهونى الصلاة يسأل الله شيئاً الا
اعطاه اياه . فقال : ذاك يوماً فى كل سنة . فقال عبد الله بن سلام
كذب كعب . ثم ذكره الى آخره " ٢ " .

(٧) فحص زيد بن ثابت رضى الله عنه (٤٨ هـ) :

" عن طاووس قال : كنت مع ابن عباس ، اذ قال زيد بن ثابت : تفتى
ان تصدر الحائض ، قيل ان يكون آخر عهداها البيت ؟
فقال له ابن عباس : اما لا ، نسل فلانة الانصارية ، هل امرهسا
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قال : فرجع زيد بن ثابت الى ابن عباس وهو يضحك ، ويقول : ما أراك الا
قد صدقت " ٣ " .

• فزيد لم يكشفه باخبار ابن عباس له بل ذهب وتأكد عن ذلك الخبر بنفسه .

(١) مسلم ١٣ : ٧

(٢) الكامل لابن عدى ١٣ / أ

(٣) مسلم ٩ : ٧٩ والسنن الكبرى ٥ : ١٦٣

٨) فحص عمران بن حصين رضى الله عنه (٥٢ هـ) :

" عن الحسن بن سمره قال : سكتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأنكر ذلك عمران بن حصين . قال : حفظنا سكته . فكتبنا الى ابي بن كعب بالمدينة ، فكتب ابي : ان حفظ سمره ، ونسى رواية ابي داود ، فصدق سمره " ١ . وهذا عمران بن حصين اراد ان يتأكد من كلام سمره فيما يخبر به عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فكتب في ذلك الى ابي بن كعب .

٩) فحص السيدة عائشة رضى الله عنها (٥٨ هـ) :

" عن عروة بن الزبير قال : قالت لي عائشة : يا ابن اختي ، هل نفي ان عبد الله بن عمرو مبارنا الى الحج ، فآلقه ، فسأله ، فانه قد حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علما كثيرا ، قال : فلقيته ، فسألته عن أشياء يذكرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عروة : فكان فيما ذكر ، ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان الله لا ينزع العلم من الناس انتزاعا ، ولكن يقبض العلماء ، فيرفع العلم معهم ، ويبقى في الناس رؤسها جهالا يفتونهم بغير علم ، فيضلون ويضلون . قال عروة : فلما حدثت عائشة بذلك أعظمت ذلك وأنكرته . قالت : أحدثك انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا ؟ قال عروة : حتى اذا كان قابيل . قالت له : ان ابن عمرو قد قدم ، فآلقه ، ثم فاتحه حتى تسألته عن الحديث الذي ذكره لك في العلم .

قال : فلقيته ، فسألته ، فذكره لي نحو ما حدثني به في مرته الاولى . قال عروة : فلما أخبرتها بذلك . قالت : ما أحسبه الا قد صدق " ٢ " . وفي رواية البخاري ، قالت : والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو " ٣ " .

١) السنن الكبرى ٢ : ١٩٦ والترمذي ١ : ٢١٢

٢) مسلم ١٦ : ٢٢٤

٣) البخاري ٨ : ١٤٨ وجامع بيان العلم ٢ : ١٣٣

(١٠) نقد ابى هريرة رضى الله عنه (٥٩ هـ) :

" عن سعيد المقبرى عن ابيه قال : كنا فى جنازة ، فأخذ ابو هريرة رضى الله عنه بيد مروان فجلسا قبل ان توضع ، فجاء ابو سعيد رضى الله عنه ، فأخذ بيد مروان فقال : قم ، فوالله ، لقد علم هذا ان النبى صلى الله عليه وسلم ، نهانا عن ذلك ، فقال ابو هريرة : صدق " ١ " .

(١١) فحص عبد الله بن عمرو بن العاص (٦٥ هـ) :

أخبرنى ابو قيس مولى عمرو قال : بعثنى عبد الله بن عمرو الى أم سلمة قال : سلها ، أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم ؟ فان قالت : لا .

فقل : ان عائشة تخبر الناس انه كان يقبل وهو صائم .
فقالته لعله ، انه لم يكن يتمالك عنها حبا ، أما اياى فلا " ٢ " .

(١٢) فحص عبد الله بن عباس رضى الله عنهما (٦٨ هـ) :

• جاء بشير بن كعب الى ابن عباس فجعل يحدثه .
فقال له ابن عباس : عد لحديث كذا وكذا ، فعاد له .
ثم حدثه ، فقال له : عد لحديث كذا وكذا ، فعاد له . " ٣ " .

(١٣) فحص عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما (٧٣ هـ) :

١ - عن نافع قال : حدث ابن عمران ابا هريرة رضى الله عنه يقول : من تبع جنازة فله قيراط . فقال : أكثر ابو هريرة علينا ، وفى رواية مسلم فبعث الى عائشة فسألها ، فصدقت ابا هريرة .
وقالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله .
فقال ابن عمر : لقد فرطنا فى قراريط كثيرة " ٤ " .
فابن عمر اراد ان يتثبت من حديث ابى هريرة فسأل السيدة عائشة عنه فصدقت ابا هريرة وتأكد عند ابن عمر صدق ابى هريرة فيما اخبر به .

(١) البخارى ٢ : ٨٦ والسنن الكبرى ٤ : ٢٦

(٢) سير اعلام النبلاء ٢ : ١٢٠

(٣) مقدمة مسلم ٣٧

(٤) البخارى ٢ : ٨٩ ومسلم ٧ : ١٥ والسنن الكبرى ٣ : ٤١٢ وأترمذى ٢ : ١٥٠

٢ - " عن ابي رافع عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما من نبي بعثه الله . . . الخ

قال ابو رافع : فحدثته عبد الله بن عمر ، فانكره علي ، فقدم ابن مسعود فنزل بقناة فاستتبعتني اليه عبد الله يحوده ، فانطلقت معه ، فلما جلسنا ، سألت عبد الله بن مسعود عن هذا الحديث فحدثني كما حدثته ابن عمر " ١ " .

٣ - عن نافع قال : كان ابن عمر يحدث عن عمر رضى الله عنه فى الصرف ولم يسمع فيه من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا .

قال : فحدثه رجل من الانصار عن ابي سعيد الخدرى حديثا .
قال نافع : فأخذ بيد الانصارى وأنا معها حتى دخلنا على ابي سعيد الخدرى .

فقال : يا أبا سعيد ، هذا حدث عنك حديث كذا وكذا .

قال : ما هو ؟

فذكره .

قال : نعم " ٢ " .

١٤ (فحص ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه (٧٤ هـ) :

عن ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا ان نأكل لحم نسكنا فوق ثلاث .
فخرجت فى سفر ثم قدمت على أهلى .
فقلت : انه رخص للناس بعد ذلك .

قال : فلم اصدقها حتى بعثت الى أخى قتادة بن النعمان - وكان بديرا - اسأله عن ذلك ، قال : فبعث الى : ان كل طعامك ، فقد صدقت ، قد ارض رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين فى ذلك " ٣ " .

(١) مسلم ٢ : ٢٧

(٢) مسلم ١١ : ١٠ والسنن الكبرى ٥ : ٢٧٩

(٣) السنن الكبرى ٩ : ٢٩٢

(١٥) نقد أنس بن مالك رضى الله عنه (٩٢ هـ) :

أخبرنا محمد بن يوسف بن مطر الضريرى ، نا محمد بن اسماعيل البخارى
نا مسدد ، حدثنا عبد الواحد ، نا عاصم ، قال : سألت أنس بن مالك عن
القنوت ، فقال : قد كان القنوت ، قلت قبل الركوع ، أو بعده ؟
قال : قبله .
قلت : فان فلانا اخبرنى عنك أنك قلت بعد الركوع ، فقال : كذب ، انما
كنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهرا فذكره " ١ " .

خلاصة القول :

ان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ، أشرعن بعضهم انه فحص عن الاخبار
وتثبت منها ، ولما كان الفحص هو الخطوة الاولى من النقد ، وقد رأينا الصحابة
قد حققوا هذه الخطوة ، فمن الطبيعى ان تصدر منهم الخطوة الثانية ، وقد صدرت
فعلا ، غير انه قد ورد عنهم كثير من التعديل وقليل من كلمات الجرح مع توسع
وتجاوز فى معناها .

بعض صور التعديل الواردة عن الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين

١ - " عن سعيد المفيرى عن أبيه قال : كنا فى جنازة ، فأخذ ابو هريرة
رضى الله عنه بيد مروان ، فجلسا قبل ان توضع ، فجاء ابو سعيد رضى الله
عنه فأخذ بيد مروان ، فقال : قم ، فوالله لقد علم هذا ان النبى صلى الله
عليه وسلم نهانا عن ذلك .
فقال ابو هريرة : صدق " ٢ " .

٢ - " عن مالك عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك ، انه قال :
جاءنا عبد الله بن عمرو بنى معاوية ، وهو قرية من قرى الانصار .
فقال : هل تدرون أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجدكم
هذا ؟ .

فقلت له : نعم ، وأشرت له الى ناحية منه .
فقال : هل تدري ما الثلاث التي دعا بهن فيه ؟
فقلت : نعم .
قال : فاخبرني بهن .
فقلت : دعا بأن لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم ، ولا يهلكهم بالسيف
فأعطياها ، ودعا بأن لا يجعل بأسهم بينهم ، فنسبها .
قال : صدقت " ١ " .

٣ - " عن عكرمة عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة قال : سألت الحجاج بن
عمرو الانصاري ، عن حبس المسلم .
فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كسر أو عجز فقد حل
وعليه الحج من قابل .
قال عكرمة : فحدثت به ابن عباس وأبا هريرة .
فقالا : صدق الحجاج " ٢ " .

٤ - " عن عكرمة أن عليا حرق قوما ارتدوا عن الاسلام ، فبلغ ذلك ابن عباس
رضي الله عنهما .
فقال : لو كنت أنا لقتلتهم ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : من بدل دينه فاقتلوه ، ولم أكن
لا حرقهم ، لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تعذبوا يعذاب
الله ، فبلغ ذلك عليا .
فقال : صدق ابن عباس " ٣ " .

(١) موطأ مالك : ١ : ٢١٨
(٢) السنن الكبرى : ٥ : ٢٢٠
(٣) الترمذى : ٢ : ٣٣٧

- ٥ - عن أبي عثمان قال : أخبرني مجاشع بن مسعود السلي قال : جئنت بأخي أبي معبد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح .
- فقلت : يا رسول الله ، بايعه على الهجرة .
 - قال : قد ضت الهجرة بأهلها .
 - قلت : فباي شيء تبايعه ؟
 - قال : على الاسلام ، والجهاد ، والخير .
 - قال ابو عثمان : فلقيت أبا معبد ، فأخبرته بقول مجاشع .
 - فقال : صدق "٢" .

هذه بعض صور التعديل على سبيل المثال لا الحصر ، وهناك الكثير من التعديل الذي ورد عنهم ، ولكن نكتفي بهذا .

أما الجرح في الصحابة ، فاننا لا نكاد نعثر على مثال واحد - من طريق صحيح - يسم أحد الصحابة بافتراء الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا غرو ، فلقد رأينا من قبل أن البيئة الحجازية كان الكذب فيها في حكم المعدوم زد على هذا ان الصحابة رضوان الله عليهم ، قد أجروا تلك الفحوص التي قد عرفنا بعضها فيما سبق ، والتي كان القصد من ورائها التأكد والاطمئنان ، ومسح ذلك فلم ينقل اليها التاريخ انهم وجدوا في صفوفهم من يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جاء من بعدهم فلم يلحظوا عليهم الكذب البتة .

وبناءً على ذلك ذهب الجمهور من علماء المسلمين الى عدالة جميع الصحابة وخالفتهم في ذلك الشيعة ، ولربما كانت لهؤلاء وجهات نظر دعوتهم الى انكسار عدالة جميع الصحابة ، وسنحاول فيما يأتي تلخيص وجهات نظرهم في نقطتين أساسيتين :-

الأولى : انه قد ثبت ان بعض الصحابة قد اقرت بعض الكبائر ، فكيف يكون عدلا من يقترف الكبائر ؟

الثانية ، قد جرح الصحابة بعضهم بعضا ، فلو كانوا ينظرون الى انفسهم بأنهم جميعا عدول ، لما جرح بعضهم بعضا ، وبما انه قد ثبت ذلك عنهم فعلا ، فعلى ذلك تكون دعوى عدالة جميع الصحابة باطلة .

ونحاول ان نجيب باختصار عن هاتين النقطتين :

أ - أن اقتراف الكبائر ، يناهى العصمة ، ولا يناهى العدالة ولم يقل أحد بعصمة الصحابة .

ب - وإذا كانت الكبائر مسقطه للعدالة ، فما فائدة الحدود والكفارات ، والتوبة التي شرعها الله تعالى ، وباب التوبة مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها .

ثانياً : أما بالنسبة لجرح الصحابة بعضهم لبعض ، فيستحسن ان نعرض بعضاً من هذه الأمثلة ليتمكن القارئ الضوئ عليها فيما بعد .

بعض الأمثلة الواردة في تجريح الصحابة

المثال الأول :

عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز ان رجلاً من بني كنانة يدعى المخدجى ، سمع رجلاً بالشام يكتئى أبا محمد يقول : ان الوتر واجب ، فقال المخدجى : فرحت الى عبادة بن الصامت فاعترضت له وهو رائج الى المسجد ، فأخبرته بالذى قال ابو محمد . فقال عبادة : كذب ابو محمد ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : خمس صلوات كتبهن الله عز وجل على العباد " ١ " .

الموطأ ١ : ١٤٥

المثال الثاني :

" عن حبيب بن ابي ثابت عن طاووس قال : كنت جالسا عند ابن عمر فأتاه رجل فقال : ان أبا هريرة يقول : ان الوتر ليس يحتم ، فخذوا منه ودعوا ، فقال ابن عمر : كذب أبو هريرة : واستدل له بحديث صلاة الليل ، متنى ، متنى ، فاذا خشيت الصبح فواحدة " ١ .

المثال الثالث :

" عن الحسن بن علي بن ابي طالب انه سئل عن قول الله عز وجل " وشاهد ومشهود " فأجاب فيهما .
فقيل له ، ان ابن عمرو بن الزبير قال : كذا وكذا ، خلاف قوله .
فقال : كذبا " ٢ .

مناقشة هذه الأمثلة :

المثال الأول : بالنسبة لوجوب الوتر .

أ - من ناحية الاسناد :

المثال الاول فيه المخدجى وهو لا يعرف الا بهذا الحديث - كما نقل ذلك السيوطى " ٣ " . عن ابن عبد البر - وعلى هذا فهو مجهول ولا يصح اطلاق مثل هذا الحكم بقول مجهول .

ب - من ناحية المتن :

ليس فى الخبر ما يدل على ان أبا محمد رفع هذا القول " وهو أن الوتر واجب " الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم لا يكون هذا من رأيه واجتهاده ؟ خصوصا اذا علمنا ان العلماء مختلفون فى وجوب الوتر وعدمه .

(١) جامع بيان العلم ٢ : ١٥٤

(٢) جامع بيان العلم ٢ : ١٥٤

(٣) انظر تنوير الحوالك ١ : ١٤٥

وأقرب دليل على ذلك ، المثال الثاني ، فإنه يخالف المثال الأول تماماً ، فبينما نرى في - المثال الأول - أبا محمد يقول بوجوب الوتر فينكر عليه ذلك عبادة بن الصامت ، في الوقت ذاته ، نجد في المثال الثاني ، أبا هريرة يؤثر عنه عدم وجوب الوتر ، فيرد عليه ذلك ابن عمر رضي الله عنهما ، وهذا خير دليل على ان المسألة اجتهادية . وقد بقي هذا الاختلاف بين المجتهدين الى يومنا هذا .

وإذا كان الامر كذلك ، فحينئذ يكون معنى قوله : كذب أى خطأ وهذه لفظة أهل الحجاز ، فانهم يطلقون الكذب على ما هو أعم من العمد والخطأ " ١ " .

المثال الثاني : في عدم وجوب الوتر :

أ - من ناحية الاسناد :

فيه حبيب ابن ابي حبيب وهو مدلس " ٢ " ، والخبر مرزوق بصيغة العنعنة ، ولهذا يكون الاسناد معطلا .

ب - من ناحية المتن :

المشهور من روايات ابي هريرة ما يؤيد وجوب الوتر " ٣ " ، وهسذه الرواية التي بين ايدينا تخالف تلك الروايات المشهورة ، وعلى هذا فهذه الرواية غريبة .

ج - وعلى فرض ثبوت الرواية يقال فيها ما قيل في المثال الاول بأن معنى " كذب أى خطأ " .

المثال الثالث : بالنسبة لتفسير الآية الكريمة :

أ - من ناحية السند :

الخبر مذكور بدون اسناد .

(١) انظر الفتح ٢ : ٢٣٥

(٢) انظر التقريب ١ : ١٤٨

(٣) انظر مسند احمد ١٤ : ٢٧ - ٢٨ - ٨٨ - ١٥١

ب - وعلى فرض وجود الاسناد وخلوه من علة قاذحة ، فانه يفسر الكذب بمعنى أخطأ ، كما سبق ، ويقال هذا أيضا بالنسبة لحديث عائشة الذي كذبت فيه ابن عمر " ١ " ، وحديث علي بن ابي طالب ، الذي كذب فيه المغيرة بن شعبة " ٢ " . وحديث عروة الذي كذب فيه ابن عباس رضى الله عنهما " ٣ " ، وكل ما أشبه ذلك .

وبهذا يتضح انه لا متمسك للشيعة ، بمثل هذه الروايات بخلافها ، فكلمها عند التحقيق لا تؤدى معنى الجرح الحقيقى ، وانما يراد بالكذب ، الخطأ لا غير . ولزيد من القاء الضوء على هذه المسألة فقد خصص بحث خاص بالعدالة ومفهومها ، وعدالة جميع الصحابة وماذا يراد بها فى الملحق رقم " ١ " الموجود فى آخر البحث " ٤ " .

وكتيجة لما سبق يمكن القول : بأن الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين اعتنوا بالسنة العناية البالغة فى سبيل الحفاظ عليها ، فقاموا بتلك الفحوص والتحريات التى سبق ذكرها ، حتى صارت دليلا ماديا على خلوزماتهم من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبما ان كل جيل يورث اخلاقه ومبادئه ومثله وعلمه للجيل الذى يليه فيا ترى هل ورث التابعون النقد من آباءهم ومعلميهم الصحابة أم لا ؟ .
الجواب بالطبع : نعم .

ذلك لأن جيل التابعين نشأ مع جيل الصحابة ، فليس هو منفصلا عنهم ولا يمكن تصوره منفصلا أبدا ، لأن التابعين فى الحقيقة ، هم أبناء ، وتلاميذ وموالى الصحابة ، عاشروهم ، وخالطوهم فى بيوتهم ، ومجالس علمهم ، وتلقوا منهم العلم ، وعلى ذلك فجميع علم الصحابة وعاداتهم واخلاقهم تكاد تلمسها نفس التابعين .

ومن جملة ذلك " النقد " وقد اشتهر من التابعين بعض النقاد منهم على سبيل المثال :

(١) جامع بيان العلم ٢ : ١٥٥

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

(٤) انظر من هذا البحث

سعيد بن المسيب - عروة بن الزبير - عامر بن شراحيل الشعبي - محمد بن سيرين
تتادة بن دعامة اللؤلؤي - الزهري - ايوب السختياني .

النقد في عهد التابعين

سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي (١٥-٩١هـ)

سعيد بن المسيب كان من سادات التابعين وانبلهم ، ويعد رواية عمر بن الخطاب رضى الله عنه (قال الليث عن يحيى بن سعيد كان ابن المسيب يسمى رواية عمر "١") ولاختصاصه بروايات عمر بن الخطاب كان عبد الله بن عمر يسأله عن بعض أمر والده (قال مالك : بلغني ان عبد الله بن عمر كان يرسل الى ابن المسيب يسأله عن بعض شأن عمر وأمره "٢" . ولم يكن عمره يساعد على اختصاصه بروايات عمر في حياة عمر ولكنه عندما كبر أكب على تتبع ذلك حتى عرف به . قال مالك : لم يدرك عمر ، ولكن لما اكبر أكب على المسألة عن شأنه وأمره "٣" وقد أدى به تتبعه هذا الى ان اصبح يشار اليه بالبنان في العلم والمعرفة . عن عمرو بن ميمون بن مهران عن ابيه قال : قدمت المدينة فسألت عن أعلم أهل المدينة فدفعتم الى سعيد بن المسيب "٤" .

وقد تتلمذ على كثير من الصحابة الذين عرفوا بالنقد منهم (علي بن ابي طالب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاصي و زيد بن ثابت وابو سعيد الخدري وأبو هريرة "٥") رضى الله عنهم اجمعين . وكان ختن ابي هريرة وعلى هذا فلا غرو ان يكون من اثبت الناس في حديث ابي هريرة قال ابو حاتم : ليس في التابعين انبل من سعيد بن المسيب وهو اثبتهم في ابي هريرة "٦" .

-
- (١) تهذيب التهذيب ٤ : ٨٦
 - (٢) المصدر السابق
 - (٣) المصدر السابق
 - (٤) تهذيب التهذيب ٤ : ٨٤
 - (٥) تهذيب التهذيب ٤ : ٨٤
 - (٦) تهذيب التهذيب ٤ : ٨٦

وكان سعيد ينتقى الرجال فلا يأخذ إلا عن الثقات ويتجنب الضعفاء .
(اخرج ابن مندة في الوصية من طريق يزيد بن ابي مالك قال : كنت
عند سعيد بن المسيب فحدثني بحديث فقلت : من حدثك يا أبا محمد بهذا ؟ .
فقال : يا أبا اهل الشام . خذ ولا تسأل ، فاننا لا تأخذ الا عن
الثقات " ١ " .

ولعله لم ينشط لذكر السند ، أو أن السائل لم يكن من أهل العلم الذين
كان يسند لهم والأ " ففي الحقيقة كان سعيد يسند حديثه (روى ابن ابي حاتم قال :
قال ابراهيم بن المنذر قال : سمعت معاذ بن هشام يحدث عن ابيه عن قتادة قال :
يا رأيت أعلم من سعيد بن المسيب ، ولا أجدر أن يتبع فلان عن فلان - يعني يسند
حديث " ٢ " .

من نقد سعيد بن المسيب

المثال الأول :

قال حماد بن زيد عن ايوب قال : حدثني القاسم بن عاصم قال قلت لسعيد
ابن المسيب ان عطاء الخراساني حدثني عنك ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر الذي واقع
أهله في رمضان بكفارة الظهار .
فقال : كذب ، ما حدثته ، انما بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال له : تصدق . . تصدق " ٣ "

(١) تهذيب التهذيب ٤ : ٨٧

(٢) الجرح والتعديل ٦٠ / ١ / ٢

(٣) ميزان الاعتدال ٣ : ٧٢

الثاني :

حدثنا محمد بن المنكدر عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد بن ابي وقاص
من ابيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي : أنت مني بمنزلة هــارون
من موسى الا أنه لا نبي بعدي .

قال سعيد : فأحببت أن أشافه بها سعدا فلقيت سعدا فحدثته بما حدثني

عامر .

فقال : أنا سمعته .

فقلت : أنت سمعته ؟ .

فوضع اصبعيه على أذنيه ، فقال : نعم ، والا فاستكنا " ١ " .

معرفة سعيد بالرجال

الثال الأول :

كان سعيد بن المسيب إذا جاءه سائل ربما قال له : اذهب السبي
سليمان بن يسار ، فإنه أعلم من بقى اليوم " ٢ " .

الثال الثاني :

ولقد تعجب سعيد من حفظ قتادة وذلك أنه جاءه فمكث عنده عدة أيام
يسألني وأكثر من ذلك .

فقال له سعيد : أكل ما سألتني عنه تحفظه ؟ .

قال : نعم .

سألتك عن كذا فقلت فيه : كذا ، وسألتك عن كذا فقلت فيه : كذا وقال فيه

سن : كذا حتى رد عليه حديثا كثيرا .

فقال سعيد : ما كنت أظن أن الله خلق مثلك .

وقد جاء عنه أنه قال : ما آتاني عراقى أحسن من قسادة " ١ " .

المثال الثالث : =====
وقال محذرا مولاة من الكذب عليه قال سعيد بن المسيب لمولاة برد لا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس " ٢ " .

على هذا فان سعيد بن المسيب عرف ان عكرمة كذب على مولاة عبد الله بن عباس

ولهذا حذر بردا من ارتكاب ما ارتكبه عكرمة في حق مولاة .

المثال الرابع : =====
قال معمر عن الزهري عن ابن المسيب في حديث ذكره ان عبد الرحمن بن ابي بكر بكر لم يجرب عليه كذبة قط " ٣ " .

وهذا دليل واضح في تتبعهم للرواة لمعرفة صدقهم من كذبهم وخطئهم من

صوابهم وبالتالي يمكنهم بذلك الحكم على الرواة ضعفا وتوثيقا ، وبغير هذا لا يمكن

الحكم عليهم .

عروة بن الزبير بن العوام رضى الله عنه (٢٧ - ٩٤ هـ)

يعد عروة راوية السيدة عائشة رضى الله عنها لأنه كان ابن اختها أسما بنت

أبي بكر ، وعلى هذا فلا مانع ان يختص بعلمها دون سائر من روى عنها . (قال قبيصة

ابن ذؤيب : كان عروة يغلبنا بدخوله على عائشة ، وكانت عائشة أعلم الناس) " ٤ "

ومن هنا نستطيع ان ندرك مدى علم عروة خصوصا اذا ما علمنا أنه أخذ عنها

جميع علمها (قال هشام بن عروة عن أبيه : لقد رأيتني قبل موت عائشة بأربع أو خمس حجج

وأنا أقول : لو ماتت اليم ما ندمت على حديث عندها إلا وقد وعيته " ٥ " .

(١) تهذيب التهذيب ٨ : ٣٥٣

(٢) تهذيب التهذيب ٧ : ٢٦٨

(٣) تهذيب التهذيب ٦ : ١٤٧

(٤) تهذيب التهذيب ٧ : ١٨٢

(٥) المصدر السابق

ومما لا شك فيه أنه قد وقف على أسلوبها في النقد سيما وأنه هو السدي
أرسلته لاختبار عبد الله بن عمرو "١" .

ولم يختص عروة بعلم السيدة عائشة فحسب ، بل تتلمذ أيضا على كثير من الصحابة
الذين أثار عنهم النقد منهم : علي بن ابي طالب ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن
عباس ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وزيد بن ثابت ، وأبو هريرة ، ومن التابعين
مروان بن الحكم

وبذلك يكون عروة قد اطلع على نقد هؤلاء الأئمة الأجلاء أثناء تحصيله منهم .

نقد عروة بن الزبير

(عن مجاهد قال : دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد ، فاذا عبد الله بن عمر
جالس الى حجرة عائشة ، واذا الناس يصلون في المسجد صلاة الضحى . قال :
فسألناه عن صلاتهم فقال : بدعة ، ثم قال له كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم ؟
قال : أربع ، احدها في رجب ، فكرهنا أن نرد عليه : قال : وسمعنا استئذان
عائشة أم المؤمنين في الحجرة ، فقال عروة : يا أمه : ألا تسمعين ما يقول أبو
عبد الرحمن "٣" .

فالظاهر من هذا النص أن عروة عنده علم من السيدة عائشة عن عدد العمرات
التي اعتمرها النبي صلى الله عليه وسلم وزمان كل واحدة منهن - ويدل على ذلك قوله :
" فكرهنا ان نرد عليه " اذ من غير المعقول ان خالي البال يرد على مثل عبد الله بن عمر
في مثل هذه المسألة من غير ان يكون عنده علم بها مسبقا .
ويبدو أن عروة أراد ان يعرض على عائشة ما يقوله ابن عمر خلاف قولها فانتهز
هذه الفرصة لتسمع السيدة عائشة باذنها ما يقوله عبد الله بن عمر .
ولهذا قال لها : يا أمه : ألا تسمعين ما يقوله ابو عبد الرحمن ؟ .

١٠ انظر البخاري ٨ : ١٤٨ وجامع بيان العلم ٢ : ١٣٣

(تهذيب التهذيب ٧ : ١٨٢

(البخاري ٢ : ١٩٩

وبهذا استطاع عروة ان يميز الخطأ والصواب بينهما في هذه المسألة ولم
يقصر نقد عروة على المتن فحسب ، بل كان عارفا بالرجال ، عالما بأحوالهم ونتيجة
لذلك كان يجانب الضعفاء ويتخير الثقات والى جانب هذا لم يكن يقبل الخبر وان كان مثقه
سحيحا من رجل ضعيف مخافة أن يغتر الجاهل بذلك الاسناد فيعتبر ان كل ما جاء
في الاسناد فهو صحيح ويكون الامر في نفسه ليس كذلك (عن هشام بن عروة عن أبيه
قال : اني لأسمع الحديث أستحسنه فما يمنعني من ذكره الا كراهية ان يسمعه
سامع فيقتدى به ، أسمع من الرجل لا أثق به قد حدثه عن أثق به ، وأسمع
من الرجل أثق به قد حدث به عن لا أثق به " ١ " .

عامر بن شراحيل بن عبد الله الشعبي (١٩ - ١٠٣ هـ)

من أهل الكوفة . وحيد زمانه وعالم عصره ، قال ابن عيينة : كانت الناس
تقول بعد الصحابة ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه والثوري في زمانه " ٢ " ولقد
شهد له بالحلم والحفظ الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فعن عبد الملك
بن عمير قال : مرّ عبد الله بن عمر على الشعبي وهو يحدث بالمغازي فقال : لقد
هدت القوم فلهموا حفظ لها وأعلم بها مني " ٣ " .

وتتلمذ الشعبي على بعض الصحابة الذين لهم قدم في النقد مثل علي بن أبي
البوعبد الله بن عمرو وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وأنس بن مالك وزيد بن ثابت
وبيادة بن الصامت " ٤ " . وكان الشعبي آية في الحفظ . قال ابن شيرمة : سمعت
الشعبي يقول : ما كتبت سودا في بيضا ولا حدثني رجل بحديث الا حفظته ولا حدثني
رجل بحديث فأحببت أن يعيده علي " ٥ " .

(شرح علل الترمذي ١٢ / ب الكفاية للخطيب ٣٢)

(تهذيب التهذيب ٥ : ٦٧)

(تذكرة الحفاظ ١ : ٨٢)

(تهذيب التهذيب ٥ : ٦٥ - ٦٦)

(تهذيب التهذيب ٥ : ٦٧)

ومن أجل هذه الميزة التي امتاز بها كان يستفتى والصحابة لا يزالون على يد الحياة .

(عن أبي بكر الهذلي قال قال لي ابن سيرين ، النزم الشعبي فلقد رأيت يستفتى والصحابة متوافرون " ١ " .

ورجل يحتل هذه المكانة المرموقة في مجتمعه بسبب حفظه واثقانه وعلمه النجم يستبعد أبداً أن يكون هدفاً لنقد الناقدين ، بل ينتظر أن تثيرم أخطاؤه من قبل نفسه ، ولهذا كان يقول : والله لو أصبت تسفا وتسعين مرة وأخطأت واحسبده ، (لأعدوا " ٢ ") علي تلك الواحدة " ٣ " .

والعلم يموت بالترك ، وحياته مذاكرته ، ولهذا كان الشعبي يذكر غيبين تفاديا للأخطاء (قال اسماعيل ابن أبي خالد عن الشعبي قال : ما جالست أحداً إلا وجدت لي الفضل عليه ، إلا عبد الملك " ٤ " فاني ما ذاكرته حديثاً ولا شعراً إلا زادني فيه " ٥ ") .

ويبدو ان المحدثين في الكوفة — قبل الشعبي — لم يكونوا يفتشون عن الاسناد ذلك لعدم حاجتهم لذلك ، حيث لم تتوفر أسباب السؤال عن الاسناد بعد ، وان أول من فتن عن الاسناد هو الشعبي ، قال يحيى بن سعيد القطان (أول من فتن عن الاسناد الشعبي " ٦ ") .

ويبدو ان ذلك كان بعد وقوع الفتنة لأنه من المعلم ان الكوفة كانت مقراً للمؤمنين علي بن أبي طالب وفيها يبعثه وأنصاره ، ومنهم الذين كذبوا عليه وقد قيل : ما كذب علي أحد من هذه الأمة ما كذب علي بن أبي طالب " ٧ " . وعندنا اشرف فيهم الكذب بصورة مروعة بادر الشعبي فنادى بتفتيش الاسناد .
وعلى هذا ربما كان الشعبي أول من قال في الكوفة : بينوا لنا رجالكم .

(تذكرة الحفاظ ١ : ٨١)

(هكذا ورد والصواب (لعدوا)

(تذكرة الحفاظ ١ : ٨٢)

(هو عبد الملك بن مروان الخليفة الاموي انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ٤٢٢)

(تهذيب التهذيب ٦ : ٤٢٣)

(المحدث الفاصل ٢٣ / ب)

()

وهذا يساير ويوافق ما عناه ابن سيرين بقوله : كان في الزمان الأول لا يسألون عن الاسناد . فلما وقعت الفتنة سألوا عن الاسناد لكي يأخذوا حديث أهل السنة ويدعوا حديث أهل البدعة " ١ " .

وهذا هو التفتيش عن الاسناد " وهو ما يسمى بنقد الرجال " . وأولية الشعبي في هذا الخصوص ليست أولية مطلقة بل هي أولية نسبية فيحتمل ان يكون أول من فتن عن الاسناد في الكوفة ، كما يحتمل أنه أول من شدد في تفتيش الاسناد على وجه العموم والشمول والا " فالسؤال عن الاسناد موجود من قبيل الشعبي " ٢ " .

مثال على سؤال الشعبي عن الاسناد :

حدثنا عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي عن ربيع بن خيثم

فقلت (القائل هو الشعبي) ممن سمعته ؟

فقال : من عمرو بن ميمون .

قال : فأتيت عمرو بن ميمون .

فقلت : ممن سمعته ؟

فقال : من ابن أبي ليلى .

قال : فأتيت ابن أبي ليلى .

فقلت : ممن سمعته ؟

فقال : من أبي أيوب الأنصاري " ٣ " .

وإذا ثبت أن الشعبي فتن عن الرجال فمعنى ذلك أنه عرف أحوال الرجال

ووقف على مكانتهم العلمية وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك : -

(١) المحدث الفاضل ١٠ / أ

(٢) وطلب أبي بكر البينة في خبر ميراث الجدة أكبر دليل على ذلك

(٣) البخاري ٧ : ١٦٢ ومسلم ١٧ : ١٨

معرفة الشعبي بالرجال وكلامه فيهم

أولا (روى مغيرة عن الشعبي قال : (قتادة حاطب ليل) " ١ "

أى أنه يأخذ من كل صوب وضرب ولا ينتقى ويقسره ويؤيده قول معتمر بن سليمان عن أبي عمرو بن الحلاء قال : كان قتادة ، وعمرو بن شعيب لا يفث " ٢ " عليهما شىء ، يأخذان عن كل أحد " ٣ " (أى لا يتحريان الرواية عن الثقات) .

ثانيا (قال عبد الله بن أحمد حدثني أبي قال حدثنا أبو اسامة قال حدثني مفضل ابن مهلهل عن مغيرة قال سمعت الشعبي يقول : حدثني الحارث وأشهد أنه أحد الكذابين " ٤ " .

ثالثا (قال عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت : سمعت الشعبي وقيل له : ان اسماعيل السدى قد أعطى حظا من علم القرآن . فقال : قد أعطى حظا من جهل بالقرآن " ٥ " .

رابعا (قال الشعبي لجابر بن يزيد الجعفي ، يا جابر : لا تموت حتى تكذب على النبي صلى الله عليه وسلم . قال اسماعيل : فما مضت الأيام والليالي حتى اتهم بالكذب " ٦ " .

خامسا (قال الشعبي بشأن عكرمة : ما بقى أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة " ٧ " .

سادسا (قال الشعبي متحدثا عن ابراهيم بن يزيد النخعي قال : ذاك الذى يروى عن مسروق ولم يسمع منه شيئا " ٨ " .

(١) تهذيب التهذيب ٨ : ٣٥٣

(٢) يقال : لا يفث عليه شىء : أى لا يقول فى شىء أنه ردى فيتركه من هامش التهذيب ٨ : ٣٥٣ نقلا عن القاموس .

(٣) تهذيب التهذيب ٨ : ٣٥٣

(٤) علل الامام احمد ١ : ٥٥

(٥) ميزان الاعتدال ١ : ٢٣٦

(٦) ميزان الاعتدال ١ : ٢٧٩

(٧) ميزان الاعتدال ٣ : ٩٣

(٨) ميزان الاعتدال ١ : ٧٤

أى وصف إبراهيم بالتدليس ويلاحظ أن الشعبي لم يستعمل الاصطلاح المستعمل عند أهل الحديث في هذا المقام وهو التدليس . ولربما ظهر هذا الاصطلاح متأخرا عن زمان الشعبي مع معرفته به وعدة عبيد من عيوب أهل الحديث .

سابقا) قال حماد بن زيد عن شعيب بن الجحاب كان الشعبي يقول لنا : عليكم بذلك الأصم يعنى ابن سيرين " ١ " .

ثامنا) قال الشعبي عن عبيدة بن عمرو السلماني : كان شرح أعلمهم بالقضاء وكان عبيدة يوازيه " ٢ " .

تاسعا) قال الشعبي : أول من قضى على الكوفة عروة بن الجعد البارقى " ٣ " .

عاشرا) قال مغيرة عن الشعبي : كان قبيصة بن ذؤيب أعلم الناس بقضاء زيد بن ثابت " ٤ " .

الحادى عشر) روى داود بن أبي هند عن الشعبي قال : لو لقيت هذا يعنى الحسن البصرى لتبتهته عن قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبت ابن عمر ستة أشهر فما سمعته قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأفسى حديث واحد " ٥ " .

وهنا نلاحظ أيضا أن الشعبي لم يستعمل كلمة الارسال أو المرسل البتة ، وإنما عاب على الحسن ذلك لأنه لا يسنتن أحاديثه وهو لم يسمع من النبى ولم يره فى الوقت الذى لا يفعل ذلك من رأى النبى صلى الله عليه وسلم وسمع منه ألا وهو ابن عمر . ثم ان كلام الشعبي هذا يحتمل تفسيرين : -

الأول : ان ابن عمر وقد كان من صفار الصحابة ويروى عن كبارهم ، فهو يحق له أن يرسل ولا يذكر الصحابى الذى سمع منه واسقاطه للصحابى لا يضر لأن الصحابة كلهم عدول مأمومون . ومع ذلك فان ابن عمر لم يكن يسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قليلا فالحسن أولى بذلك منه .

(١) تهذيب التهذيب ٩ : ٢١٦

(٢) تهذيب التهذيب ٧ : ٨٤

(٣) تهذيب التهذيب ٧ : ١٧٨

(٤) تهذيب التهذيب ٨ : ٣٤٦

(٥) شرح علل الترمذى لابن رجب ١ / ٦٤

الثانى : أن ابن عمر لم يكن يسند لأنه يخاف أن يزيد أو ينقص أو يأتى بلفظ غير لفظ
النبي صلى الله عليه وسلم ويكون بذلك قد تقول على النبي صلى الله عليه وسلم
ما لم يقله ، ولهذا لم يكن يسند الى الرسول صلى الله عليه وسلم لثلاث يدخل
فى الوعيد الوارد عنه من كذب علي فليتبوا مقعده من النار ، وكان عبد الله
بن مسعود يخشى ذلك أيضا فكان يقول بعد ذكره الحديث أو كما قال ، أو
قريبا من ذلك ، أو شبيها بذلك ، فأراد الشعبى أن ينبه الحسن السنى
هذا المعنى ، والله أعلم .

محمد بن سيرين الانصارى مولا هم البصرى (٣٣ - ١١٠ هـ)

امام وقته ووحيد عصره ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضى الله عنه
وهو مولى أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وقد تتلمذ على كثير من الصحابة الذين عرفوا بالنقد وأولهم مولا أنس بن مالك
النفى كان يمثل الجبهة الدفاعية فى البصرة عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم^١
وزيد بن ثابت وعمران بن حصين وأبو سعيد الخدرى وأبو هريرة رضى الله عنهم أجمعين
منهجه فى التعليق : -

كان ابن سيرين لا يرضى ان يتلقى الحديث من مصدر واحد أو أن يأخذ من
استاذ واحد ، بل كان يجمع بين أكثر من استاذ فى الحديث الواحد ، حتى يقف على
اجتماع شيوخه واختلافهم فى اللفظ فى الحديث الواحد ، وقد جاء عنه أنه قال :
كنت أسمع الحديث من عشرة ، اللفظ مختلف والمعنى واحد "٣"
وكان لا يرى التحديث بالمعنى (قال الانصارى عن ابن عون : كان ابن سيرين
يحدث بالحديث على حروفه "٣") .

(١) تهذيب التهذيب ١ : ٣٧٨

(٢) جامع بيان العلم ١ : ٨٩

(٣) تهذيب التهذيب ١ : ٢١٥

مذهب محمد بن سيرين في تنقية الرجال

عن هشام عن ابن سيرين قال : ان هذا العلم دين ، فانظروا عمن تأخذون دينكم " ١ " .

فابن سيرين يوجه الانظار الى ان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من الدين ولا ينبغي ان يأخذ المرء دينه من غير الثقات ، لأننا لا نأمن غير الثقات على ديننا ، فكيف نأمنهم على ديننا ، ولهذا يجب ان يؤخذ الحديث من الثقات .

نقد ابن سيرين للرجال

ذهب الامام علي بن المديني الى ان اول من فتن عن الاسناد هو محمد ابن سيرين " ٢ " ، ولا ندري ما حجة الامام في ذلك ، وعلى أي شيء بني حكمه هذا ، وما مستنده في ذلك ، مع ان المشهور من كلام ابن سيرين نفسه انه قال : لم يكونوا في الزمان الأول يسألون عن الاسناد . فلما وقعت الفتنة سألوا عن الاسناد لكي يأخذوا حديث أهل السنة ويدعوا حديث أهل البدعة " ٣ " .

وبناء عليه فقد حدد ابن سيرين الزمان الذي تم فيه التفتيش عن الاسناد وهو الزمان الماضي ، ثم انه أسند الفعل لغيره ، ولم يسنده لنفسه ، واستعمل ضمير الغائب ولم يستعمل ضمير المتكلم ، وربط التفتيش عن الاسناد بظهور البدع بعد وقوع الفتنة ، وكل هذا يبعد ان يكون اول من فتن عن الاسناد هو محمد بن سيرين .

نعم يمكن توجيه كلام الامام علي بن المديني على ان ابن سيرين اول من فتن عن الاسناد في البصرة أو أنه اول من نادى بتفتيش الاسناد على وجه التعميم بعد ان كان خاصا ، اما ان يكون محمد بن سيرين له الأولوية المطلقة ، فهذا يأباه النص بنفسه ويأباه التاريخ .

(١) شرح علل الترمذي لابن رجب ١٣ / أ

(٢) شرح العلل لابن رجب ١١ / أ

(٣) المحدث الفاضل ١٠ / أ

من كلام ابن سيرين في الرجال ومعرفة بأحوالهم :

المثال الأول :

عن أبي بكر الهذلي قال ، قال لي ابن سيرين : الزم الشعبي فلقد رأيتـه يستفتي الصحابة متوافرون " ١ " .

المثال الثاني :

قال ابن سيرين : في رسالة سمرة الى بنيه علم كثير وقال أيضا : كان عظيم الأمانة صدوق الحديث يحب الاسلام وأهله " ٢ " .

المثال الثالث :

نا علي بن المديني قال : سمعت يحيى بن سعيد يقول : كان محمد بن سيرين لا يرضى حميد بن هلال (قال ابن أبي حاتم) فذكرت ذلك لأبي فقال : دخل في شيء من عمل السلطان ، فلماذا كان لا يرضاه وكان في الحديث ثقة " ٣ " .

المثال الرابع :

نا مسلم بن ابراهيم قال : حدثنا الصلت أبو شعيب قال : سألت محمد بن سيرين عن عكرمة فقال : ما يسوءني أن يكون من أهل الجنة ولكنه كذاب " ٤ " .

المثال الخامس :

قال ابن سيرين : قتادة هو أحفظ الناس " ٥ " .

(١) تذكرة الحفاظ ١ : ٨١

(٢) تهذيب التهذيب ٤ : ٢٣٧

(٣) الجرح والتعديل ١ / ٢ / ٢٣٠

(٤) ميزان الاعتدال ٣ : ٩٣

(٥) تهذيب التهذيب ٨ : ٣٥٣

المثال السادس :

قال ابن عون ذكر أيوب لمحمد حديثا عن أبي قلابة فقال : أبو قلابة ان شاء الله ثقة رجل صالح ، ولكن عن ذكره أبو قلابة ؟ " ١ " .

المثال السابع :

قال ابن سيرين : شرح كان شاعرا فائقا وكان تاجرا وكان كوسج " ٢ " .

المثال الثامن :

يروى عن ابن سيرين أنه قال : ما رأيت رجلا أشد ثوقيا منه (أى من عبادة السلماني " ٣ " .

المثال التاسع :

عن محمد بن سيرين أنه قال : أدركت الكوفة وبها أربعة ممن يعد في الفقه فمن بدأ بالحارث ثنى بعبيدة أو العكس ثم علقمة الثالث وشرح الرابع ثم يقول : وان أربعة أحسنهم شرح لخيار " ٤ " .

المثال العاشر :

قال أبو خشيبة سألت محمد بن سيرين من حديثك كذا وكذا ؟ قال : أحدثني الثبت . الثبت : أيوب " ٥ " .

- (١) شرح علل الترمذى ١/١٣
- (٢) تهذيب التهذيب ٤ : ٢٢٧
- (٣) تهذيب التهذيب ٧ : ٨٤
- (٤) المصدر السابق
- (٥) شرح علل الترمذى لابن رجب ١/٢٧

منهج ابن سيرين في مقاومة الحديث الضعيف

عن أيوب عن ابن سيرين أنه كان إذا حدثه الرجل الحديث ينكره ، لم يقبل عليه ذلك الاقبال . ثم يقول : انى لا أتهمك ، ولا أشتم ذاك ، ولكن لا أدري من بينكما "١" وعدم الاقبال هذا هو منهج عبد الله بن عباس أيضا "٢" .

قتادة بن دعامة السدوسي البصرى (٦١ - ١١٨ هـ)

ولد أكمه وهو من التابعين ، وقد تتلمذ على أنس بن مالك ، وهو من الصحابة الذين نقل الينا نقدهم ، وتتلمذ على بعض التابعين الذين كانوا من رواد النقد الأوائل مثل سعيد بن المسيب ، ومحمد بن سيرين ، وعامر الشعبي ، وكان آية في الحفظ ، ولذا قال ابن سيرين عنه : قتادة هو أحفظ الناس "٣" وآية ذلك أنه قال لسعيد بن أبي عروبة : خذ المصحف قال : فعرض عليه سورة البقرة فلم يخطئ فيها حرفا واحدا ، ثم قال : يا أبا النضر : أحكت ؟ قال : نعم . قال : لانا لصحيفة جابر احفظ منى لسورة البقرة "٤" . وكان قتادة شغوفا بالعلم جدا ، ولهذا كان لا ينتقى في الاخذ وهذا هو الذى جعل الشعبى يصفه بقوله : قتادة حاطب ليل "٥" . ومع هذا فقد كان يؤدى الحديث كما سمعه - أى أنه يحافظ على اللفظ - قال بكير بن عبد الله المزنى : ما رأيت الذى هو أحفظ منه ولا أجورآن يؤدى الحديث كما سمعه "٦" .

وكان قتادة له اصطلاح خاص في التعبير عما سمع مما لم يسمع قال ابوداود الطيالسى عن شعبة : كان قتادة اذا جاء ما سمع قال : حدثنا واذا جاء ما لم يسمع قال قال : فلان "٧" .

١ (شرح علل الترمذى لابن رجب ١ / ١٢)

٢ (مقدمة مسلم ٣٧)

٣ (تهذيب التهذيب ٨ : ٣٥٢)

٤ (المصدر السابق)

٥ (المصدر السابق)

٦ (المصدر السابق)

٧ (المصدر السابق)

وهذا يعكس على ما وصفه به ابن حبان من أن قتادة كان مدلساً "١" ، وذلك أن الراوي إذا بين وميز بين ما سمعه مما لم يسمعه فعندئذ لا يوصف بالتدليس .
نعم لم يكن قتادة في أول أمره يسند الأحاديث بل يرسلها رسالاً ، فكان يقول بلغنا فلما قدم حماد بن أبي سليمان البصرة وحدثهم وجعل يسند تعلم منه ذلك أو نبهه ذلك فكان بعد ذلك يسند أحاديثه : نا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد بن سلمة قال : كنا نأتي قتادة ، فيقول : بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وبلغنا عن عمرو وبلغنا عن علي ولا يكاد يسند ، فلما قدم حماد بن أبي سليمان البصرة جعل يقول حدثنا إبراهيم وقلان وقلان ، فبلغ قتادة ذلك ، فجعل يقول : سألت مطرقاً ، وسألت سعيد بن المسيب ، وحدثنا أنس بن مالك ، فأخبر بالاسناد "٢" ومع هذا فإنه كان بعد ذلك يوضح ما سمعه مما لم يسمعه كما أشار إلى ذلك شعبة بن الحجاج .

من كلام قتادة في الرجال ومعرفته بهم

المثال الأول :

قال همام بن يحيى عن قتادة : والله ما حدثنا الحسن - أي البصري - عن ~~شاهة~~ "٣" .

ومعنى ذلك أن الحسن لم يسمع من أحد من أهل بدر وان حديثه عنهم مرسل .

المثال الثاني :

كان قتادة يرمى عبادة أبو يحيى بالكذب "٤" .

المثال الثالث :

قال قتادة : عكرمة أعلم الناس بالفساد "٥"

-
- (١) تهذيب التهذيب ٨ : ٣٥٣
 - (٢) طبقات ابن سعد ٧ : ٢٣٠
 - (٣) تهذيب التهذيب ٢ : ٢٦٦
 - (٤) ميزان الاعتدال ٢ : ٣٨١
 - (٥) ميزان الاعتدال ٣ : ٩٣

المثال الرابع :

قال قتادة عن عمران بن حطان السدوسي البصري : كان لا يتهم فـ
الحديث " ١ " .

المثال الخامس :

عن عاصم الاحول قال : جلست الى قتادة فذكر عمرو بن عبيد فوقع فيه " ٢ " .

المثال السادس :

قال عفان قال همام قدم علينا أبو داود نقيع بن الحارث فجعل يقول : حدثنا
البراء بن عازب ، وحدثنا زيد بن أرقم ، فأتينا قتادة فحدثناه عنه فقال :
كذب . انما كان هذا سائلا يتكف الناس قبل الطاعون . وقال الخلال
عن يزيد بن هارون عن همام قال : دخل أبو داود الامعي على قتادة . فلما
قام قيل له : ان هذا يزعم أنه لقي ثمانية عشر بديرا ، فقال قتادة : كان
هذا سائلا قبل الجارف لا يعرض في شيء من هذا ولا يتكلم فيه " ٣ " .

المثال السابع :

قال أبو عوانة عن قتادة ما جالست فقيها قط الا رأيت فضل الحسن عليه " ٤ " .

المثال الثامن :

قال قتادة : أعلم من بقى بالتفسير مجاهد " ٥ " .

المثال التاسع :

نا ابراهيم بن المنذر قال سمعت معاذ بن هشام يحدث عن أبيه عن قتادة
قال " ٦ " : ما رأيت أعلم من سعيد بن المسيب ولا أجدر أن يتبع فلان عن
فلان يعني يسند كل حديث " ٦ " .

-
- (١) ميزان الاعتدال ٢٣٥ : ٣
 - (٢) ميزان الاعتدال ٢٧٣ : ٣
 - (٣) تهذيب التهذيب ٤٧١ : ١٠
 - (٤) تهذيب التهذيب ٢٦٥ : ٢
 - (٥) تهذيب التهذيب ٤٣ : ١٠
 - (٦) الجرح والتعديل ٦٠ / ١ / ٢

المثال العاشر :

لما مات جابر بن زيد قال قتادة : اليم مات أعلم أهل العراق " ١ " .

المثال الحادي عشر :

قال همام عن قتادة : حدثني جري بن كليب وكان من الأزارقة " ٢ " .

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري (٥٠ - ١٢٥ هـ)

هو عالم الحجاز والشام تلقى النقد عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وبهذا يكون جمع علمها الى علمه ، ولذلك يصح أن يقال بأنه أعلمهما أيضا وقد جمع علما كثيرا . قال الليث : ما رأيت عالما أجمع من ابن شهاب ولا أكثر علما منه ، لو سمعته يحدث في الترغيب لقلت : لا يحسن إلا هذا وان حدث عن الأنساب لقلت لا يعرف إلا هذا ، وان حدث عن القرآن والسنة كان حديثه نورا جامعا " ٣ " .

منهجه في التعلیم

كان ابن شهاب يجمع العلم بشكل مثير فكان يسأل كل انسان وجد عنده علما قال ابراهيم بن سعد قلت لأبي : بم فاقم ابن شهاب ؟ قال : كان يأتي المجالس من صدرها ولا يلقى في المجلس كهلا إلا سأل له ولا شا يا إلا سأل له ثم يأتي الدار من دور الانصار فلا يلقى فيها شا يا إلا سأل له ولا كهلا ولا عجوزا ولا كهلة إلا سأل له حتى يحاول ربات الحجال " ٤ " .

(١) تهذيب التهذيب ٢ : ٣٨

(٢) تهذيب التهذيب ٢ : ٧٨

(٣) تهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٩

(٤) تلخيص التباين ٩ : ٤٤٩

وكما كان يسأل كل أحد فكذلك كان يسأل عن كل شيء ويكتب ذلك ، قال أبو الزناد : كما نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كلما سمع فلما احتج إليه علمت أنه أعلم الناس " ١ " .

وقال معمر بن صالح بن كيسان : كنت اطلب العلم وأنا والزهرى فقَالَ : تعال نكتب السنن قال : فكتبنا ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : تعال نكتب ما جاء عن الصحابة ، قال : فكتب ولم نكتب . فأنجح وضيعت " ٢ " .
واذا كان هذا حاله في جمع المعلومات فهل كان في الحفظ كذلك أم لا ؟

" مكانة ابن شهاب في الحفظ "

قال ابن وهب عن الليث كان ابن شهاب يقول : ما استودعت قلبي شيئاً قط فنسيته " ٣ " .

وكان يحفظ من مرة واحدة ، قال ابن مهدي سمعت مالكا يقول قال الزهرى : ما استفهمت عالماً قط ولا زدت على عالم شيئاً قط " ٤ " . وقال عبد الرحمن بن اسحاق عن الزهرى ما استعدت حديثاً قط " ٥ " .

ولقد جرب هشام بن عبد الملك حفظه فوجده من أحفظ الناس وذلك أنه سأل الزهرى أن يملئ علي بعض ولده ، فدعا بكتاب فأملئ عليه اربعمائة حديث ، ثم أن هشاماً قال له : ان ذلك الكتاب قد ضاع ، فدعا الكاتب فأملاها عليه ، ثم قابله هشام بالكتاب الأول فما غادر حرفاً " ٦ " .

(١) تهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٨

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

(٤) المصدر السابق

(٥) المصدر السابق

(٦) تهذيب التهذيب ٩ / ٤٤٩

" منهج النقد عند الزهري "

كان الزهري ينهج في التحليم منهج محمد بن سيرين إذ كان يأخذ من أكثر من مصدر واحد ومن أستاذ واحد الحديث الواحد ليتسنى له بذلك الوقوف على المواضع التي يختلفون فيها .

١ - فعن ابن شهاب قال : كان إذا حدثني عمروة ثم حدثتني عمرة صدق عندي حديث عمرة حديث عمروة ، فلما بحرتهما إذا عمروة بحر لا يثرف " ١ " .

٢ - وقال تافع : من يعذرني من زهريكم ، يأتيني فأحدثه عن ابن عمر ، ثم يذهب إلى سالم فيقول : سمعت هذا من أبيك ؟ فيقول : نعم فيحدث به عن سالم ويدعني والسياق من عندي " ٢ " .

٣ - عن الزهري قال : أخبرني سعيد بن المسيب وعمروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الافك ما قالوا فبرأها الله ، وكلهم حدثني بقطائفة من حديثها ، وبعضهم كان أروى لحديثها من بعض وأثبت له اقتصاصاً وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني وبعض حديثهم يصدق بعضاً " ٣ " .

وهكذا نجد الزهري يتلقى الحديث الواحد من مصادر متعددة للفرص الذي ذكرناه آنفاً ، وقد يكون له غرض آخر وهو كأن يجمع الروايات عن الجميع ثم يروي عن الكبار دون الصغار ، أو يروي عن الأحرار دون الموالى وما أشبه ذلك ومنهجه قابل لا غتبار الامرين معاً .

(١) تهذيب التهذيب ٧ : ١٨٢

(٢) تذكرة الحفاظ ١ : ١٠٠

(٣) الكفاية ٤١

مذهب الزهري في اسناد الحديث

لقد مان الزهري قريبا من الزمان الذي سئل فيه عن الاسناد نسبيا - ومن أجل هذا كان لا يحدث إلا بالاسناد . قال سفيان بن عيينة حدث الزهري يومنا بحديث فقلت : هاته بالاسناد . فقال الزهري : أيرقى السطح بلا سلم ؟ ولهذا قال عنه عمرو بن دينار : ما رأيت أنص للحديث من الزهري " ١ " وكان الزهري يعيب على من يحدث بالاسناد ويعتبر ذلك جرأة على الله أي يرى أن التحديث بلا اسناد هو من الكذب الصراح ولهذا قال لاسحاق بن عبد الله بن ابي فروة : قاتلك الله يا ابن ابي فروة ما أجراك على الله ، ألا تسند أحاديثك ؟ . تحدث بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمة " ٣ " .

من كلام الزهري في الرجال

المثال الأول :

قال الزهري : سليمان بن موسى أحفظ من مكحول " ٣ " .

المثال الثاني :

قال الزهري : سمعت ابا الاحوص يحدث في مجلس سعيد بن المسيب " ٤ " .

المثال الثالث :

عن ابن شهاب قال : كان اذا حدثني عروة ثم حدثني عروة صدق عندي حديث عمر حديث عروة فلما بحرتهما اذا عروة لا يجوز لا ينزل " ٥ " .

(١) تهذيب التهذيب ٤ : ٤٤٨

(٢) ميزان الاعتدال ١ / ١٩٣

(٣) الجرح والتعديل ٣ / ١ / ١٤١ وميزان الاعتدال ٤ : ٢٢٦

(٤) ميزان الاعتدال ٤ : ٤٨٢

(٥) تهذيب التهذيب ٧ : ١٨٢

المثال الرابع :

عن ابن القاسم عن مالك قال أخبرني ابن خزيمة قال ، قال لي ابن شهاب من المدينة ؟ (يعني فاجابه) فقال ابن شهاب ما ثم مثل عبد الله بن ابي بكر ولكنه يمنعه ان يرتفع ذكره مكان أبيه الله حي " ١ " .

المثال الخامس :

قال الزهري : العلماء أربعة : سعيد بن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام " ٢ " .

المثال السادس :

قال معمر : قلت للزهري : أفتادة أعلم عندك أم مكحول ؟ قال : لا بل فتادة " ٣ " .

المثال السابع :

قال ابن عيينة : كنت عند ابن شهاب فجاؤا ابراهيم بن سعد فرفعه وأكرمه وقال : ان سعدا اوصاني بابنه وسعد سعد " ٤ " .

المثال الثامن :

قال ابن لهيعة عن ابن شهاب كان قبيلة بن ذؤيب من علماء هذه الأمة " ٥ " .

-
- ١ (تهذيب التهذيب ٧ : ١٨٢)
 - ٢ (ميزان الاعتدال ٤ : ١٧٧)
 - ٣ (تهذيب التهذيب ٨ : ٣٥٤)
 - ٤ (تهذيب التهذيب ١ : ١٢٣)
 - ٥ (تهذيب التهذيب ٨ : ٣٤٦)

المثال التاسع :

قال يونس عن الزهري : كان قيس بن سعد بن عبادة الانصاري من دهابة
العرب " ١ " .

المثال العاشر :

قال الزهري لو رأيت طاوسا علمت أنه لا يكذب " ٢ " .

المثال الحادي عشر :

قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب : ومن شهد بدرا عباد بن بشر وقتل
يوم اليمامة شهيدا وكان له بلاء وعناء " ٣ " .

أيوب بن أبي تيمية كيسان السخثياني من أهل البصرة (٦٦ - ١٣١ هـ)

ويعد أيوب من الطبقة الخامسة من التابعين وهي الطبقة الاخيرة ، وقد
تتلمذ أيوب على كثير من أئمة النقد من التابعين مثل نافع مولى ابن عمرو ومحمد بن سيرين
وابن شهاب الزهري وقتادة . وقد مدحه الكبار من التابعين .
قال الحسن البصري : أيوب سيد شباب أهل البصرة ، وقال حماد بن زيد
كان أيوب عندي أفضل من جالسته " ٤ " .

(١) تهذيب التهذيب ٨ : ٣٩٦

(٢) تهذيب التهذيب ٥ : ١٠

(٣) تهذيب التهذيب ٥ : ٩٠

(٤) تهذيب التهذيب ١ : ٣٩٨

وكان أيوب ممن ينتقى الرجال ولا يحدث إلا عن الثقات ؛ قال حماد بن زيد
سئل أيوب عن عكرمة فقال ؛ لو لم يكن عندي ثقة لم أكتب عنه " ١ " .
وإذا ثبت أنه كان ينتقى الرجال ويتشدد فيهم فلا بد أن تكون له معرفة
بهم . والأمثلة الآتية تؤيد ذلك ؛

من كلام أيوب في الرجال ومعرفة بهم

المثال الأول ؛

قيل لأيوب أن عمرا " ٢ " روى عن الحسن أنه قال ؛ لا يجلد السكران من
النبيذ . فقال ؛ كذب . أنا سمعت الحسن يقول ؛ يجلد السكران من
النبيذ " ٣ " .
وهكذا كذب أيوب عمرو بن عبيد لأنه قال خلاف مقالة الحسن البصري وقد
سمعها أيوب بنفسه من الحسن وبهذا ثبت عنده كذب عمرو بن عبيد .

المثال الثاني ؛

قال معمر قال لي أيوب لا تحمل عن عبد الكريم بن أبي أمية ، فإنه ليس
بشيء " ٤ " .

المثال الثالث ؛

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي قال حدثنا سليمان بن حرب
قال حدثنا حماد بن زيد قال ، قال رجب لأيوب كان عكرمة يتهم ؛ فسكت
ثم قال ؛ أما أنا فاني لم أكن أتهمه " ٥ " .

(١) تهذيب التهذيب ٧ : ٢٦٦

(٢) هو عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة انظر ترجمته تهذيب التهذيب ٨ : ٧٠

(٣) العلل لأحمد ١٣٣ وميزان الاعتدال ٣ : ٢٧٣

(٤) ميزان الاعتدال ٢ : ٦٤٦

(٥) علل الإمام أحمد بن حنبل ١٣٢

المثال الرابع :

قال ابن عيينة : سمعت أيوب السخثياني يقول لبحر "١" : يا بحر
أنت كاسمك "٢" .

فشبهه أيوب بالبحر لأن البحر لا يستساغ ماؤه ، وهذا لا يستساغ حديثه
وصدر هذا الكلام كناية عن ضعفه .

المثال الخامس :

قال معمر قال لى أيوب : لا ترعن خلاص بن عمرو فانه صحفي ، ثم قال لى
بعد ذلك فاني أراه صحفيا "٣" .

" قلت " ومعنى صحفي أن علمه مكتسب بواسطة كتاب وصحيفة وليس هو سماعا
قال ابن ابي حاتم سئل أبو زرعة عن خلاص سمع من علي ؟ فقال : كان يحيى
ابن سعيد يقول : هو كتاب ، وقال ابن سعد : كان قديما كثير الحديث
له صحيفة يحدث عنها "٤" .

المثال السادس :

عن معمر قال سمعت أيوب يقول لليث بن أبي سليم : شديدك بما سمعت
من طاوس ومجاهد ، وإياك وجواليقك . وهب بن منبه ، وعمرو بن شعيب
فانهما صاحبا كتاب "٥" .

المثال السابع :

حدثنا حماد بن زيد عن أيوب قال : ما حدثنا الحسن - يعني البصرى -
عن أحد من أهل بدر مشافهة "٦" . قلت : أى أنه يرسل عنهم .

-
- (١) هو بحر بن كثير الباهلى البصرى المشهور بالسقاء انظر ترجمته تهذيب التهذيب ١ : ١٨
 - (٢) ميزان الاعتدال ١ : ١٩٨ وتهذيب التهذيب ١ : ٤١٩
 - (٣) الجرح والتعديل ١ / ٢ / ٤٠٢ وعلل الامام احمد ١١٤
 - (٤) تهذيب التهذيب ٣ : ١٧٧
 - (٥) ميزان الاعتدال ٣ : ٢٦٣
 - (٦) تهذيب التهذيب ٢ : ٢٦٧

المثال الثامن :

قال أيوب : ما رأيت عيناى رجلا قط كان أفقه من الحسن " ١ " .

المثال التاسع :

قال ابن مهدي عن وهيب بن خالد قال سمعت أيوب يقول : ما رأيت أحدا أعلم من الزهري ، فقال له صخر بن جويرية : ولا الحسن ؟ قال : ما رأيت أعلم من الزهري " ٢ " .

المثال العاشر :

قال وهيب عن أيوب ما رأيت أفضل من القاسم بن محمد بن أبي بكر " ٣ " .

المثال الحادي عشر :

قال حماد بن زيد : ذكر فرقد السبخى عند أيوب فقال : لم يكن بصاحب حديث وفي رواية قال : ليس بشيء " ٤ " .

المثال الثاني عشر :

قال عبد الله بن أحمد قال أبي كان أيوب يقول : حدثنا أبو الزبير وأبو الزبير أبو الزبير قلت لأبي : يضعفه ؟ قال : نعم " ٥ " .

المثال الثالث عشر :

قال أيوب متحدثا عن أبي قلابة " ٦ " كان والله من الفقهاء ذوى الالباب ، ما أدركت بهذا المصر رجلا كان أعلم بالقضاء من أبي قلابة " ٧ " .

(١) تهذيب التهذيب ٤ : ٢٦٥

(٢) تهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٩

(٣) تهذيب التهذيب ٨ : ٣٣٤

(٤) ميزان الاعتدال ٣ : ٣٤٥ وتهذيب التهذيب ٨ : ٢٦٣

(٥) علل الامم احمد ١٩٤ وميزان الاعتدال ٤ : ٣٧ وتهذيب ٩ : ٤٤١

(٦) أبو قلابة هو عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي البصرى انظر تهذيب التهذيب ٥ : ٢٤

(٧) تهذيب التهذيب ٥ : ٢٢٥

المثال الرابع عشر :

عن عبد الرزاق عن معمر قال ، قال لى أيوب : ان كنت راحلا الى أحد
فعليك بابن طاوس . فهذه رحلتى اليه " ١ " .

المثال الخامس عشر :

قال سلام بن مطيع قال لى جابر الجعفى عندى خمسون ألف باب من العلم
ما حدثت به أحدا . قال فأتيت أيوب فذكرت هذا له فقال : أما الآن
فهو كذاب " ٢ " .

المثال السادس عشر :

قال سلام بن مطيع عن أيوب : أنا أتبرأ من الارجاء . ان أول من تكلم
فيه رجل من أهل المدينة يقال له : الحسن بن محمد " ٣ " .

ثم تخرج بعد هؤلاء جماعة ، منهم : عبد الرحمن بن عمرو الازاعى
وشعبة بن الحجاج و سفيان الثورى و الامام مالك بن أنس امام دار الهجرة و عبد الله
ابن المبارك .

النقد عند اتباع التابعين ومن بعدهم الى ظهور المصنفات

عبد الرحمن بن عمرو الازاعى الشامى (٨٨ - ١٥٨ هـ)

امام أهل الشام فى الفقه والحديث . قال ابو زرعة الدمشقى كان الازاعى
ينزل بنزل الازاع فغلب ذلك عليه ، واليه الفتوى لأهل الشام لفضله فيهم وكثرة روايته .

(١) تهذيب التهذيب ٥ : ٢٦٧

(٢) تهذيب التهذيب ٢ : ٤٨

(٣) تهذيب التهذيب ٢ : ٣٢٠

وقال عمرو بن علي عن ابن مهدي : الأئمة في الحديث أربعة : الازاعي ومالك و الثوري و حماد بن زيد "١" وكانت له عناية شديدة بنقد الحديث وفي هذا الصدق نراه يقول : كنا نسمع الحديث فنعرضه على اصحابنا كما تعرض الدرهم الزائف على الصيارفة ، فما عرفوا منه أخذنا ، وما أنكروا منه تركنا "٢" .
ويعمله هذا تبوأ عرش الامامة في السنة فقد حدث عبد الرحمن بن ابي حاتم قال : حدثنا احمد بن سلمة النيسابوري قال : حدثنا ابو قدامة عبيد الله بن سعيد قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : كان الازاعي اماما في السنة "٣" .

من كلام الازاعي في ناقله الآثار وعلمه بهم

المثال الأول :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أبي قال نا ابراهيم بن الوليد بن سلمة الطبراني نا ابو مسهر نا يزيد بن السمط قال كان الازاعي يقول : ما أحد أعلم بالزهرى من قرّة بن عبد الرحمن بن حيويثيل "٤" .
قال ابو محمد (ابن ابي حاتم) لم يكن الازاعي وقف على كتابة معمر بن الزهرى فانه اكثرهم رواية عنه ، ولا وقف على كتابة عقيل ويونس . وانما شاهد من قرّة ما كان يورده عليه فتصور صورته عنده انه أعلمهم بالزهرى ، ويحتمل انه عنى انه كان عالما بأخلاق الزهرى . ولم يرد أنه كان عالما بحديث الزهرى "٥" .

المثال الثاني :

قال عبد الرحمن بن ابي حاتم نا ابي قال نا عبد الرحمن بن يحيى بن اسماعيل قال نا أيوب بن تميم القارى عن الازاعي انه كان اذا حدث عن اسماعيل بن عبيد الله قال "٦" : وكان مأمونا على ما حدث "٧" .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٠٣

(٢) شرح علل الترمذي لابن رجب ٢ / ٤١

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢٠٣

(٤) حيويثيل على وزن جبرئيل / يقال اسمه يحيى وهو بصرى من السابعة صدوق له مناكير توفي سنة ١٤٧

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٢٠٥

(٦) المصدر السابق

(٧) المصدر السابق

المثال الثالث :

قال ابن أبي حاتم نا عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما كتب الى قال : نا أبو موسى الانصارى - يعنى الخطمى - نا الوليد بن مسلم قال : سمعت الأوزاعى يفضل محمد بن الوليد الزبيدى على جميع من سمع من الزهرى "١" .
"قلت" ربما كان الأوزاعى يفضل على جميع من سمع من الزهرى من أهل بلده والا فمالك أفضل منه ومن غيره على الاطلاق .

المثال الرابع :

قال ابن أبي حاتم نا أبى رضى الله عنه قال نا أحمد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا مسهر قال قال الأوزاعى : عليكم بكتب الوليد بن مزيد فتانها صحيحة "٢" .

المثال الخامس :

قال عبد الرحمن بن أبى حاتم نا أبى قال حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقى قال حدثنا محمد بن عباد قال سمعت محمد بن يوسف قال سمعت الأوزاعى وسأله رجل : أيهما أحب اليك سليمان الخواص أو ابراهيم بن أدهم ؟ فقال : ابراهيم بن أدهم أحب الي لان ابراهيم يختلط بالناص وينبسط اليهم "٣" .

المثال السادس :

قال ابن أبي حاتم حدثنى أبى قال حدثنا هارون بن سعيد الايلى قال نا خالد - يعنى ابن نزار - قال : سألتى الأوزاعى فقال لى : أنت من أهل أيلة ؟ أين أنت عن أبى يزيد - يعنى يونس بن يزيد الايلى - وحضنتى عليه "٤" .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٠٥

(٢) المصدر السابق

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢٠٦

(٤) المصدر السابق

شعبة بن الحجاج بن الورد المكي البصري (٨٢ - ١٦٠ هـ)

أصله من واسط ونزل البصرة وقد تتلمذ على بعض أئمة النقد مثل : قتادة

ابن دعامة السدوسي ، وأيوب بن أبي تميمه السختياني ، وسليمان بن مهران الأعمش^١ .

وتخرج على يديه خلق من النقاد مثل : يحيى بن سعيد القطان و عبد الرحمن بن مهدي

ووكيع بن الجراح و عبد الله بن المبارك و يزيد بن زريع و أبي داود و أبي الوليد

الطيالسيين و عيسى بن يونس و معاذ بن معاذ و يزيد بن هارون وغيرهم^٢ .

اعترافات الأئمة بإمامة شعبة

- ١ - روى ابن أبي حاتم بسنده إلى عبد الرحمن بن مهدي قال : شعبة إمام في الحديث^٣ .
- ٢ - قال ابن المديني سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول : كان شعبة أعلم بالرجال فلان عن فلان^٤ .
- ٣ - قال عبد الله بن ادريس^٥ : ما جعلت بينك وبين الرجال مثل شعبة^٦ .
- ٤ - وقال الامام أبو حنيفة : نعم حشو المصرو هو^٧ .
- ٥ - وقال أيوب السختياني لحمام بن زيد : الآن يقدم عليكم رجل من أهل واسط هو فارص في الحديث فخذوا عنه^٨ .
- ٦ - وقال السفياراني : هو أمير المؤمنين في الحديث^٩ .
- ٧ - وقال الامام أحمد بن حنبل : لم يكن في زمن شعبة مثله في الحديث ولا أحسن حديثا منه كان قسم له من هذا حظ^{١٠} .

١ (انظر تاريخ بغداد ٩ : ٢٥٥)

٢ (انظر تهذيب التهذيب ٤ : ٣٤٣)

٣ (مقدمة الجرح والتعديل ١٢٦)

٤ (تهذيب التهذيب ٤ : ٣٤٥)

٥ (ابن ادريس الكوفي من الثامنة توفي سنة ١٩٢ انظر ترجمته في التقريب ١ : ٤٠١)

٦ (تهذيب التهذيب ٤ : ٣٤٥)

٧ (تهذيب التهذيب ٤ : ٣٤٤)

٨ (المصدر السابق)

٩ (تاريخ بغداد ٩ : ٢٥٩)

١٠ (مقدمة الجرح والتعديل ١٢٨)

تخصص شعبية

ليس التخصص وفقا على زماننا بل كان الاوائل أيضا يتخصصون في بعض الجوانب وفي بعض العلوم دون بعضها ، وشعبة من هؤلاء . قال ابن أبي حاتم قيل لأبي : ألم يكن للشورى بصير بالحديث كبصير شعبة ؟ قال : كان الشورى قد غلب عليه شهوة الحديث وحفظه ، وكان شعبة أبصير بالحديث وبالرجال وكان الشورى احفظ وكان شعبة بصيرا بالحديث جدا فهما له كأنه خلق لهذا الشأن " ١ " .

شعبة من أوائل المصنفين بالبصرة

روى ابن أبي حاتم بسنده الى علي بن المديني قال : نظرت فاذا الاسناد يبدور على ستة : الزهري - عمرو بن دينار - قتادة - يحيى بن أبي كثير - أبي اسحاق الأعمش . ثم صار علم هؤلاء الستة الى اصحاب الاصناف من صنف فمن أهل البصرة شعبة بن الحجاج . . . " ٢ " .
ويبدو ان تصنيف شعبة كان في الحديث ، وغالبا ما يكون فيه شيء من النقد وتصنيفه هذا يعد في حكم المفقود حتى الآن .

منهج شعبة في تلقي الحديث

أ - تكرر السماع :

روى ابن أبي حاتم بسنده الى حماد بن زيد قال : ما أبالي من خالفني اذا وافقني شعبة ، لأن شعبة كان لا يرضى ان يسمع الحديث مرة . يعاود صاحبه مرارا ونحن كنا اذا سمعناه مرة اجترينا به " ٣ " ، وقد بلغ به التكرار حدا لا يتصور ، فقد راجع طلحة بن مصرف من خمسين الى مائة مرة في الحديث الواحد .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ١٢٨ - ١٢٩

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ١٢٩

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ١٦٨

روى ابن أبي حاتم بسنده الى محمود بن غيلان عن عبد الصمد بن عبد الوارث
أو غيره قال : سمعت شعبة يقول : أتيت طلحة بن مصرف مائة مرة أو خمسين مرة . فان
بلغكم انى حدثت عنه غير هذا الحديث فانى كذاب " ١ " .

وبناء على ذلك كان اذا سمع الحديث مرة واحدة فانه لا يحدث به غيره .

روى ابن أبي حاتم بسنده الى أبي الوليد الطيالسي قال : سألت شعبة
عن حديث فقال : لا أحدثك لأنى سمعته من ابن عون مرة واحدة " ٢ " .

ب : الحفظ من قم الأستاذ : -

روى ابن أبي حاتم بسنده الى وكيع قال حدثنا شعبة وكان معنيا بالحديث
قال : أتيت بعلبي بن عطاء فقال لى : يا هذا خذ حديثى واذهب فقلت :
لا حتى أحفظه من فيك قال فاختلفت اليه حتى قرع رأسى " ٣ " .

ج : عدم حفظ غير مسموع الاستاذ مخافة التدليس : -

أسند ابن أبي حاتم الى عبد الرحمن بن زياد قال حدثنا شعبة قال : سألت
الحكم عن دية اليهودى والنصرانى . فقال قال سعيد بن المسيب ان عمر جعل دية
اليهودى والنصرانى أربعة آلاف ودية المجوسى ثمانمائة فقلت للحكم أنت سمعته من سعيد
ابن المسيب ؟ فقال : لو شئت سمعت من ثابت الحداد قال شعبة فلتحيت ثابتا الحداد
فحدثنى به " ٤ " .

وكان هذا منهجه مع استاذه قتادة أيضا .

روى ابن أبي حاتم بسنده الى عبد الرحمن بن مهدى قال : سمعت شعبة
يقول : كنت اتفقد فم قتادة ، فاذا قال : سمعت ، أو حدثنا . حفظت ، واذا قال :
حدث فلان تركته " ٥ " وكأنه باتباعه لهذا المنهج استطاع أن يحصر ما سمع قتادة
مما لم يسمعه .

-
- (١) مقدمة الجرح والتعديل ١٧٤
 - (٢) مقدمة الجرح والتعديل ١٦٨
 - (٣) مقدمة الجرح والتعديل ١٧٠
 - (٤) مقدمة الجرح والتعديل ١٧٠
 - (٥) مقدمة الجرح والتعديل ١٦١

شعبة يميز حديث أستاذه المسموع من غير المسموع

أسند ابن أبي حاتم إلى يحيى بن سعيد القطان قال قال شعبة : لم يسمع قتادة من أبي العالية إلا ثلاثة أشياء قلت ليحيى (القائل علي بن المديني) عدها قال : قول علي رضي الله عنه القضاء ثلاثة و حديث لا صلاة بعد العصر ، وحديث يونس بن متى - قال أبو محمد (ابن أبي حاتم) بلغ من علم شعبة بقتادة أن عرف ما سمع من أبي العالية وما لم يسمع " ١ " .

وهذا بلا ريب ترك في نفس قتادة أثرا حسنا فأنزله منزلة عظيمة .

" منزلة شعبة عند شيخه قتادة "

روى ابن أبي حاتم بسنده إلى معمر قال كان قتادة يسأل شعبة عن حديثه يعني حديث نفسه قال أبو محمد (ابن أبي حاتم) كان قتادة بارع العلم نسيج وحده في الحفظ في زمانه لا يتقدمه كبير أحد ، فحل شعبة من نفسه محلا يرجع إليه نفس حديث نفسه " ٢ " .

شعبة والنقد

قال صالح جزرة : أول من تكلم في الرجال شعبة قال ابن حبان موجهًا هذه الأولية : وهو - أي شعبة - أول من فتن بالعراق عن أمر المحدثين وجانب الضعفاء والمتروكين وصار علما يقتدى به وتبعه عليه بعده أهل العراق " ٣ " .

قلت : يعكر على هذا بأن محمد بن سيرين كان قبل شعبة وهو من تكلم في الرجال وهو من أهل العراق وكان قبل محمد بن سيرين عامر الشعبي وقد تكلم نفسى الرجال أيضا وهو من أهل العراق وقد أجيب عن هذا الاشكال في ص ٤٨ فراجعه هناك وقد سلك شعبة في نقده مسلك سلفه من التابعين فقد استعمل مختلف الطرق في النقد منها على سبيل المثال : -

(١) مقدمة الجرح والتعديل ١٢٧

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ١٢٧

(٣) تهذيب التهذيب ٤ : ٣٤٥

أولاً التثبت بالمقارنة :-

أ - روى ابن أبي حاتم بسنده الى أبي داود الطيالسي قال : سمعت خالد بن ظليق يسأل شعبة فقال : يا أبا بسطام حدثني حديث سماك بن حرب فسي اقتضا الورق من الذهب - حديث ابن عمر - .

فقال : أصلحك الله . هذا حديث ليس يرفعه أحد الاسماك . قال فترهب أن أروي عنك ؟ قال : لا . ولكن حدثني قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر ولم يرفعه ، وأخبرني أيوب عن نافع عن ابن عمر ولم يرفعه - وحديثي داود بن أبي هند عن سعيد بن جبير ولم يرفعه ورفع سماك فأنا أفرقه " ١ " .

فقد حكم شعبة على ما رواه سماك بن حرب بالضعف بعد مقارنته بحديث غيره وبالمقارنة استنتج أن سماكا أخطأ في رفع هذا الحديث لأنه قد ورد موقوفاً من من عدة وجوه معتبرة فكان ذلك الموقوف - عنده - أصح من هذا المرفوع .

ب - روى ابن أبي حاتم بسنده الى روح بن عباد عن شعبة قال : أفادني ابن أبي ليلى أحاديث فإذا هي مقلوبة " ٢ " ، ومن المعلم أنه لم يصل الى هذا الحكم الا بعد المقارنة .

ج - روى ابن أبي حاتم بسنده الى وهب بن جرير قال : كان شعبة يأتي أبا وهو على حمار فيسأله عن أحاديث الأعمش ، فإذا حدثه ، قال : هكذا والله سمعته من الأعمش ثم يضرب حماره ويذهب " ٣ " .

وهذا يدل على أن شعبة كان حافظاً لأحاديث الأعمش وكان يريد أن يتثبت من حفظه أو أنه يريد اختبار حفظ جرير بن حاتم فكان يسأله عن تلك الأحاديث وعندما يجدها مطابقة لما حفظه من الأعمش كان ينصرف قائلاً هكذا والله سمعته من الأعمش .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ١٥٨

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ١٥٢

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ١٣٦

ولا شك أنه باتباعه لهذا المنهج تمكن من معرفة حفظ الرواة والحقارة بينهم
فقد روى ابن أبي حاتم بسنده الى محمد بن حجاج الاعور عن شعبة قال : كان
حماد أحفظ من الحكم "١" . وروى أيضا عن معاذ بن معاذ قال سألت أنا ويحيى
ابن سعيد : شعبة عن شيء من حديث أبي التياح فقال : ما يمنعكم من ذلك
الشاب - يعنى عبد الوارث - فما رأيت أحفظ لحديث أبي التياح منه - فقمنا
فجلسنا اليه فسألناه فجعل يمررها كأنها مكتوبة في قلبه "٢" .

ثانياً (التثبت بالرجوع الى الأصل الأول : -

أ - روى ابن أبي حاتم بسنده الى عبد الرحمن بن مهدي قال قال شعبة قلت
لأبي اسحاق من حدثك عن علي بن ربيعة قال : كنت ردف على فلما ركب
قال : سبحان الذى سخر لنا هذا ؟ .

قال : سمعت من يونس بن خباب (قال شعبة) فأتيت يونس بن خباب فقلت
من حدثك ؟ قال : حدثني رجل عن علي بن ربيعة "٣"

ب - روى ابن أبي حاتم بسنده الى محمد بن يزيد الاسفاطى قال حدثنا يحيى بن
كثير الضبى قال حدثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عمر أن
النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن نبيذ الجبر قال شعبة . فقلت لقتادة :
من سمعته ؟ قال : حدثني أيوب السختياني قال شعبة : فأتيست
أيوب فسألته فقال : حدثني أبو بشر قال شعبة : فأتيت أبا بشر فسألته
فقال : أنا سمعت سعيد بن جبيرة عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه نهى عن نبيذ الجبر "٤" .

ج - روى ابن أبي حاتم بسنده الى عبدان عن أبيه عن شعبة قال : روى الحسن
ابن عمارة عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن علي سبعة أحاديث . فلقيت الحكم
فسألته عنها فقال : ما حدثت بشيء منها "٥" .

- (١) مقدمة الجرح والتعديل ١٣٧
- (٢) مقدمة الجرح والتعديل ١٤٦
- (٣) مقدمة الجرح والتعديل ١٦٨
- (٤) مقدمة الجرح والتعديل ١٦٩
- (٥) مقدمة الجرح والتعديل ١٣٨

ثالثا (التثبت بقلب الأحاديث : -

روى ابن أبي حاتم بسنده الى عبد الرحمن بن الحكم بن بشير قال سمعت بهز بن أسد وسأله جرير عن ابان بن أبي عياش فذكر عن شعبة قال : كتبت حديث الحسن عن غير أنس وحديث الحسن عن أنس فدفعتها اليه فقرأها علي " ١ " .

رواية شعبة عن رجل يعد توثيقا له .

١ - قال عبد الرحمن بن أبي حاتم سمعت أبي يقول : اذا رأيت شعبة يحدث عن رجل فأعلم أنه ثقة الا نقرأ باعيانهم " ٢ " .

ب - روى ابن أبي حاتم بسنده الى علي بن المديني قال : ذكرنا ليحيى بن سعيد القنطاري القاسم بن عوف الشيباني فقال يحيى قال شعبة : دخلت عليه - وحرك يحيى رأسه - قلت ليحيى ما شأنه ؟ فجعل يحيد . قلت ليحيى : ضعفه في الحديث ؟ قال : لم لم يضعفه لروى عنه " ٣ " .

وهذا الاستثناء الوارد في كلام أبي حاتم رحمه الله أقل ما يقال فيه : بان من روى عنه شعبة وهو من الضعفاء فان رواية شعبة تعد توثيقا لتلك المرويات فقط ولا يتعدى هذا التوثيق الى غير ذلك من رواياته كما هو الحال في جابر الجعفي مثلا .

" مقاومة شعبة للضعفاء " ٤ "

أولا (التهديد بالسلطان :

روى ابن أبي حاتم بسنده الى الامام الشافعي قال : كان شعبة يجيء السي الرجل فيقول : لا تحدث . والا استعديت عليك بالسلطان " ٤ " .

ثانيا (منع الناس من الرواية عنه :

روى ابن أبي حاتم بسنده الى ابن داود الطيالسي قال قال لي شعبة ائت جرير بن حازم فقل له لا ترعن الحسن بن عمارة فانه يكذب " ٥ " .

- ١ (مقدمة الجرح والتعديل ١٣٤
- ٢ (مقدمة الجرح والتعديل ١٢٨
- ٣ (مقدمة الجرح والتعديل ١٥٠
- ٤ (مقدمة الجرح والتعديل ١٢٢
- ٥ (مقدمة الجرح والتعديل ١٣٨

والثا) عدم تحديث من يقترب من الضعيف :

روى ابن أبي حاتم بسنده الى غندر قال قال لى شعبة : لا تقرب الحسن بن
عمارة فاني ان رأيتك تقره لم أحدثك " ١ " .

" من كلام شعبة فى الرواة ومعرفته بهم "

المثال الأول :

عن جرير بن حازم قال قال شعبة : منصور من الثقات " ٢ " .

المثال الثانى :

عن حجاج بن محمد عن شعبة قال حدثنا عطاء الخراسانى وكان نسيا " ٣ " .

المثال الثالث :

عن يحيى بن سعيد القطان قال كان شعبة يضعف عمر بن ابي سلمة " ٤ " .

المثال الرابع :

عن عبد الله بن دينار البصرى قال ذكر شعبة عمران بن حدير فقال : كان
شيئا عجبا - كأنه يثبت - " ٥ " .

المثال الخامس :

عن عبد الرحمن بن مهدي قال قال لى شعبة : لم أر مثل عمرو بن دينار
ولا الحكم بن عتيبة ولا قتادة - يعنى فى التثبت " ٦ " .

-
- ١) مقدمة الجرح والتعديل ١٣٨
 - ٢) مقدمة الجرح والتعديل ١٥٣
 - ٣) مقدمة الجرح والتعديل ١٤٨
 - ٤) مقدمة الجرح والتعديل ١٤٦
 - ٥) مقدمة الجرح والتعديل ١٤٩
 - ٦) مقدمة الجرح والتعديل ١٤٧

المثال السادس :

عن بقية بن الوليد قال سألت شعبة عن سعيد بن بشير قال : ذاك صدوق اللسان " ١ " .

المثال السابع :

عن أبي داود الطيالسي قال : ذكر السعدي عند شعبة فقال : انسه صدوق " ٢ " .

المثال الثامن :

عن يحيى بن سعيد القطان قال قال شعبة : أحاديث الحكم عن مجاهد كتاب الآ ما قال سمعت " ٣ " .

سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (٩٢ - ١٦١ هـ)

هو من أمراء المؤمنين في الحديث . وقد تتلمذ على أيوب السختياني وأيوب من جمع نقد الحجاز والحراق . وسفيان من أقران شعبة الآ أنه أحفظ منه وأتقن للاسناد . قال الامام احمد بن حنبل : سفيان أحفظ للاسناد وأسم الرجال من شعبة " ٤ " . وكان غزير العلم واسع الأفق حتى قال ابن المبارك : كنت اذا أعيانسي الشئ أتيت سفيان أسأله ، فكأنما اغتمسه من بحر " ٥ " .

-
- ١ (مقدمة الجرح والتعديل ١٤٢)
 - ٢ (مقدمة الجرح والتعديل ١٤٦)
 - ٣ (مقدمة الجرح والتعديل ١٣٠)
 - ٤ (مقدمة الجرح والتعديل ٦٦)
 - ٥ (مقدمة الجرح والتعديل ٥٧)

ومع هذا العلم لم يكن يصحف إلا نادرا قال ابن المديني : لم أر سفيان صحف في شيء قط إلا في امرأة أبي عبيد كان يقول : حفيظة^١ (والصواب جفيننة أي بالجيم) وكان من عادته أنه لا يملئ الحديث إذا لم يتقنه : قال ابن أبي حاتم حدثنا صالح نا علي بن المديني قال سمعت يحيى يقول : كان سفيان إذا حدثني بالحديث فلم يتقنه قال : لا تكتبه^٢ . وكان إذا حفظ الشيء لا ينساه . قال ابن أبي حاتم حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل نا علي بن المديني قال قال يحيى قال لي سفيان بعد ثمانى عشرة سنة أو تسع عشرة سنة في حديث عمرو بن مرة : أليس قد حدثتك به مرة^٣ . وإذا حفظ الحديث ثبت عليه قال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان الواسطي قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : لما حدث سفيان عن حماد عن عمرو بن عطية التيمي عن سلمان قال : إذا حككت جسدك فلا تمسحه بيزاق فإنه ليس بطهور قلت له : هذا حماد يروى عن ربي بن حراش عن سلمان قال من يقول ذا ؟ قلت : حدثنا حماد بن سلمة ، قال : أمضه قلت : حدثنا شعبة . قال : أمضه . قلت : حدثنا هشام الدستوائي . قال هشام ؟ قلت : نعم . فأطرق هنيهة ثم قال : أمضه . سمعت حمادا يحدثه عن عمرو بن عطية عن سلمان . قال عبد الرحمن : فمكثت زمانا أحمل الخطأ على سفيان . حتى نظرت في كتاب غندر^٤ عن شعبة فإذا هو عن حماد عن ربي بن حراش عن سلمان قال شعبة : وقد قال حماد مرة : عن عمرو بن عطية التيمي عن سلمان . فعلمت أن سفيان إذا حفظ الشيء . لم يبال من خالفه^٥ .

قال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن يحيى نا محمود بن غيلان نا أبو داود الطيالسي عن شعبة قال : ما حدثني أحد عن شيخ إلا وإذا سأله - يعني ذلك الشيخ - يأتي بخلاف ما حدث عنه ما خلا سفيان الثوري ، فإنه لم يحدثني عن شيخ إلا وإذا سأله وجدته على ما قال سفيان^٦ .

(١) تهذيب التهذيب ٤ : ١١٤

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٦٧

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٦٦

(٤) غندر هو محمد بن جعفر البصري قال ابن المبارك إذا اختلف الناس في حديث شعبة

فكتب غندر حكم بينهم تهذيب التهذيب ١ / ٩٧

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٦٤ - ٦٥

(٦) مقدمة الجرح والتعديل ٦٧

" من جودة أخذ سفيان الحديث "

١ - قال ابن أبي حاتم : حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل قال : حدثنا علي بن المديني قال : سمعت عبد الرحمن - يعني ابن المهدي - قال : كنت مع سفيان عند عكرمة "١" فجعل يوقفه على كل حديث على السماع "٢" .

٢ - قال ابن أبي حاتم : حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل قال حدثنا علي قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي قال : شهدت سفيان عند المصري "٣" فجعل يوقفه في كل حديث توقيفا شديدا "٤" . ومعنى هذا أن سفيان كان يخشى أن يدلس عليه .

" الثوري يحذر عن القدرية "

قال ابن أبي حاتم أنبأنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني فيما كتب لي قال : سمعت علي بن الحسن بن شقيق يقول قال عبد الله - يعني ابن المبارك - سئل سفيان بن سعيد عن ثور بن يزيد الشامي . فقال : خذوا عنه واتقوا قرينه - يعني أنه كان قدريا "٥" .

" سفيان لا يأخذ عن غلب عليه النسيان في الحديث "

قال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن سعيد المقرئ الرازي قال حدثنا عبد الرحمن بن الحكم بن بشير يقول سمعت شيئا يحدث أبي قال قلت لسفيان الثوري : مالك لا تحدث عن أبان بن أبي عياش ؟ أو مالك قليل الحديث عن أبان ؟ قال : كان أبان نسيا للحديث "٦" .

-
- (١) هو عكرمة بن عمار العجلي انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٢٦١
 - (٢) مقدمة الجرح والتعديل ٦٨
 - (٣) هو عبيد الله العمري وهو ثقة بخلاف أخيه عبد الله العمري انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٣٨
 - (٤) مقدمة الجرح والتعديل ٦٨
 - (٥) مقدمة الجرح والتعديل ٧٢ : ٧٤
 - (٦) مقدمة الجرح والتعديل ٧٧

" سفيان لا يكتب عن صاحب بدعة مباشرة "

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا ابوهارون محمد بن خالد الخراز قال سمعت ابا نعيم يقول : سمعت سفيان الثوري يقول : قدمت الرى وعليها الزبير بن عدى قاضيا فكُتبت عنه خمسين حديثا ثم مرت بجرجان وبها جواب التيمس " ١ " فلم أُكتب عنه ثم كُتبت عن رجل عنه قلت لأبي نعيم ولم لم يكتب عنه ؟ قال : لأنه كان مرجئا " ٢ " .

ولم يكن جواب من الدعاة لمذهبه لأنه لو كان كذلك لتركه سفيان البتة ولكن لم يكتب عنه سفيان مباشرة مع أنه ليس من الدعاة لمذهبه ؟ ومثل هذا جائز حديثه عندهم . والذي يظهر أن سفيان أراد عدم شهرة جواب إذ لو كتب عنه لاقيل عليه أهل الحديث لأنه أخذ عنه مثل سفيان وفي ذلك مدعاة لشهرته واذاعة لصيته ، أما إذا أخذ عنه بواسطة رجل فان فيه مما فيه واقله ان يتجنبه الناس فيخمد ذكره ولا تواتيه فرصة لنشر مذهبه فيما لو أراد ذلك .

" الثوري أعلم الناس بحديث الأعمش "

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا حماد بن الحسن بن عفيفة ثنا ابو داود عن زائدة قال : كما نأتى الأعمش فيحدثنا فيكثر ونأتى سفيان الثوري فنذكر تلك الاحاديث له فيقول : ليس هذا من حديث الأعمش . فنقول : هو حدثنا به الساعة . فيقول : اذهبوا فقولوا لما ان شئتم . فنأتى الأعمش فنخبره بذلك . فيقول : صدق سفيان ليس هذا من حديثنا . ومعنى هذا كما قال المعلى ان الأعمش رحمه الله كان كثير الحديث كثير التدليس سمع كثيرا من الكبار ثم كان يسمع من بعض الاصغر احاديث عن أولئك الكبار فيدلسها عن أولئك الكبار ، فحديثه الذي هو حديثه ، هو ما سمعه من الكبار فمعنى قول سفيان " ليس هذا من حديثه " انه ليس من حديثه عن سواه وانما سمعه من بعض من دونه فدلسه . انتهى " ٣ " .

(١) جواب ابن عبيد الله التيمس الكوفي كان يقص ويذهب مذهب الارجاء انظر ترجمته

في تهذيب التهذيب ٢ : ١٢١

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٨٠ : ٨١

(٣) على هامش مقدمة الشيوخ والتعديل ٧٠ : ٧١

" من كلام سفيان في الرواة ومعرفة باحوالهم "

المثال الأول :

قال أبو حاتم نسطال من احمد ثنا علي - يعني ابن المديني - قال : سمعت يحيى بن سعيد يقول : سألت سفيان عن حديث حماد عن ابراهيم في الرجاء يتزوج المجوسية ، فجعل لا يحدثني به مطلقا به أياما ثم قال : انما حدثني به جابر - يعني الجعفي - عن حماد ، ما ترجوه منه قال أبو محمد (يعني ابن أبي حاتم) كأنه لم يرض جابر (الجعفي) " ١ " .

المثال الثاني :

قال ابن أبي حاتم نا صالح نا علي قال سمعت عبد الرحمن بن يعني ابن مهدي - يقول : حدثت سفيان أحاديث اسرائيل عن عبد الاعلى عن ابن الحنفية قال : كانت من كتاب قلت : يعني انها ليست بسمع " ٢ " . قال : نعم

المثال الثالث :

قال ابن أبي حاتم نا صالح نا علي قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : كان سفيان يحب من حفظ عبد الملك . قال صالح : قلت لأبي هو عبد الملك ابن عمير ؟ . قال : نعم . قال أبو محمد : فذكرته لأبي فقال : هذا وهم ، انما هو عبد الملك بن أبي سليمان وعبد الملك بن عمير لم يوصف بالحفظ " ٣ " .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٦٩

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٧١

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٧٠

وهذا قاله أبو حاتم بننا^١ على ما رواه محمد بن مسلم وعبد الله بن أبي عبد الرحمن قالوا ثنا عبد الرحمن بن الحكم ثنا نوفل - يعني ابن مطهر - عن ابن المبارك عن سفيان قال : حفاظ الناس ثلاثة اسماعيل بن أبي خالد وعبد الملك بن أبي سليمان العزمي ويحيى بن سعيد الأنصاري^١ فقد ذكره منسوبا وبذلك زال الاشكال .

المثال الرابع :

قال عبد الرحمن نا على بن الحسن الهسبجاني حدثني أخي عبد الله انا أبو بكر بن أبي الاسود انا عبد الرحمن بن مهدي قال : كان سفيان يقدم سفيان يقول جيب على علي^٢ اثير^٢ اليم^٢ خن^٢ خن^٢ .

المثال الخامس :

قال عبد الرحمن ابن أبي حاتم نا محمد بن ابراهيم بن شعيب نا عمرو بن علي قال قال عبد الرحمن - يعني ابن مهدي - قال سفيان : كان ابراهيم بن مهاجر لا بأس به^٣ .

المثال السادس :

قال ابن أبي حاتم انا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب الي^٤ ثنا المشني بن معاذ بن معاذ نا بشر بن المفضل قال : لقيت سفيان الثوري بمكة فقال : ما خلفت بعدى بالكوفة آمن على الحديث من منصور بن المعتمر^٤ .

المثال السابع :

قال ابن أبي حاتم حدثني أبي قال حدثني سليمان بن عبد الجبار قال سمعت عبد الله بن داود الخريبي قال قال سفيان الثوري : كذا اذا اختلفنا في شيء سألتنا مسعرا عنه^٥ .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٧٢

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٧٢

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٧٤

(٤) المصدر السابق

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٧٥

المثال الثامن :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أبي قال حدثني عبد الله بن عمران نا
أبوداود قال ذكر سفيان لشعبة حديثا لقتادة فقال سفيان : وكان في الدنيا
مثل قتادة ؟ " ١ " .

المثال التاسع :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أبي قال سمعت أحمد بن يونس قال سمعت
الثوري وذكر المعافى بن عمران فقال : يا قوتة الملما " ٢ " .

المثال العاشر :

قال ابن أبي حاتم حدثني أبي قال ثنا إبراهيم بن موسى قال أخبرني مهران
— يعني ابن أبي عمر الحطّار — قال : كنت مع سفيان الثوري في المسجد
الحرام فمر عبد الوهاب بن مجاهد فقال سفيان : هذا كذاب " ٣ " .

المثال الحادي عشر :

قال ابن أبي حاتم حدثني أبي قال نا علي بن اسحاق السمرقندي ونعيم بن
حماد قالا : نا عبد الله — يعتيان ابن المبارك — نا سفيان قال : أخبرني
نهشل بن مجمع الضبي وكان مرضيا " ٤ " .

المثال الثاني عشر :

قال ابن أبي حاتم نا صالح نا علي قال سمعت عبد الرحمن يعني ابن مهدي
يقول قال سفيان : يحدثون عن حبيب بن أبي ثابت عن عاصم بن ضمرة عن علي
أنه صلى وهو على غير وضوء . قال : يعيد ولا يعيدون . ما سمعت حبيبا
يحدث عن عاصم بن ضمرة حديثا قط " ٥ " .

-
- (١) مقدمة الجرح والتعديل ٧٥
(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٨٥
(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٧٦
(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٧٩ وتهذيب التهذيب ١٠ : ٤٧٩
(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٧٩

المثال الثالث عشر :

قال ابن أبي حاتم نا عبد الملك بن أبي عبد الرحمن المقرئ نا عبد الرحمن
يعنى ابن الحكم بن بشير ثنا نوفل - يعنى ابن مطهر عن ابن المبارك عن
سفيان الثوري قال : ثنا سلمة بن كهيل وكان ركنا من الاركان و وشهد
قبضته ، وحدثنا حبيب بن ابي ثابت وكان دعامة - أو كلمه تشبهها " ١ " .

المثال الرابع عشر :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا احمد بن سنان الواسطي نا موسى بن داود
قال سمعت عثمان بن زائدة الرازي قال : قدمت الكوفة فقدمت لسفيان
الثوري من ترى ان اسمع منه ؟ قال عليك بزائدة وسفيان بن عيينة قال قلت :
فأين أبو بكر بن عياش؟ قال : ان أردت التفسير فعنده " ٢ " .

المثال الخامس عشر :

قال ابن أبي حاتم نا محمد بن يحيى نا مسدد قال قال لى يحيى بن سعيد
قال لى سفيان بن سعيد : كان ابن أبي ليلى مؤديا " ٣ " .
قال ابو محمد (ابن أبي حاتم) يعنى أنه لم يكن يحافظ .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٨٠

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٨١

(٣) المصدر السابق

مالك بن أنس الاصبحي امام دار الهجرة (١٠٤ - ١٧٩ هـ)

قد اجتمع لدى مالك علم المدينة بأسرها لأنه تتلمذ على سعيد بن المسيب ونافع مولى ابن عمر وهشام بن عروة وأيوب السختياني والزهرى وأبى الزناد وغير هؤلاء كثير إلا أن هؤلاء كانوا من أئمة النقد كما كانوا أئمة الحديث . ولهذا أصبح مالك اماماً فى الحديث وفى النقد فقد روى ابن أبى حاتم قال حدثنا صالح بن أحمد قال حدثنا علي بن المدينى قال سمعت يحيى بن سعيد يقول : كان مالك اماماً فى الحديث "١" فكان بحق لا يجارى ولا يمارى قال الشافعى : اذا جاء الأثر فمالك النجم وقال أيضاً : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز "٢" وسفيان هو ابن عيينة وقد كان بمكة .

وقد وهب الله مالكا حافظه قوية بحيث تعجب منها الزهرى القائل : ما استودعت قلبى شيئاً ونسيته : قال مالك : قدم علينا الزهرى فحدثنا نيفاً وأربعين حديثاً فقال له ربيعة : (ها هنا) من يرد عليك ما حدثت به أمس . قال : ومن هو؟ قال : ابن أبى عامر قال : هات ، فحدثته منها بأربعين فقال : ما كنت أقول أنه بقى أحد يحفظ هذا غيرى "٣" .

وقد كانت لمالك عناية شديدة فى أخذ الحديث عن أهله الموسومين به .

المؤمنين عليه قال ابن أبى أويس : سمعت خالى مالك بن أنس يقول : ان هذا الحلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم لقد أدركت سبعين عند هذه الاساطين - وأشار الى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم - يقولون : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أخذت عنهم شيئاً . وان أحدهم لو ائتمن على بيت مال لكان به أميناً - إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن ويقدم علينا محمد بن مسلم بن شهاب وهو شاب فنزحهم على بابنا "٤" .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ١٤

(٢) شرح علل الترمذى لابن رجب ١/٤٠

(٣) تهذيب التهذيب ١٠ : ٧

(٤) الكفاية للخطيب البغدادي ١٥٩

ولم يكن هذا شأنه في نفسه بل كان يوصى به أصحابه أيضا فقد كتب السي محمد بن مطرف الذي رحل من المدينة ونزل عسقلان ثم استوطن بغداد كتب إليه مالك : ثم أخذه (يعنى العلم) من أهله الذين ورثوه ممن كان قبلهم يقينا بذلك ولا تأخذ كلما تسمع قائلًا يقوله فإنه ليس ينبغي أن يؤخذ من كل محدث ، ولا من كل من قال وقد كان بعض من يرضى من أهل العلم يقول : أن هذا الأمر ديتكم فانظروا عن تأخذون عنه دينكم "١" .

وقد نهى أيضا بشر بن عمر أن يروى عن إبراهيم بن أبي يحيى روى ابن أبي حاتم قال نا علي بن الحسين نا محمد بن المثنى ثنا بشر بن عمر قال نهاني مالك بن أنس عن إبراهيم بن أبي يحيى قلت من أجل القدر تنهاني عنه ؟ قال : ليس في دينه بذاك "٢" . ولهذا قال عنه أبو حاتم الرازي : ومالك نقي الرجال نقي الحديث وهو أنقى حديثا من الثوري والاوزاعي "٣" .

وقد وصفه ابن حبان : بأنه أول من انتقى الرجال في المدينة فقال : كان مالك أول من انتقى الرجال من الفقهاء بالمدينة وأعرض عن ليس بثقة في الحديث ولم يكن يروى إلا ما صح ، ولا يحدث إلا عن ثقة ، مع الفقه والدين والفضل والنسك "٤" . ولا يسلم لابن حبان قوله هذا على إطلاقه . وذلك لان سعيد بن المسيب كان ينتقى الرجال ولا يحدث إلا عن الثقات وهو شيخ مالك بلا شك ، أما اذا اراد ابن حبان بقوله أنه أول من شدد في ذلك فهذا لا غبار عليه فيه بل ويؤيده ما جاء عن ابن عيينة أنه قال : ما كان أشد انتقاد مالك للرجال وأعلمه بشأنهم "٥" .

(١) الكفاية للخطيب البغدادي ١٥٩

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ١٩

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ١٧

(٤) تهذيب التهذيب ١٠ : ٩

(٥) تهذيب التهذيب ١٠ : ٨

" من كلام مالك في الرجال ومعرفته بأحوالهم "

المثال الأول :

قال ابن أبي حاتم ناعلي بن الحسين بن الجنيد ثنا علي بن زنجة ثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب قال : كان مالك يثنى على مسلم بن أبي مريم وقال : كان لا يكاد يرفع حديثا الى النبي صلى الله عليه وسلم " ١ " .

المثال الثاني :

قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسن الهسنبجاني نا يحيى بن عبد الله ابن بكير أخبرني ابن القاسم قال : سمعت مالكا يقول : بقي ابن شهاب وما له في الدنيا نظير " ٢ " .

المثال الثالث :

قال ابن أبي حاتم أنا أبي قال قال الجعفي عن بشر بن عمر قال سمعت مالكا يقول : كنت اذا سمعت نافعا يحدث عن ابن عمر لا أبالي ان لا أسمع من غيره " ٣ " .

وهذا كالصرح في أن مالكا كان يسمع الحديث الواحد من أكثر من واحد وذلك من أجل الاعتبار والمعاضدة .

المثال الرابع :

قال ابن أبي حاتم حدثني أبي قال حدثنا هارون بن سعيد الايلي قال حدثنا خالد بن نزار قال قال مالك بن أنس : ما فعل القاسم بن مبرور ؟ قال : قلت توفي قال : كنت أحسب أنه يكون خلفا من الأوزاعي " ٤ " .

-
- ١ (مقدمة الجرح والتعديل ١٩
 - ٢ (مقدمة الجرح والتعديل ٢٠
 - ٣ (المصدر السابق
 - ٤ (مقدمة الجرح والتعديل ٢٠

المثال الخامس :

قال ابن أبي حاتم ثنا أحمد بن عبد الرحمن الوهبي قال نا عني قال حدثني مالك بن أنس قال حدثني مخزومة بن بكير وكان رجلا صالحا " ١ " .

المثال السادس :

قال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال حدثنا أبو زرعة قال حدثنا عبد العزيز بن عمران المصري قال ثنا عبد الحميد بن الوليد عن عبد الرحمن ابن القاسم قال : سألت مالكا عن ابن سمعان فقال : كذاب " ٢ " .

المثال السابع :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنا أبي قال سمعت أحمد بن صالح يقول : سمعت ابن وهب يقول : ما ذكر مالك بكير بن الأشج آلا قال : كان ممن العلماء " ٣ " .

المثال الثامن :

قال ابن أبي حاتم نا موسى بن أبي موسى الكوفي قال ثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثني معن بن عيسى قال : كان مالك بن أنس اذا قيل له : مغازي من نكتب ؟ قال : عليكم بمغازي موسى بن عقبة فانع ثقة " ٤ " .

المثال التاسع :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أبي قال سألت اسماعيل بن أبي أويس قلت : ههنا الذي يقول مالك بن أنس : حدثني الثقة من هو ؟ قال : هو مخزومة بن بكير بن الأشج " ٥ " .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢١

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢

المثال العاشر :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم أنا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب الى قال سمعت مصعبا الزبيري يقول : كان مالك بن أنس يوثق أحمد بن محمد " ١ " .

المثال الحادي عشر :

قال ابن أبي حاتم قال قرئ على العباس بن محمد الدوري قال سمعت يحيى ابن معين قال : بلغنا عن مالك أنه قال : عجبا من شعبة هذا الذي ينتقى الرجال وهو يحدث عن عاصم بن عبيد الله " ٢ " .

المثال الثاني عشر :

قال ابن أبي حاتم ثنا أحمد بن سلمة النيسابوري قال نا محمد بن أبان البلخي الوكيعي نا عبد الرزاق قال قال مالك : أي رجل معمر لو سلم من خصلته قالوا : ما هي يا أبا عبد الله ؟ قال : تفسير القرآن عن قتادة " ٣ " .

المثال الثالث عشر :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا صالح قال نا علي (يعني ابن المديني) قال سمعت يحيى يقول : سألت مالكا عن أبي جليل البياضي فقال : لم يكن برضا " ٤ " .

المثال الرابع عشر :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا حماد بن الحسن بن عتبسة نا بشر بن عمر الزهراني قال قلت لمالك بن أنس : لقي ثور بن زيد ابن عباس ؟ فقال : لا لم يلقه " ٥ " .

١ (مقدمة الجرح والتعديل ٢٢

٢) المصدر السابق

٣) المصدر السابق

٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣

٥) المصدر السابق

المثال الخامس عشر :

قال ابن أبي حاتم نا حماد قال نا بشر قال سألت مالكا عن محمد بن عبد الرحمن الذي يروى عن سعيد بن المسيب . فقال : ليس بثقة " ١ " .

المثال السادس عشر :

وبالاسناد السابق قال بشر بن عمر قال قلت لمالك : شعبة الذي يروى عنه ابن أبي ذئب؟ فقال : ليس بثقة .

المثال السابع عشر :

قال ابن أبي حاتم حدثنا حماد بن الحسن قال حدثنا بشر بن عمر قال وسألته يعني مالكا عن حرام بن عثمان فقال : ليس بثقة " ٢ " .

المثال الثامن عشر :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنا حماد بن الحسن قال حدثنا بشر بن عمر قال وسأل مالكا عن صالح مولى التوءمة فقال : ليس بثقة وبالاسناد المذكور قال سألت مالكا عن أبي الحويرث فقال : ليس بثقة " ٣ " .

المثال التاسع عشر :

قال ابن أبي حاتم نا أبي قال نا أحمد بن خالد الخلال قال سمعت الشافعي يقول سئل مالك بن أنس عن ابن شبرمة فقال كان مقاربا ، وسئل عن عثمان البتي فقال : كان مقاربا " ٤ " .

١ (مقدمة الجرح والتعديل ٢٤

٢ (المصدر السابق

٣ (المصدر السابق

٤ (مقدمة الجرح والتعديل ٢٥

عبد الله بن المبارك المروزي من أهل خراسان (١١٨ - ١٨١ هـ)

امام أهل زمانه وقد تتلمذ على أئمة النقد مثل عبد الرحمن بن عمرو الازاعي وشعبة بن الحجاج ومالك بن أنس وسفيان الثوري وقد جاب الآفاق في طلب العلم ورحل الى كل مكان قال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول : كان ابن المبارك ربيع الدنيا بالرحلة في طلب الحديث . لم يدع اليمن ولا مصر ولا الشام ولا الجزيرة ولا البصرة ولا الكوفة^١ وكان صاحب نقد وبصر بالحديث ورجاله وكان لا يترك حديث الرجل حتى يبلغه عنسه الشيء الذي لا يستطيع أن يدفعه^٢ .

" لا يأخذ الحديث من صاحب البدعة الذي يدعو اليها "

قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسن الهستجاني نا نعيم بن حماد قال قلت لابن المبارك : آلى شيء تركوا عمرو بن عبيد ؟ قال : ان عمرا كان يدعو - يعني الى القدر -^٣ .

" من كلام ابن المبارك في الرواة من أهل الحديث "

المثال الاول :

قال ابن أبي حاتم نا أبي قال : سمعت يوسف بن يعقوب الصغار قال : ذكر لابن المبارك حديث رواه حبيب بن خالد المالكى فقال : ليس بشيء فقيل لابن المبارك انه شيخ صالح فقال ابن المبارك : هو صالح في كل شيء الا في هذا الحديث^٤ .

-
- (١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٦٤
 - (٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٧٠
 - (٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢٧٣
 - (٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٧١

المثال الثاني :

قال ابن أبي حاتم نا أبي قال سمعت ابراهيم بن موسى يحكى عن بعض المرازمة عن ابن المبارك أنه سمع رجلا يذكر ابن لهبعة فقال ابن المبارك : قد ارب ابن لهبعة - يعنى قد ظهرت عورته " ١ " .

المثال الثالث :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أبو زرعة قال سمعت ابراهيم بن موسى قال سمعت رياح بن خالد قال سمعت ابن المبارك يقول : اذا اجتمع اسماعيل بن عياش وبقيّة في الحديث فبقية أحب الي " ٢ " .

المثال الرابع :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أبو الحسين الرهاوى (احمد بن سليمان) فيما كتب الي قال سمعت منصور بن موسى قال سمعت يحيى بن آدم يقول لعبد الله بن المبارك أيهما أحب اليك نصر بن عوف بن عوف البرى ؟ قال : لا ذا ولا ذا " ٣ " .

المثال الخامس :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أبي قال سمعت هشام بن عبيد الله الرازى قال سألت ابن المبارك من أروى الناس؟ أو أحسن الناس رواية عن المغيرة أجزير؟ قال : أبو عوانة " ٤ " .

المثال السادس :

قال ابن أبي حاتم نا أبو عبد الله الطهرانى نا عبد الرزاق قال قال لسى ابن المبارك ما رأيت أحدا أروى للزهري من مذهب الأنا ان يونس " ٥ " كان أخو للسند لانه كان يكتب " ٦ " .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٧١

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٧٢

(٥) هو يونس بن يزيد الايلى انظر تهذيب التهذيب ١١ / ٤٥٠

(٦) مقدمة الجرح والتعديل ٢٧٢

المثال السابع :

قال عبدان عن ابن المبارك : انى اذا نظرت فى حديث ~~محمود~~ يونس يعجبني
كأنهما خرجا من مشكاة واحدة " ١ " .

المثال الثامن :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا علي بن الحسن قال سمعت نعيم بن حماد
قال سمعت ابن المبارك وذكر عنده حديث سلم بن سالم " ٢ " فقال : هذا
من عقارب سلم " ٣ " .

المثال التاسع :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم قال ذكره أبى نا عبد الرحمن بن عمر الزهرى
نا ابراهيم بن عيسى الطالقانى قال قلت لابن المبارك : شهاب بن خراش ؟
فقال : ثقة " ٤ " .

المثال العاشر :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم قال ذكره أبى نا عبد الرحمن بن عمر رسته
نا ابراهيم بن عيسى الطالقانى قال قلت لابن المبارك : أىلى أحد عن أحد
أويصم أحد عن أحد ؟ قال : الصدقة ليس فيها اختلاف : قلت : فالحديث
الذى يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم : ان من البر بعد البر أن تصلى
لها مع صلاتك وتصم لهما مع صيامك ؟ قال : الحديث عن ؟ قلت : عن
شهاب بن خراش، قال : ثقة . عن ؟ قلت عن الحجاج بن دينار قال ثقة . عن ؟
قلت عن النبى صلى الله عليه وسلم . فقال يا أبا اسحاق بين الحجاج وبين
النبى مفازة تقطع فيها أعناق المطى " ٥ " .

(١) تهذيب التهذيب ١١ : ٤٥٠

(٢) البلخي الزاهد انظر ترجمته فى ميزان الاعتدال ٢ : ١٨٥

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢٧٣

(٤) المصدر السابق

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٢٧٤

ابراهيم بن محمد بن الحارث ابو اسحاق الفزاري
نزيل الشام (١٨٦ هـ)

تتلمذ على أئمة النقد منهم شعبة بن الحجاج وعبد الرحمن بن عمرو الازاعي وسفيان الثوري والأعمش ومالك بن أنس رضي الله عنهم أجمعين وهو الذي قال فيـه الرشيد - عندما أراد قتل زنديق فقال أين أنت من ألف حديث وضعتها فقال له الرشيد أين أنت يا عدو الله من أبي اسحاق الفزاري وابن المبارك ينخلانها حرفا حرفا " ١ " وهو صاحب كتاب السير الذي قال فيه الشافعي : لم يصنف أحد في السير مثله " ٢ " .

" من نقد أبي اسحاق الفزاري "

قال ابن أبي حاتم نا محمد بن يحيى نا مسدد نا ابن داود عن بهيم يعني الهجلى الزاهد عن أبي اسحاق الفزاري قال قال الازاعي : اذا مات سفيان وابن عون استوى الناس .

قال أبو اسحاق : قلت في نفسي : وأنت الثالث .

قال أبو محمد (ابن أبي حاتم) يعني أن الازاعي قرين الثوري وابن عون " ٣ "

سفيان بن عيينة الكوفي نزيل مكة المكرمة (١٠٧ - ١٩٨ هـ)

تتلمذ على بعض من أشرعهم النقد مثل : أيوب بن أبي تيمية السخيتاني والزهرى وكان ابن عيينة صنو مالك قال الشافعي مالك وسفيان القرينان " ٤ " .

(١) تهذيب التهذيب ١ : ١٥٢

(٢) المصدر السابق

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢٨٣

(٤) تهذيب التهذيب ٤ : ١١٩

وقال أيضا : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز ، ويعد من أوائل من
صنف في الحجاز قال علي بن المديني نظرت فاذا الاسناد يدور على ستة الزهري
وعمر بن دينار و قتادة و يحيى بن أبي كثير و ابن اسحاق الهمداني و الأعمش ثم
صار علم هؤلاء الستة الى أصحاب الأصناف من صنف .
فمن أهل الحجاز ، مالك ، وابن جريح ، وسفيان بن عيينة ، و محمد بن
اسحاق " ١ " .

ولا يبعد أبدا أن يكون قد ضمن تصنيفه بعض النقد والكلام في الرجال والدليل
على ذلك ان المزي ذكر في ترجمة يحيى بن سعيد الانصاري فقال : وعده الثوري نفس
الحفاظ وابن عيينة في محدث الحجاز الذين يجهلون بالحديث على وجهه وابن المديني
في اصحاب صحة الحديث وثقاته ممن ليس في النفس من حديثهم شي ، وابن عمار نفس
موازين اصحاب الحديث " ٢ " و صنف المزي يشعر بأن الثوري وابن عيينة لهما كتاب كما لابن
المديني وابن عمار كتاب .

"مقاومة ابن عيينة للضعف" بعدم سماع حديثهم "

قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب الي قال حدثنا
ابن أبي رزمة قال اخبرني ابن قال حدثنا ابن عيينة قال : كنت اذا سمعت الحسن بن
عمارة يروي عن الزهري وعمر بن دينار جعلت اصبعي في أذني " ٣ " .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٣٤

(٢) تهذيب التهذيب ١١ : ٢٢٣

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٤٤

" مقاومة ابن عيينة لحديث أهل البدع والأهواء "

١ - قال ابن أبي حاتم حدثنا صالح (أى ابن حنبل) قال حدثنا علي بن المديني قال سمعت سفيان يقول : كان اسماعيل بن سميع بيهسييا^١ فلم أذهب اليه ولم أقر به "٢".

٢ - قال ابن أبي حاتم حدثنا صالح قال حدثنا علي بن المديني قال : سمعت سفيان وسئل عن عبد الرحمن بن اسحاق فقال : عبد الرحمن بن اسحاق كان قد ربا فنفاه أهل المدينة فجاءنا ههنا فقتل الوليد ، فلم نجالسه ، وقالوا : انه قد سمع الحديث "٣".

" حديث واحد عن عمرو بن دينار خير من عشرين حديثا عن غيره "

روى ابن أبي حاتم قال حدثنا محمد بن سعيد المقرئ قال سمعت عبد الرحمن بن الحكم بن بشر بن بكر عن ابن عيينة أنه قال : نا عمرو بن دينار وكان ثقة ، ثقة ، ثقة وحديثا اسمه من عمرو أحب الي من عشرين من غيره "٤".

" قد يؤخذ بحديث الراوى فى الترغيب والترهيب

ولا يؤخذ به فى الاحكام "

قال ابن أبي حاتم حدثنا أبى وعلي بن الحسن الهمنجاني قالا سمعنا يحيى بن المغيرة قال سمعت ابن عيينة يقول : لا تسمعوا من بقية ما كان فى سنه واسمعوا منه ما كان فى ثواب وغيره "٥" ولعل سفيان ما سبق بهذه القاعدة فيما أعلم .

١ (مقدمة الجراح والتعديل ٤٧

٢ (البيهسية اصحاب ابى بيهس الهيصم بن جابر انظر الملل والنحل ١٠ / ١٦٩

٣ (مقدمة الجرح والتعديل ٤٧

٤ (مقدمة الجرح والتعديل ٤٩

٥ (مقدمة الجرح والتعديل ٤١

" آمن الناس على مراسيله محمد بن المنكدر "

روى ابن أبي حاتم قال حدثنا علي بن الحسن الهسجاني قال حدثنا نعيم
- يعنى ابن حماد - قال قال ابن عيينة : ما رأيت احدا يحمل عنه من الاحاديث
المرسلة ما تحمل عن ابن المنكدر " ١ " .

" اعتبار حفظ الراوى من بلد الى بلد "

قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي قال حدثنا الحميدى قال حدثنا سفيان
قال حدثنا يزيد بن أبي زياد بمكة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء بن عازب قال :
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلاة رفع يديه .
قال سفيان : فلما قدمت الكوفة سمعته يحدث به فزاد فيه " ثم لا يعود "
فظننت أنهم لقتوه . وكان بمكة يومئذ أحفظ منه يوم رأيت بالكوفة وقالوا لى : انه
قد تغير حفظه " ٢ " .

" مقارنة بن حفطسين "

روى ابن أبي حاتم قال حدثنا صالح قال حدثنا علي قال سمعت سفيان يقول :
كان ابن طاوس أحفظ عندنا من غيره - قلت لسفيان : أين كان حفظ ابراهيم بن ميسرة
عن طاوس من حفظ ابن طاوس ؟ .
قال : لو شئت قلت لك : انى أقدم ابراهيم عليه فى الحفظ فعلت " ٣ " .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٤٤

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٤٣

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٤٨

" معرفة ابن عيينة بأعمار الرواة "

قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسن الهسبجاني قال حدثنا نعيم بن حماد قال قال سفيان بن عيينة : لقد أتى هشام بن حسان عظيما بروايته عن الحسن قيل لنعيم لم ؟ قال لأنه كان صغيرا " ٦ " .

قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسن الهسبجاني قال سمعت سفيان يقول : كان عمرو بن دينار أكبر من الزهري سمع جابرا والزهري لم يسمع منه " ٢ " .

" محدثوا الحجاز يجيئون بالحديث على وجهه "

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنا عن أحمد بن حنبل عن عبد الرزاق عن ابن عيينة قال : محدثوا الحجاز ابن شهاب ويحيى بن سعيد (الانصاري) وابن جريح يجيئون بالحديث على وجهه " ٣ " .

" استدراك ابن عيينة على نقاد أهل المدينة "

روى ابن أبي حاتم قال حدثنا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب الي قال حدثنا ابراهيم بن المنذر عن ابن عيينة أنه قال : ما يقول أصحابك في محمد بن اسحاق ؟ قال : يقولون أنه كذاب . قال : لا تقل ذلك " ٤ " .

-
- ١ (مقدمة الجرح والتعديل ٤٣
 - ٢ (مقدمة الجرح والتعديل ٣٩
 - ٣ (مقدمة الجرح والتعديل ٤٣
 - ٤ (مقدمة الجرح والتعديل ٤٥

" معرفة ابن عيينة بأعلم الناس بخديت عائشة "

روى عبد الرحمن بن أبي حاتم قال حدثني هارون بن سعيد قال أخبرني خالد بن نزار عن سفيان - يعنى ابن عيينة - قال : كان أعلم الناس بخديت عائشة ثلاثة : القاسم بن محمد وعروة بن الزبير وعمرة بنت عبد الرحمن " ١ " .

" من كلام ابن عيينة فى الرواة "

المثال الاول :

قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا إبراهيم بن عمر بن أبي الوزير قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : كان أبو اسحاق الفزاري أماما " ٢ " .

المثال الثانى :

روى ابن أبي حاتم قال أنبأنا عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما كتب اليّ قال حدثني أبي قال : سمعت ابن عيينة يقول : أنا محمد بن عجلان وكان ثقة " ٣ " .

المثال الثالث :

قال ابن أبي حاتم أخبرنا أبي قال سمعت أبا معمر يعنى القطيعى يقول : كان ابن عيينة لا يحمد حفظ ليث بن أبي سليم " ٤ " .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٤٥

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

(٤) المصدر السابق

المثال الرابع :

قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسن الهسجاني قال : سمعت أحمد
ابن سعيد الدارمي يقول : سمعت بشر بن عمر يقول : سمعت ابن عيينة
يقول : عليك بزهير بن معاوية فما بالكوفة مثله " ١ " .

المثال الخامس :

قال ابن أبي حاتم نا عمر بن شبة النميري قال ثنا هارون - يعني ابن معروف
قال نا سفيان يعني ابن عيينة قال : كان محمد بن المنكدر من معادن الصدق يجتمع
اليه الصالحون " ٢ " .

المثال السادس :

قال ابن أبي حاتم حدثني أبي قال حدثنا هارون بن سعيد الايلي قال
أخبرني خالد - يعني ابن نزار - عن سفيان يعني ابن عيينة قال : كان الزهري
أعلم أهل المدينة " ٣ " .

المثال السابع :

قال ابن أبي حاتم حدثني أبي قال نا نعيم - يعني ابن حماد - قال سمعت
ابن عيينة يقول : حدثنا أبو الزبير وهو أبو الزبير (أى) كأنه يضعفه " ٤ " .

المثال الثامن :

قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي قال نا عبد الجبار بن العلاء قال قال سفيان
بن عيينة كان مسعر عندنا من معادن الصدق " ٥ " .

-
- (١) مقدمة الجرح والتعديل ٤٦
 - (٢) مقدمة الجرح والتعديل ٤٢
 - (٣) المصدر السابق
 - (٤) المصدر السابق
 - (٥) مقدمة الجرح والتعديل ٤٣

المثال التاسع :

قال ابن أبي حاتم نا أبي قال نا عبد الله بن الزبير الحميدى قال نا سفيان
قال حدثنا موسى ابن أبي عائشة • وكان من الثقات " ١ " •

المثال العاشر :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنى أبي قال حدثنا ذوؤيب بن عمرو
المهمى المدينى قال سألت سفيان بن عيينة • هل سمعت من صالح مولى
التوءمة شيئا ؟ •

قال : نعم • هكذا وهكذا وأشار بيده يعنى يكره • سمعت منه
ولعابه يسيل - يعنى من الكبر - وما علمت أحدا من أصحابنا يحدث عنه
لا مالك بن أنس ولا غيره •

قال عبد الرحمن (أى ابن أبي حاتم) فقد بان أن ابن عيينة منتقد لرواة
الإثار فانى لا أعلمه روى عن صالح مولى التوءمة شيئا " ٢ " •

المثال الحادى عشر :

قال ابن أبي حاتم حدثنى أبي قال نا العباس بن الوليد الخلال نا مروان بن
محمد قال : ربما سمعت سفيان بن عيينة على جمرة العقبة يقول : حدثنا
سعيد بن بشير وكان حافظا " ٣ " •

المثال الثانى عشر :

قال ابن أبي حاتم نا صالح بن احمد قال نا علي ابن المدينى قال سمعت
سفيان يقول : كان الوليد بن كثير صدوقا " ٤ " ثم تخرج بعد قوله " سمعت
ثم تخرج بعد قوله " سمعت الوليد بن كثير صدوقا " ثم تخرج بعد قوله " سمعت
وعبد الرحمن بن مهدى •

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٤٣

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٣٥

(٣) المصدر السابق

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٣٧

يحيى بن سعيد بن فروخ القطان البصرى (١٢٠ - ١٩٨ هـ)

امام أئمة النقد الذى اختاره شعبة حكما على نفسه .
قال ابن آبي حاتم ذكره أي قال ناعبد الرحمن بن رسته الاصبهاني قال
سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : اختلفوا يوما عند شعبة فقالوا : اجعل بيننا
وبينك حكما . فقال : قد رضيت بالاحول يحيى بن سعيد القطان - قال : فما
يرحنا حتى جاء يحيى فتحاكموا اليه فقضى على شعبة . فقال له شعبة : ومن يطيق
نقدك أو من له مثل نقدك يا أحول . قال أبو محمد (ابن آبي حاتم) هذه غايصة
المنزلة إذ اختاره شعبة من بين أهل العلم ، ثم بلغ من دالته بنفسه وصلابته في دينه
أن قضى على شعبة " ١ " .

وقد تتلمذ يحيى بن سعيد القطان على عبد الرحمن بن عمرو الازاعي امام
النقد بالشام ومالك بن أنس امام نقاد المدينة المنورة ، وشعبة بن الحجاج امام نقاد
البصرة وسفيان الثوري امام نقاد الكوفة الا أن اكثر اقتباسه كان من شعبة . قال القطان
اختلفت الى شعبة عشرين سنة " ٢ " وقال الامام احمد بن حنبل : لم يكن في زمان يحيى
بن سعيد القطان مثله ، كان تعلم من شعبة " ٣ " . ولذا فلا نعجب اذا ما وجدناه
شديد العناية بنقد الحديث ورجاله ولهذا قدمه الامام احمد بن حنبل على اقرانه
عندما سئل عنهم .

روى ابن آبي حاتم قال حدثني أبي قال سئل أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد
وعبد الرحمن بن مهدي ووكيع . فقال : كان يحيى أبصرهم بالرجال ، وانقاهم
حديثا - وأظنه قال - وأثبتهم " ٤ " .
ولقد اعتبره الذهبي بأنه هو أول من جمع كلامه في الجرح والتعديل " ٥ " .

-
- (١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٢ - ٢٣٣
 - (٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٩
 - (٣) المصدر السابق
 - (٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٣
 - (٥) ميزان الاعتدال ١ : ١

ويلاحظ أن الذهبي لم يقل بأنه أول من دون كلامه أو كتب كلامه بل قال أنه أول من جمع كلامه ومعنى هذا أنه أول من أفرد كلامه في الجرح والتعديل فسي جزء خاص في الوقت الذي يصح أن يقال : بأن الأوائل دونوا في كتبهم بعض النقد ولكنهم لم يفردوه بتأليف خاص وقد يكون المانع لهم من ذلك عدم وجود المادة الكتابية اللازمة لذلك . وعندما اجتمع النقد الكافي لافراد جزء خاص به عند يحيى بن سعيد القطان قام بذلك بنفسه أو قام به تلاميذه .

" من كلام يحيى بن سعيد في الرجال ومعرفته بعلم الحديث "

المثال الأول :

قال ابن أبي حاتم نا صالح بن احمد بن حنبل نا علي - يعني ابن المديني - قال : ذكرت ليحيى بن سعيد حديث أبي اسحاق عن علي بن ربيعة . قال : لا أراه سمعه من علي بن ربيعة " ١ " .

المثال الثاني :

قال ابن أبي حاتم نا صالح بن احمد بن حنبل نا علي قال قلت ليحيى حديث حماد بن زيد عن أبي عبد الله الشقري عن ابراهيم في العبد يتسرى . فقال : - بينه - أرى وبين ابراهيم ثلاثة - أي لم يسمعه من ابراهيم " ٢ " .

المثال الثالث :

قال ابن أبي حاتم قال حدثنا صالح نا علي قال : عرضت على يحيى بن سعيد حديث ابن أبي عروبة عن محمد بن عبد الرحمن عن سعيد بن المسيب : القضاء ما قضت . فقال : هذا رواه عن البري يعني عثمان عن أبي جابر البيهقي قال أبو محمد (ابن أبي حاتم) وكاننا متروكي الحديث " ٣ " .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٥

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

المثال الرابع :

قال ابن ابي حاتم نا صالح نا علي قال قلت ليحي : ان يزيد بن هارون روى عن حسين المعلم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا تزوج امرأة على عمتها ؟ فقال يحي : كما نعرف حسين المعلم بهذا الحديث مرسلًا^٢ .

المثال الخامس :

قال ابن ابي حاتم نا صالح نا علي قال ذكرت ليحي حديث ابن ابي عروبة عن قتادة عن ابي مجلز قال : كتب عمر الى عثمان بن حنيف الحديث الطويل في الجزية فقال يحي : هذا ملزق عن ابي مجلز . قلت ليحي : ليس هو من صحيح حديث قتادة ؟ قال : لا "٣" .

المثال السادس :

قال ابن ابي حاتم نا صالح نا علي قال سمعت يحي قال : كان شعبة يحدث بحديث ابن ابي ليلى عن ابيه عن ابي ايوب في العطاس . قال يحي حدثنا ابن ابي ليلى قال حدثني اخي عن ابي عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا عطس احدكم - قال يحي فرددته على ابن ابي ليلى غير مرة فقال : عن علي بن ابي طالب "٣" .

المثال السابع :

قال ابن ابي حاتم نا صالح نا علي قال سمعت يحي يقول : كل شئ حدثنا شعبة عن قتادة عن انس فهو على السماع من انس ، الا حديث اقامة الصف قال قلت ليحي : شعبة اجمل هذا لك ؟ قال : نعم "٤" .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٦

(٢) المصدر السابق

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٧

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٩

المثال الثامن :

قال ابن أبي حاتم نا صالح نا علي قال سمعت يحيى وذكر له حديث عيسى الحنيط عن الشعبي عن ثلاثة عشر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : هو أحق بها ما لم تغتسل - فقال يحيى : والله - فحلف - ما يسرنى انى حدثت بهذا الحديث وانى تصدقت بما لى كله " ١ " .

المثال التاسع :

قال ابن أبي حاتم نا صالح نا علي قال سمعت يحيى يقول : كان حماد بن سلمة يقول : حديث حميد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم بزق نسي ثوبه ثم ذلك بفضه ببعض . إنما رواه حميد عن ثابت عن أبي نضرة . قال يحيى : ولم يقل شيئاً هذا قد رواه قتادة عن أنس " ٢ " .

المثال العاشر :

قال ابن أبي حاتم نا صالح نا علي قال سمعت يحيى وقيل له : تحفظ حديث قتادة : ان هذه الحشوش مختصرة ؟ قال : لا . فقلت أنا له : كان شعبة يحدث عن قتادة عن النضر بن أنس عن زيد بن أرقم وكان ابن أبي عروبة يحدث عن قتادة عن القاسم بن عوف عن زيد بن أرقم فقال يحيى : شعبة لو علم أنه عن القاسم بن عوف لم يحمله . قال علي : قلت لم ؟ قال : انه رآه وتركه " ٣ " .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٠

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

المثال الحادي عشر :

قال ابن أبي حاتم نا صالح نا علي قال سمعت يحيى بن سعيد يقول : سعيد بن أبي عروبة لم يسمع التفسير من قتادة "١" .

المثال الثاني عشر :

قال ابن أبي حاتم نا محمد بن ابراهيم بن شعيب نا أبو حفص عمرو بن علي الصيرفي قال سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول : كتبت عن الأعمش احاديث عن مجاهد كلها ملزقة لم يسمعها "٢" وكلمة ملزقة - فيما أعلم - لم يسبق بها يحيى بن سعيد القطان ولربما يكون أول من استعملها أيضا .

وكيع بن الجراح بن عدى الرؤاس الكوفى (١٢٨ - ١٩٧ هـ)

يعد وكيع رواية سفيان الثورى قال القعنبي : كما عند حماد بن زيد فجا^١ وكيع فقالوا هذا رواية سفيان . فقال حماد لو شئت قلت : هذا أرجح من سفيان "٣"
وقد تتلمذ على أئمة التقد مثل سفيان الثورى وعبد الرحمن الاوزاعى و مالك بن أنس وشعبة بن الحجاج فاجتمع عنده علم الأمصار قال عبد الله بن احمد عن أبيه : ما رأيت أوصى للمعلم من وكيع ولا أحفظ منه "٤" . وكان وكيع لا يعتبر العرض ولم يكن يأخذ إلا سماعا قال ابن ابى حاتم نا أبى نا احمد بن ابى الحوارى قال سمعت وكيعا يقول : ما أخذت حديثا قط عرضا قلت : عندنا من أخذ عرضا قال : من عرف ما عرض ما سمع فخذ منه - يعنى السماع "٥" .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤٠

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٤١

(٣) تهذيب التهذيب ١١ : ١٢٥

(٤) المصدر السابق

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٢٣٠

" من نقد وكيع "

المثال الأول :

قال ابن أبي حاتم نا أبي قال سمعت مقاتل بن محمد قال سمعت وكيعا يقول : لقيت يونس بن يزيد الأيلي فذاكرته بأحاديث الزهري المعروفة فجهدت ان يقيم لي حديثا فما أقامه " ١ " .

المثال الثاني :

قال عبد الرحمن ابن أبي حاتم ذكره أبي قال حدثنا محمود بن غيلان قال سمعت وكيعا يقول : أبو نجيح المكي ثقة " ٢ " .

المثال الثالث :

قال ابن أبي حاتم : نا علي بن الحسن الهستجاني قال سمعت محمد بن بشار يقول سمعت وكيعا يقول : لم يسمع الاعمش من مجاهد إلا أربعة احاديث " ٣ " .

المثال الرابع :

قال ابن أبي حاتم : نا علي بن الحسن الهستجاني نا عبد الله بن عمران يعني الاصبهاني قال سمعت وكيعا يقول : يحيى بن الضريس من حفاظ الناس لولا أنه خلط في حديثين - فذكر حديثا لمنصور " ٤ " .

المثال الخامس :

قال عبد الرحمن بن نا محمد بن يحيى قال أنا محمود بن غيلان قال سمعت وكيعا يقول وسئل عن مقاتل بن سليمان فقال : سمعنا منه والله المستعان " ٥ " قلت : يدل قول وكيع هذا في مقاتل كأنه لم يرضه ولهذا لم يرو عنه لأنه لم يكتب عنه . قال علي بن خشرم عن وكيع اردنا ان نرحل الى مقاتل فقدم علينا فأتيناه فوجدناه كذابا فلم نكتب عنه وقال نافع بن أشرس عن وكيع سمعت من مقاتل ولو كان أهلا ان يروى عنه لروينا عنه " ٦ " .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٤

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

(٤) المصدر السابق

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٥

(٦) تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٨٢

المثال السادس :

قال ابن أبي حاتم حدثنا الحسن بن عرفة قال سمعت وكيعا وسألني عن عبد
ابن العوام فقال : يحدث ؟ قلت : نعم . قال : ليس عندكم احد يشبهه " ١ " .

المثال السابع :

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب الي قال : سمعت
محمد بن يزيد - يعني الرفاعي - قال : سمعت وكيعا يقول : عبد العزيز
ابن ابي عثمان اثبت من بقي اليم في جامع سفيان . اذ شهبوا فاسمعوا منه " ٢ " .

المثال الثامن :

قال ابن أبي حاتم حدثني أبي قال نا الحسن بن الزبير قال سمعت وكيعا
يقول : لا نروى عن ابراهيم بن أبي يحيى حرفا " ٣ " .

المثال التاسع :

قال ابن أبي حاتم نا أبي قال نا علي بن محمد الطنافسي قال سمعت وكيع
بن الجراح يقول : أتينا المعلى بن هلال وان كتبه لمن أصح كتب ، ثم ظهرت
أشياء ما نقدر ان نحدث عنه بشيء " ٤ " .

المثال العاشر :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا محمد بن ابراهيم بن شعيب نا عمرو بن علي قال
سمعت وكيعا يقول : كما نتتبع ما سمع الأعمش من مجاهد فاذا هي سبعة أو ثمانية
ثم حدثنا بها " ٥ " .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٥

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

(٤) المصدر السابق

(٥) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٧

المثال الحادى عشر :

قال ابن أبى حاتم نا عبد الله بن احمد بن حنبل فيما كتب الي قال قلت لابي ر
رحمه الله : مسلم الأعور؟ قال : كان وكيع لا يسميه ؛ قلت : لم قال : كان
يضعفه " ١ " .

المثال الثانى عشر :

قال ابن أبى حاتم حدثنى أبى نا على بن محمد الطائفى قال سألت وكيعا
عن حديث ليث بن أبى سليم فقال : ليث ليث ، كان سفيان لا يسمي ليثا " ٢ " .

المثال الثالث عشر :

قال ابن أبى حاتم اخبرنا أبو بكر بن أبى خيثمة فيما كتب الي " حدثنا محمد بن
يزيد الرفاعى قال نا وكيع بن الجراح قال حدثنا هشام الدستوائى وكان ثبتا " ٣ " .

المثال الرابع عشر :

قال ابن أبى حاتم نا أبى قال حدثنا احمد بن أبى الحوارى قال سمعت وكيعا
يقول قدم علينا اسماعيل بن عياش فأخذ منى اطرافا لاسماعيل بن أبى خالد
فرايته يخلط فى أخذه فقال لى وكيع يروون عندكم عنه ؟ قلت أما الوليد
ومروان فيرويان عنه وأما الهيثم بن خارجة و محمد بن اياس فكأنهم . قال
وأى شىء الهيثم وابن اياس؟ إنما اصحاب البلد . الوليد ومروان " ٤ " .

-
- (١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٧
 - (٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٨
 - (٣) المصدر السابق
 - (٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٧

المثال الخامس عشر :

قال ابن ابي حاتم نا ابي قال قال ابو عقيل محمد بن حاجب المعروف بشاه سمعت عبد الرزاق قال قلت لوكيع : ما تقول في يحيى بن العلاء الرازي ؟ قال : ما ترى ما كان أجمله وما كان أفصحه قلت ما تقول فيه ؟ قال : ما أقول في رجل حدث بعشرة أحاديث في خلع النعل اذا وضع الطعام^١ .

المثال السادس عشر :

قال ابن ابي حاتم نا علي بن الحسن الهسنجاني قال سمعت نعيم بن حماد قال سمعت وكيعا يقول : اذا ذهب حفص^٢ من الكوفة ذهب غريب حدِيثها واذا ذهب ابن فضيل^٣ ذهب أسنادها^٤ .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٨

(٢) حفص هو ابن غياث

(٣) هو محمد بن فضيل انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٩ : ٤٠٥

(٤) مقدمة الجرح والتعديل ٢٢٩

عبد الرحمن بن مهدي بن حسان البصري (١٣٥ - ١٩٨ هـ)

هو امام اهل البصرة وأحد الرجلين اللذين لا يترك علي بن المديني حديث رجل حتى يجتمعا على تركه وان اختلفا . يأخذ بقول عبد الرحمن لأن عبد الرحمن كان لا يتشدد "١" . بخلاف يحي بن سعيد القطان "٢" . وقد تتلمذ عبد الرحمن على أئمة النقد مثل : مالك بن أنس وشعبة بن الحجاج وعبد الله بن المبارك وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة وكان حافظاً للحديث ومن الذين يحافظون على اللفظ - أي أنه لا يروى بالمعنى - قيل لأبي عبد الله . كان عبد الرحمن حافظاً ؟ فقال : حافظ وكان يتوقى كثيراً كان يحب أن يحدث باللفظ "٣" . وكانت له معرفة عجيبة بالحديث حتى أنسه ليعرف كيف نشأت العلة في الحديث . قال اسماعيل بن اسحاق القاضي سمعت علي بن المديني يقول : أعلم الناس بالحديث عبد الرحمن بن مهدي قال وكان يعرف حديثه وحديث غيره وكان يذكر له الحديث عن الرجل فيقول : خطأ ثم يقول : ينبغي أن يكون أتى هذا الشيخ من حديث كذا من وجه كذا قال فنجده كما قال "٤" . ولهذا شبهه علي بن المديني علمه بالسحر : قال ابن المديني وما شبهت علم عبد الرحمن بالحديث إلا بالسحر "٥" .

(١) ان كل طبقة من نقاد الرجال لا تخلو من متشدد ومتوسط :

فمن الاولى : شعبة وسفيان الثوري وشعبة أشد منه .

ومن الثانية : يحي القطان وعبد الرحمن بن مهدي ويحي أشد من عبد الرحمن

ومن الثالثة : يحي بن معين واحمد بن حنبل ويحي أشد من احمد

ومن الرابعة : أبو حاتم والبخاري وأبو حاتم أشد من البخاري

(٢) تهذيب التهذيب ٦ : ٢٨٠

(٣) المصدر السابق

(٤) تهذيب التهذيب ٦ : ٢٨١

(٥) المصدر السابق

" من كلام عبد الرحمن بن مهدي في الرجال ومعرفة بعمل الحديث "

يعمل الحديث "

المثال الأول :

قال ابن أبي حاتم نا صالح بن احمد بن حنبل نا علي - يعني ابن المديني -
قال قال لى عبد الرحمن - يعني ابن المهدي - يهم ابن عيينة في حديث
منصور ان سعدا استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالة الباب
فقال : لا تستأذن مستقبل الباب قال أبو محمد (ابن أبي حاتم) يعني أن
ابن عيينة روى عن منصور عن هلال بن يساف أن سعدا استأذن .
قال علي بن المديني فقلت لعبد الرحمن بن مهدي ومن خالفه ؟
قال : حدثناه عمر الابرار عن منصور عن طلحة بن مصرف عن هزيل بن شرحبيل
ان سعدا استأذن .
قال أبو محمد : فقد بان ان عبد الرحمن بن مهدي حكم لعمر الابرار في روايته
هذا الحديث بما ذكر من الاسناد . ووقع الغلط على ابن عيينة .
مع ان ابن المقرئ حدثنا عن سفيان عن منصور عن بعض اصحابه ان سعدا
استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم .
وأبانا يونس بن عبد الاعلى فيما قرئ عليه عن سفيان عن منصور قال اراه عن
هلال بن يساف ان سعدا استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وحدثنا ابو بكر بن ابي عاصم النبيل نا محمد بن فضيل البزاز من ساكني مكة
نا وكيع عن سفيان عن منصور عن طلحة عن هزيل عن سعد انه اطلع او ادخل
رأسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : انما جعل الاستئذان من أجل
البصر . قال أبو محمد : فقد بان صحة قول عبد الرحمن بن مهدي في
علة هذا الحديث " ١ " .

ويلاحظ أن ابن مهدي توصل الى معرفة هذه العلة في حديث سفيان بمقارنة
حديثه مع الروايات الاخرى التي تخالفه وهي الطريقة التي سار عليها ابن المديني
من بعده والامام احمد ثم اخذها الامام مسلم وكتابه " التمييز " اصدق دليل
على ذلك . وهذه هي طريقة شعبة كما سبق ذلك في ترجمة شعبة .

المثال الثاني :

قال ابن ابي حاتم نا صالح بن احمد بن حنبل نا علي بن المديني قال سمعت
عبد الرحمن بن مهدي يقول : خالفني ابن المبارك في حياة سفيان في حديث
حبيب عن ابراهيم في عدة ام الولد . قال ليس هو حبيب بن ابي ثابت قال
عبد الرحمن فسألت سفيان عنه فقال : هو حبيب بن ابي ثابت " ١ " .

المثال الثالث :

قال ابن ابي حاتم نا صالح بن احمد بن حنبل نا علي بن المديني - قال
سمعت عبد الرحمن - يعني ابن المهدي - وذكرت له حديث جرير بن
عبد الحميد عن مغيرة عن الشعبي عن عمر بن الخطاب اخماسا - يعني ديسة
الخطأ - فأنكره عبد الرحمن وقال : هذا حديث عبيدة قال عبد الرحمن
حدثني به هشيم عن عبيدة " ٢ " .

المثال الرابع :

نا صالح نا علي قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي قال كان السمان - يعني
ازهر - يحدثني عن سفيان عن عيسى بن عيسى الحناط عن الشعبي عن مسروق
عن عبد الله في القطع .
قال عبد الرحمن فسألت سفيان عنه فقال : عيسى بن ابي عزة عن الشعبي
عن عبد الله .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٥٩

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢٥٩

- قال ابو محمد (ابن ابن حاتم) يعنى ان الصحيح هو عن عيسى بن ابن عزة
عن الشعبى عن عبد الله مرسل وان الذى رواه ازهر السمان غلط " ١ " .
- قلت : ان عيسى بن عيسى الحناتى يروى عن الشعبى ولكنه متروك الحديث
قال البخارى : ضعفه علي عن يحيى القطان .
- وقال : عمرو بن علي الفلاس : سمعت يحيى بن سعيد وذكر عيسى الخياط
فلم يرضه فذكر له حفظا سيئا .
- وقال : منكر الحديث وكان لا يحدث عنه .
- وقال الدورى عن ابن معين : ليس بشئ * ولا يكتب حديثه .
- وقال ابوداود والنسائى والدارقطنى : متروك الحديث .
- وقال ابو حاتم : ليس بالقوى مضطرب الحديث .
- وقال ابن عدى : روى احاديث لا يتابع عليها متنا ولا اسنادا .
- وقال ابن سعد : قدم الكوفة فى تجارة فسمع من الشعبى وكان كثير الحديث
لا يحتج به .
- وقال ابراهيم الحريى : كان فيه ضعف واخوه موسى ثقة .
- وقال الامام احمد : لا يساوى شيئا .
- وقال عمرو بن علي فى موضع آخر : متروك الحديث . ضعيف الحديث جدا .
- وقال النسائى فى التمييز : ليس بقلقة ولا يكتب حديثه .
- وقال ابو القاسم البغوى ضعيف الحديث .
- وذكره يعقوب بن سفيان فى باب من يرغب عن الرواية عنهم .
- وقال الحاكم ابو احمد : ليس بالقوى عندهم .
- وقال ابن حبان : كان س * الحفظ والفهم فاستحق الترك .
ضعفه الحجابى والساجى والعقبلى " ٢ " .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٥٩
(٢) تهذيب التهذيب ٨ : ٢٢٥ - ٢٢٦

وهذا يدل على ان النقاد مجتمعون على تركه فلا يتصور ان يروى سفيان عن مثل هذا وان كان له سماع من الشعبي ولكنه ضعيفا لا يحتج به ، أما عيسى بن ابي عزة فانه لم يسمع من الشعبي مباشرة بل سمع من ابن الشعبي عن والده ولكنه ثقة . ولهذا كان حديثه المرسل اصح من ذلك الموصول .

المثال الخامس :

قال ابن ابي حاتم نا صالح نا علي بعنى ابن العديني قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول في حديث رواه الثوري عن عكرمة بن عمار عن الحضرمي بن لاحق عن ابن عمرو بن عباس انهما كانا يقردان بعيرهما وهما محرمان . فقال عبد الرحمن انا اقدت سفيان عن عكرمة بن عمار عن الحضرمي بن لاحق ان ابن عمر كان يقرد بعيره فحدثه به فغلط فيه . فقال : سمعت الحضرمي يحدث ان ابن عمرو بن عباس كانا يقردان الليعير . (والتقريد = نزع القراد من البعير) . قال ابو محمد (ابن ابي حاتم) : وليس في الحديث ابن عباس فغلط فسزاد فيه ابن عباس " ١ " .

المثال السادس :

قال ابن ابي حاتم نا محمد بن ابراهيم بن شعيب نا عمرو بن علي قال : ذكرت لعبد الرحمن حديثا سمعت يحيى بن سعيد يروى عن محمد بن مهران عن جده ان ابن عمر كان يقرأ في الوتر في الثانية قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس . فانكروا لم يرض الشيخ " ٢ " .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٦٠

(٢) المصدر السابق

المثال السابع :

قال ابن أبي حاتم نا صالح نا علي قال قلت لعبد الرحمن - يعنى ابن مهدي -
ان الزهري روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الضحك في الصلاة ؟
قال عبد الرحمن : حدثني رجل انه رأى هذا الحديث عند ابن اخي ابن
شهاب في كتب الزهري عن سليمان بن ارقم عن الحسن .
قلت لعبد الرحمن : ان الزهري كانت له مراسلات رديئة وأفسدت على مراسلاته -
حين ذكرانه روى هذا الحديث عن سليمان بن ارقم عن الحسن حدثنا عبد الرحمن
نا صالح نا علي - يعنى ابن المديني - قال قال عبد الرحمن نا حماد بن زيد
عن حفص بن سليمان عن ابي العالية ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر من
ضحك في الصلاة ان يعيد الوضوء والصلاة " ١ " .
وقد عقبه ابن أبي حاتم يحدث ابي العالية دلالة بانه هو الذي ورد في هذا
الباب واما حديث الزهري فلم يرد ولم يصح عن الزهري في ذلك شيء ثم ان حديث
ابي العالية هذا قد وهنه الامام الشافعي بقوله : حديث ابي العالية
الرياحي رباح " ٢ " .

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٢٦٠ - ٢٦١ .

(٢) انظر تهذيب التهذيب ٣ : ٢٨٥ .

ثم تخرج على يد أولئك جيل جديد من أئمة النقد مثل الامام احمد بن حنبل
وعلي بن المديني ويحيى بن معين وأبي بكر بن ابي خيثمة ولكل واحد من هؤلاء أكثر
من مؤلفات الرجال ما يقوله باجتهاده او ما يرويه عن اساتذته أو أساتذة أساتذته^١.

(١) فمن كتب يحيى بن معين (١٥٨ - ٢٣٣ هـ)

- ١ - كتاب التاريخ والملل - في الرجال رواية الدوري عنه .
- ٢ - كتاب معرفة الرجال *
- ٣ - ومن كتب علي بن المديني (١٦١ - ٢٣٤ هـ)
 - ١ - الضعفاء
 - ٢ - المدلسين .
 - ٣ - أول من نظرفي الرجال وفحص عنهم .
 - ٤ - علل المسند .
 - ٥ - علل حديث ابن عيينة .
 - ٦ - من لا يحتج بحديثه ولا يسقط .
 - ٧ - الكسنى .
 - ٨ - الوهم والخطأ .
 - ٩ - قبائل العرب .
 - ١٠ - من نزل من الصحابة سائر البلدان .
 - ١١ - التاريخ .
 - ١٢ - العرض على المحدث .
 - ١٣ - من حدث ثم رجع عنه .
 - ١٤ - كتاب يحيى وعبد الرحمن في الرجال .
 - ١٥ - سوالات يحيى .
 - ١٦ - الثقات والمثبتين .
 - ١٧ - اختلاف الحديث .
 - ١٨ - الاسامى الشاذة .
 - ١٩ - تفسير غريب الحديث .
 - ٢٠ - الاخوة والاخوات .
 - ٢١ - من يعرف باسم دون اسم ابيه .
 - ٢٢ - من يعرف باللقب .
 - ٢٣ - العلل المتفرقة .
 - ٢٤ - مذاهب المحدثين *

* انظر الرسالة المستطرفة ١٢٩ والاعلام ٩ : ٢١٨ وفتح المغيث ٢ : ٣٣٦

* شرح علل الترمذى ٤٨/ب وانظر الرسالة المستطرفة ١٤٨ والاعلام ٥ : ١١٨

وفتح المغيث ٢ : ٣٣٤

.....

هذه بعض كتب علي بن المديني المتعلقة بالنقد وغالب هذه الكتب في حكم المفقود ، وبعضها لا يزال مخطوطاً مثل " الاخوة والاخوات " .
ومن كتب الامام احمد بن حنبل المتعلقة بالنقد :

١ - التاريخ .

٢ - علل الحديث *

ولربما كانت المادة الاولية لكتب هؤلاء ما جمعه استاذهم - يحيى بن سعيد القطان * ولعل هذه الكتب بمجموعها تكون من اول ما جمع في النقد ، ذلك لان هذه المصنفات ضمت في طياتها الاشتات المتناثرة من اقوال ائمة النقد المتقدمين والتي كانت تنتقل من جيل الى جيل بواسطة الرواية كما هو الشأن في الحديث .

وهناك سبب وجيه لعدم ظهور كتب النقد قبل هذه الفترة - هو ان مادة النقد لم تكن في الاجيال المتقدمة متوفرة بحيث يحتاج الى جمعها في كتاب .

وعندما كثرت هذه المادة ، وذلك بزيادة ظهور الرضعيين والكذابين والضعفاء - كما يلاحظ ذلك - من الطبقة السابعة والثامنة من الجدول رقم (٢) ص : ٤٠

عندئذ كانت الحاجة ملحة الى تصنيف الكتب لانه لم يعد بالامكان نقل هذه المعلومات عن طريق الرواية ، نظرا الى انها قد تضمنت ، ولهذا ظهرت هذه الكتب وسدت ذلك الفراغ .

وليس ببعيد ان تكون هذه المصنفات هي الاساس لكل من صنف في النقد بعد ذلك ، وعلى هذا فكل من جاء بعد هؤلاء فهو عيال عليهم ، وهذا ظاهر وملحوس لانه لا يكاد يوجد كتاب يتعلق بالنقد - يخلو من اقوال هؤلاء او مؤياتهم .

* الرسالة المستطرفة ١٤٨ والاعلام ١ : ١٩٢

* راجع ص ١٥٣ من هذا البحث

ولا نكاد نعتز على ترجمة واحدة في كتب الرجال ، وهي تخلو من نقد هو "أورائهم ثم تخرج من هذه المدرسة جماعة كان على رأسهم الامام البخارى وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان وأبو زرعة الدمشقى .

ولقد ألف الامام البخارى تاريخا لرجال الحديث يضم بين طياته - تقريبا - جميع الرواة من الصحابة ومن بعدهم الى طبقة شيوخه وقد اجاد وأعاد بذلك ، الا أن الكمال لله وحده - فقد جاء تاريخه خاليا - في الغالب - من الحكم على الرواة جرحا أو تعديلا وكان لا بد لهذا النقص ان يكمل وازا" هذا قام الامامان الجليلان ابو حاتم وأبو زرعة الرازيان بسد هذا الفراغ فاقعدا عبد الرحمن بن ابي حاتم وصار ايمليان عليه الجرح والتعديل في كل ترجمة ولهذا سمي ابن ابي حاتم كتابه " بالجرح والتعديل " وقد احرص ابن ابي حاتم بارشاد والده وابن زرعة الرازى على استيعاب نصوص أئمة الفن في الحكم على الرواة بتعديل أو جرح . وقد حصل في يده - ابتداء - نصوص ثلاثة من الأئمة وهم أبوه وأبو زرعة والبخارى . أما أبوه وأبو زرعة فكان يسائلهما نفسى غالب التراجم التي أثبتها في كتابه ويكتب جوابهما .

وأما نصوص البخارى فإنه استغنى عنها بموافقة ابيه للبخارى في غالب تلك الاحكام . ومعنى ذلك ان ابا حاتم كان يقف على ما حكم به البخارى فيراه صوابا نفسى الغالب فيوافقه عليه فيثقل عبد الرحمن كلام ابيه .

ثم تتبع ابن ابي حاتم نصوص الأئمة فأخذ عن ابيه ومحمد بن ابراهيم بن شعيب ما رواه عن عمرو بن على الفلاس ما قاله باجتهاده . وما يرويه عن عبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان مما يقولانه باجتهادهما ، وما يرويانه عن سفيان الثوري وشعبة واخذ عن صالح بن احمد بن حنبل ما يرويه عن ابيه ، وأخذ عن صالح ايضا وعن محمد بن احمد بن البراء ما يرويانه عن علي بن المدينى مما يقوله باجتهاده ومما يرويه عن سفيان بن عيينة وعن عبد الرحمن بن مهدي وعن يحيى بن سعيد القطان .

(١) هذا النص منقول من مقدمة مقدمة الجرح والتعديل للشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلى
غفر الله له .

وحرص على الاتصال بجميع اصحاب الامام احمد ويحيى بن معين فروى عن ابيه
عنهما وعن ابيه عن اسحاق بن منصور عن يحيى بن معين وروى عن جماعة من اصحاب احمد
وابن معين منهم صالح بن احمد وعلي بن الحسن الهمنجاني والحسين بن الحسن
ابو معين الرازي واسماعيل بن ابي الحارث اسد البغدادي وعبد الله بن محمد بن الفضل
ابوبكر الاسدي - ووصفه في ترجمة زياد بن ايوب بانه " كان من جلة اصحاب احمد
ابن حنبل " واخذ عن عباس الدوري تاريخه ويروى عنه بلفظ قري على عباس الدوري وأنا
اسمع ونحو ذلك .

وكاتب عبد الله بن احمد بن حنبل وقال في ترجمته : " كتب الي بمسائل
أبيه ويعمل الحديث وكان صدوقا ثقة " وكاتب حرب بن اسماعيل الكرمانى فكتب اليه
بما عنده عن احمد ، وكاتب ابا بكر بن ابي خيثمة فكتب اليه بما عنده عن ابن معين
وغيره ويمكن ان يكون كتب اليه بتاريخه كله .

وروى عن محمد بن حمويه بن الحسن ما عنده عن ابي طالب احمد بن حميد
صاحب احمد بن حنبل عن احمد ، وروى عن عبد الله بن بشر البكري الطالقاني ما عنده عن
السيموني صاحب احمد عن احمد ، وكاتب علي بن ابي طاهر القزويني فكتب اليه بما عنده
عن الاثر صاحب احمد عن احمد ، وكاتب يعقوب بن اسحاق الهروري فكتب اليه بما عنده
عن عثمان بن سعيد الدارمي عن ابن معين واخذ عن علي بن الحسين بن الجنيد ما عنده
عن محمد بن عبد الله بن نعيم .

وبالجملة فقد سعى ابلغ سعي في استيعاب جميع احكام ائمة الجرح والتعديل
في الرواة الى عصره ينقل كل ذلك بالاسانيد الصحيحة المتصلة بالسماع او القراءة او المكاتبة
فقد جاء في آخر ترجمة طاوس من الكتاب قول الراوي عنه : سألنا ابا محمد عبد الرحمن
ابن ابي حاتم فقلنا : هذا الذي تقول : سئل ابو زرعة ، سألته غيرك وانت تسمعه
او سألته وانت لا تسمع ؟ فقال كلما اقول : سئل ابو زرعة - فأتى قد سمعته منه الا انه
سألته غيري بحضرتي فلذلك لا اقول : سألته ، وانا فلا أدلس بوجه ولا سبب .

وقال في آخر مقدمة الكتاب (١ / ١ / ٣٨) " قصدنا بحكايتنا الجرح والتعديل الى العارفين به العالمين له متأخرا بعد متقدم الى أن انتهت بنا الحكاية الى أبي وأبي زرة رحمهما الله ، ولم نحك عن قوم قد تكلموا في ذلك - لقلّة معرفتهم به - ونسبنا كل حكاية الى حاكياها والجواب الى صاحبه ونظرنا في اختلاف اقوال الأئمة في المسؤولين عنهم فحذفنا تناقض قول كل واحد منهم والحقنا بكل مسؤل عنه ما لاق به وأشبهه من جوابهم على انا قد ذكرنا اسامى كثيرة مهملّة من الجرح والتعديل كتبناها ليشتمل الكتاب على كل من روى عنه العلم رجاء وجود الجرح والتعديل فيهم فنحن ملحقوها بهم ان شاء الله تعالى " .

وقد يحكى في الجرح والتعديل عن شيوخه غير ابيه وأبي زرة كمحمد بن مسلم بن وارة وعلي بن الحسين بن الجنيد وقد يتكلم باجتهاده .
فهذا الكتاب هو بحق أم كتب هذا الفن ومنه يستمد جميع من بعده ولذلك قال المزى في خطبة تهذيبه " واعلم ان ما كان في هذا الكتاب من اقوال أئمة الجرح والتعديل ونحو ذلك فعامة منقول من كتاب الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي الحافظ ابن الحافظ . . . انتهى كلامه .

وأخيرا نلخص الموضوع بان النقد كان معروفا في الجاهلية ، ولم يهمله القرآن الكريم لأنه قد ورد فيه اشارة لذلك ، بل قد حث الامة الاسلامية عليه ايجابيا .
ثم سار على نهجه الرسول صلى الله عليه وسلم ، فنقد وجرح وعدل ورسم الخطوط العريضة في ذلك لمن يأتي بعده ، ثم جاء دور الصحابة فتوسعوا في تطبيق النقد حتى اذا جاء دور التابعين نضج النقد وتطور وفي عهد اتباع التابعين جمع بعضه ثم ظهرت الكتب في النقد بعد ذلك مع مطلع القرن الثالث الهجري تقريبا - وهنا يتوجه السؤال الآتى :-

تري كيف سار هذا النقد عبر الاجيال الثلاثة ، الصحابة ، التابعين ،
اتباع التابعين . هل كان عفويا ، أم كان يسير على أسس سليمة ومناهج علمية ؟
هذا ما سيبحث في الباب الخامس ان شاء الله .

الباب الخامس

"حول منهج النقد"

- منهج النقد كما يوحي به القرآن الكريم
- منهج النقد :
- * عند الرسول صلى الله عليه وسلم
- * عند الصحابة رضوان الله عليهم
- * عند التابعين
- * عند أتباع التابعين
- تطور منهج العقارنة والمراحل التي مر بها
- لم تختلف أحكام النقاد جرحاً وتعديلاً
- هدف نقاد الحديث
- نقد الناقد

تمهيد :

لقد مرت بنا - في الباب الرابع - أسماء كثيرة من النقاد ، وقد كانت لبعضهم مصنفات ، كما حفظت لنا كتب الجرح والتعديل ككلام البعض الآخر ، ولكن بمراجعة هذه الكتب ، لا يجد المرء منهاجاً واضحاً مفصلاً لعملية النقد التي يقومون بها . فهل يعنى ذلك أنهم كانوا في نقدهم يسيرون على غير منهج ؟ . أو أن لديهم مناهج يعتمدون عليها في ذلك ، ولكنهم لا يصرحون بها ، بل يكفحون بالحكم المجرد عن ذكر الوسائل التي اتبعوها في إصدار هذا الحكم ؟ .

لقد سبق أن أوضحت ضرورة وجود مثل هذا المنهج في الباب الأول " ١ " .

وسأحاول تلمس هذا المنهج فيما ورد من أمثلة النقد في القرآن الكريم
وعند الرسول صلى الله عليه وسلم وعند الصحابة ومن بعدهم .

منهج النقد كما يوحى به القرآن الكريم

يجد الباحث ان القرآن الكريم ، قد أشار الى منهج النقد عندما أشار
الى النقد نفسه ، وبالإمكان استنباط ثلاثة مناهج للنقد من القرآن الكريم وهى :

(١) التثبت والتحرى .

(٢) الرجوع الى المصدر الأول .

(٣) المقارنة بأصل الشئ .

وسنورد مثالا لكل منهج ما سيق :

أولا (مثال التثبت والتحرى :

سبق وأن عرض مثال للنقد في القرآن الكريم في الباب الرابع

في قصة الهدد مع سليمان عليه السلام ، ونعيد المثال نفسه هنا

لاستنباط منهج النقد منه .

قال تعالى : حكاية عن سليمان عليه السلام " قال سننظر

أصدقت أم كنت من الكاذبين ، اذهب بكتابى هذا ، فالفه اليهم ، ثم

تول عنهم ، فانظر ماذا يرجعون " ١ .

فسليمان عليه السلام بعد سماعه النبأ من الهدد ، توعدده

بانه سوف يتثبت من خبره ان كان صادقا أو كاذبا ، ولهذا قال : سننظر

أصدقت أم كنت من الكاذبين .

ثم قام سليمان عليه السلام بالتحري عمليا ، فأرسل مع الهدد كتابا ليلقيه على أولئك الذين أخبره عنهم ، وقصد سليمان من وراء ذلك ، رد الفعل الذى سيحدثه كتابه ان كان الهدد صادقا فيما زعم ، وبالفعل فقد وصلت هديتهم ، وكان ذلك دليلا على صدق الهدد .
وهذا المنهج قد أمرت به هذه الامة لما قال تعالى : يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة ، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين " ١ " .

ثانياً (منهج الرجوع الى المصدر الأول) :

ويشير الى هذا المنهج قوله تعالى " وان قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس ، اتخذوني وأبي الهين من دون الله ، قال سبحانه ما يكون لى ان أقول ما ليس لى بحق " الآية " ٢ " .
قال القاسمى : ثم اتبع ذلك باستفهامه لينطق باقراره عليه السلام ، على رؤوس الاشهاد بالعبودية و أمره لهم بعبادة الله عز وجل اكذابا لهم فى افتراءهم عليه ، وتشبيها للحجة على قومه " ٣ " .

ثالثاً (منهج المقارنة بأصل الشئ) :

لما نزل قوله تعالى : فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم الى قوله تعالى : عذابا ألينا " ٤ " . وقوله تعالى " وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ، ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها ، الى قوله : ذلك جزيناهم ببغيهم " ٥ " .

(١) سورة الحجرات الآية رقم ٦

(٢) سورة المائدة الآية رقم ١١٦

(٣) تفسير القاسمى ٦ : ٢٢١٩

(٤) سورة النساء الآية رقم ١٦٠

(٥) سورة الانعام الآية رقم ١٤٦

قالت اليهود : لسنا بأول من حرمت عليه ، وما هو الأتحريم قد يسم
 كانت محرمة على نوح ، وعلى ابراهيم ، ومن بعده من بنى اسرائيل نر وهلم جرا
 الى ان انتهى التحريم الينا ، فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا ، وفرضهم من
 ذلك تكذيب شهادة الله عليهم بالبغى والظلم ، والصد عن سبيل الله ، وأكل
 الربا ، وأخذ اموال الناس بالباطل " ١ " .
 فلما قالوا ذلك ، انزل الله " قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين " ٢ "
 وفي امره صلى الله عليه وسلم ، بان يحاجهم بكتابهم ، فيأتوا بسـ
 ليقارن بين ما يدعونه وبين ما هو موجود فعلا في كتابهم - اعظم برهان على
 صدقه وكذبهم ، ان لم يجسروا على اخراج التوراة " ٣ " .
 وهكذا نرى ان القرآن الكريم ، قد اشار الى بعض مناهج النقد ، وعلى
 ضوء ذلك يمكن القول بان النقد نشأ منذ بدايته منهجيا .
 ولنا بعد هذا أن نستعرض منهج النقد عند الرسول صلى الله عليه وسلم .

منهج النقد عند الرسول صلى الله عليه وسلم :

لما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يهتدى بهدى القرآن وبسـ
 على نهجه ، فلذلك كان طبعيا ان يسلك النبي صلى الله عليه وسلم المنهج
 الذي رسمه القرآن الكريم . ولهذا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم - كثيرا ما -
 استعمل نفس المنهج القرآني للنقد والامثلة الاتية توضح ذلك :

أولا (منهج المقارنة بأصل الشيء) :

عن نافع أن عبد الله بن عمر أخبره أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أتى بيهودي ويهودية قد زنيا ، فانطلق رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حتى جاء يهود .

(١) نقد القاصي ٤ : ٨٩٢

(٢) سورة آل عمران الآية رقم ٩٣

(٣) يتصرف من القاصي ٤ : ٨٩٣

فقال : ما تجدون في التوراة على من زنى ؟
قالوا : نسود وجوههما ، ونحملهما ، ونخالف بين وجوههما ، ويطاف
بهما .

قال : فأتوا بالتوراة ان كنتم صادقين .

فجاؤا بها فقرؤوها حتى اذا مروا بآية الرجم وضع الفتي الذي
يقرأ يده على آية الرجم ، وقرأ ما بين يديها وما وراءها .
فقال له عبد الله بن سلام - وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم -
مره فليرفع يده . فرفعها ، فاذا تحتها آية الرجم " ١ " .
فقد طبق الرسول صلى الله عليه وسلم منهج القرآن الكريم تطبيقا
عمليا في هذا المثال .

ثانيا (المقارنة بالاقزاز :

عن ابن التياح قال : سمعت أنس بن مالك قال : لما فتحت مكة
قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم في قريش .
فقال الانصار : ان هذا هو العجب ، ان سيوفنا تقطر من
دمائهم ، وان غنائمنا ترد عليهم ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فجمعهم . فقال : ما الذي بلغني عنكم ؟
قالوا : هو الذي بلغك . وكانوا لا يكذبون " ٢ " .

ثالثا (التثبت بالحلف والمشاهدة :

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه :
قال : لما كان يوم بدر ، انتهيت الى ابن جهل ، وهو مصروع
فضربه بسيفي ، فما صنع شيئا ، وتدر سبقه فضربه ، ثم أتيت به
النبي صلى الله عليه وسلم في يوم حار كأنما أقل من الارض .

- فقلت : يا رسول الله . هذا عدو الله ابوجهل قد قتل
- فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، أله لقد قتل ؟
- قلت ، أله لقد قتل .
- قال : فانطلق بنا ، فأرنا ، فجاء ، فنظر اليه
- فقال : هذا كان فرعون هذه الأمة " ١ " .

رابعاً (التثبيت بسؤال أكثر من واحد :

عن ابن شهاب ، حدثني عروة ، وابن السيب ، وعلقمة بن وقاص
وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة رضي الله عنهما حين قال
لها أهل الانك .

قالت : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب
وأسماء بن زيد رضي الله عنهما حين استلبت الوحي يسألهما ، وهن
يستشيرهما في فراق اهل ، فأما أسماء ، فأشار بالذي يعلم من براءة
اهله ، وأما علي فقال : لم يضيق الله عليك ، والنساء سواها كبير
وسل الجارية تصدقك .

فقال : هل رأيت من شيء يريبك ؟

قالت : ما رأيت أمراً أكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين
اهلها " ٢ " .

اذن أراد الرسول صلى الله عليه وسلم ان يجمع الاقوال المتعددة
في المسألة ويقارن بين هذه الاقوال للوصول الى نتيجة .
وهكذا نجد ان الرسول صلى الله عليه وسلم استعمل هذه المناهج
المتعددة وهي :

- ١ - منهج المقارنة باصل الشيء .
- ٢ - المقارنة بالاقرار .
- ٣ - التثبيت بالحلف والمشاهدة .
- ٤ - التثبيت بسؤال أكثر من واحد .

وغير خاف ، ان الصحابة لهم فى رسول الله أسوة حسنة ، وهو قدوتهم ولهذا لا نستبعد ان يسير الصحابة على منهج الرسول صلى الله عليه وسلم الا ما تجدد من الاقضية بحسب ما يتطلبه الزمان ، لأن الزمان متجدد وقضاياه متعددة ، فلماذا كان لا بد ان نرى فى مناهج الصحابة بعض المناهج الجديدة وعلى سبيل المثال نذكر بعضها :

بعض مناهج الصحابة :

- ١ - التثبت بالمشاهدة .
- ٢ - التثبت بالمقارنة .
- ٣ - التثبت بالرجوع الى سؤال المصدر الاول .
- ٤ - التثبت بالمواباة .
- ٥ - التثبت بطلب اعادة الحديث .
- ٦ - التثبت بطلب اعادة الحديث مع الفاصل الزمنى .
- ٧ - التثبت بالاقرار .
- ٨ - التثبت بالاستحلاف .

منهج النقد عند الصحابة

(١) التثبت بالمشاهدة :

عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون ، فاقتتلوا ، فلما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عسكره ومال الآخرون الى عسكرهم ، وفى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة الا اتبعها بضرها بسيفه .

- فقيل : ما أجزأنا اليوم احدكما أجزأ فلان .
- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اما انه من اهل النار .
- فقال رجل من القوم ، انا صاحبه .
- قال : فخرج معه ، كلما وقف ، وقف معه ، واذا اسرع ، اسرع معه .
- قال : فخرج الرجل جرحا شديدا فاستعجل الموت ، فوضع سيفه بالارض وذبايه بين ثدييه ، ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه ، فخرج الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- فقال : اشهد انك رسول الله " ١ " ، وفي رواية ابي هريرة ، فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك .
- ولربما كان الصحابة استغربوا كيف يكون هذا الرجل من اهل النار وقد عمل ما عمل ، فلذلك لزمه احداهم حتى يرى ماذا يكون مصيره ، وعندما رآه ينتحر ، زال استغرابه .

٢ (التثبت بالرجوع الى سؤال المصدر الأول :

- قدم علي رضي الله عنه من اليمن يهدى ، وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة هديا ، واذا فاطمة قد ليست ثيابا صبيغا واكحلت .
- قال : فانطلقت محرشا استفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- فقلت يا رسول الله : ان فاطمة لبست ثيابا صبيغا ، واكحلت ، وقالت أمرني به أبى .
- قال : صدقت ، صدقت : انا أمرتها " ٢ " ، وهناك امثلة اخرى " ٣ "
- على هذا .

(١) البخارى ٥ : ٧٤

(٢) مسلم ٨ : ١٧٩ والنسائي ٢ : ٩

(٣) راجع قصة ابي هريرة مع عمر ص ٦٧ ، ص ٦٩

٣ (التثبت بالمقارنة :

عن قبيصة بن ذؤيب انه قال : جاءت الجدة الى ابي بكر
الصديق تسأله ميراثها ، فقال لها ابوبكر : مالك في كتاب الله شي
وما علمت لك في سنة رسول الله شيئاً ، فارجمي حتى أسأل الناس
فسأل الناس .

فقال المغيرة بن شعبه : حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطاها السدس .

فقال ابوبكر : هل معك غيرك ؟ " ١ " .

مثال آخر :

عن الصور بن مخرمه قال : استشار عمر بن الخطاب الناس في
املاص المرأة ، فقال المغيرة بن شعبه : شهدت النبي صلى الله عليه
وسلم قضى فيه بغرة عبد أو أمة .

فقال عمر : اتنتى بمن يشهد معك .

قال : فشهد له محمد بن مسلمة " ٢ " .

٤ (التثبت بالمواجهة :

عن نافع قال : كان ابن عمر يحدث عن عمر رضى الله عنه في

الصرف ، ولم يسمع فيه من النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً .

قال : فحدثه رجل من الانصار عن ابي سعيد الخدرى حديثاً .

قال نافع : فأخذ بيد الانصارى وأنا معهما حتى دخلنا على ابي سعيد

الخدرى .

فقال : يا أبا سعيد ، هذا حدث عنك حديث كذا وكذا ، فقال :

ما هو؟ فذكره ، قال نعم " ٣ " .

(١) موطأ مالك ٢ : ٥٤ والترمذى ٣ : ١٨١

(٢) مسلم : ١١ : ١٧٩ والسنن الكبرى ٨ : ١١٤

(٣) مسلم : ١١ : ١٠ والسنن الكبرى ٥ : ٢٧٩

٥ (التثبيت بطلب إعادة الحديث :

جاء بشير بن كعب الى ابن عباس رضى الله عنهما ، فجعل يحدثه فقال له ابن عباس : عبد لحديث كذا وكذا فعاد له .
ثم حدثه فقال له : عبد لحديث كذا وكذا فعاد له . . . " ١ " .

٦ (التثبيت بإعادة الحديث مع الفاصل الزمني :

" عن عروة بن الزبير قال : قالت لى عائشة : يا ابن اختى ، بلغنى ان عبد الله بن عمرو ماربنا الى الحج ، فאלقه فسائله ، فانسه قد حمل عن النبى صلى الله عليه وسلم علما كثيرا .
قال : فلقيته ، فسألته عن اشياء يذكرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال عروة : فكان فيما ذكر ، ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان الله لا ينزع العلم من الناس انتزاعا ، ولكن يقبض العلماء ، فيرفع العلم معهم ، ويبقى فى الناس رؤساء جهالا يفتونهم بفسير علم فيضلون ويضلون .

قال عروة : فلما حدثت عائشة بذلك اعظمت ذلك وأنكرتسه .

قالت : احدثك انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول هذا ؟

قال عروة : حتى اذا كان قابل : قالت له : ان " ابن عمرو " قد قدم فאלقه ثم فاتحه ، حتى تسأله عن الحديث الذى ذكره لك فى العلم .

قال : فلقيته ، فسألته ، فذكره لى نحو ما حدثنى به فى مرته الاولى .

قال عروة : فلما اخبرتها بذلك قالت : ما احسبه الا قد صدق " ٢ " .

وفى رواية البخارى قالت : والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو " ٣ " .

٧ (التثبيت بالاقترار :

" حدثنا ابو كامل الجذري ، حدثنا ابو عوانة ، كلاهما
عن سماك عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : ان بين يدي الساعة كذابين - وزاد في حديث ابى الاحوص .
قال : فقلت له : أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم " ١ "

وهكذا نجد ان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين قد استعملوا

الضاهج المختلفة فى النقد وهمى :

- ١ - التثبيت بالمشاهدة ؛
- ٢ - التثبيت بالمقارنة .
- ٣ - التثبيت بالرجوع الى سؤال المصدر الاول .
- ٤ - التثبيت بالمواجهه .
- ٥ - التثبيت بطلب اعاده الحديث ؛
- ٦ - التثبيت بطلب اعاده الحديث مع الفاصل الزمنى ؛
- ٧ - التثبيت بالاقترار .
- ٨ - التثبيت بالحلف . وقد روى عن علي بن ابى طالب انه كان يستحلف من
يحدثه ولكن لم يثبت ذلك عمليا .

هذه أمثلة لذلك المنهج الذى سار عليه الصحابة رضوان الله عليهم
أجمعين وانذى هذا حذوهم فيها التابعون وأتباع التابعين ، فنجد عند التابعين
تلك القواعد فى التثبيت ، مع قواعد اخرى نعرضها فيما يلى :

منهج النقد عند التابعين

(١) التثبيت بطلب شاهد .

(٢) التثبيت بالرجوع الى سؤال المصدر الأول :

عن عيسى بن معقل الاسدي قال : اخبرني يوسف بن عبد الله بن سلام عن جدته أم معقل قالت : لما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع أمر الناس ان يتهيئوا معه ، فتجهزنا ، فاصابتني هذه القرحة " الحصبة أو الجدري " .

قالت : فدخل علينا من ذلك ما شاء الله . . .

قال يوسف : فحدثت بهذا الحديث مروان بن الحكم وهو امير المدينة في زمن معاوية .

فقال : من سمع هذا الحديث معك منها ؟ .

فقلت : معقل بن ابي معقل ، وهو رجل بدوي .

قال : فأرسل اليه مروان ، فحدثه بمثل ما حدثته .

فقلت يا مروان : انها حية في دارنا بعد ، فوالله ما اطمان الى حديثنا حتى ركب اليها في الناس ، فدخل عليها فحدثته بهذا الحديث " ١ " .

(٣) التثبيت باعادة الحديث مع الفاصل الزمني :

حدثنا حماد بن زيد قال : حدثني عمرو بن عبيد الانصاري قال :

حدثني ابو الزعينة (كاتب مروان) ان مروان ارسل الى ابي هريرة فجعل

يسأله واجلسني خلف السرير وأنا اكتب حتى اذا كان رأس الحول دعا به

فاقعده من وراء الحجاب ، فجعل يسأله عن ذلك الكتاب ، فما زاد ولا

نقص ، ولا قدم ولا آخر " ٢ " .

(١) السنن الكبرى ٦ : ٢٧٤

(٢) سير اعلام النبلاء ٢ : ٤٣١

(٤) التثيت بالاقرار :

حدثنا محمد بن المنكدر عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد
ابن ابي وقاص عن ابيه ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلي : أنت منى بمنزلة هارون من موسى ، الا انه لا نبي بعدي .
قال سعيد : فأحببت ان أشافه بها سعدا ، فلقيت سعدا فحدثته
بما حدثني عامر ، فقال : أنا سمعته ، فقلت أنت سمعته ؟ فوضع
اصبعيه على أذنيه فقال نعم ، والا فاستكنا " ١ " .

(٥) التثيت بالاستحلاف :

حدثنا قتادة ان عونا وسعيد بن ابي بردة حدثاه انهما شهدا
أبا بردة يحدث عمر بن عبد العزيز عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : لا يموت رجل مسلم الا أدخل الله مكانه النار يهوديا أو نصرانيا .
قال : فاستحلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا اله الا هو ثلاث
مرات ان أباه حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قال : فحلف له " ٢ " .

(٦) التثيت بسؤال اكثر من واحد :

عن الزهري قال : اخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة
بن وقاص وعبيد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم حين قال لها أهل الافك ما قالوا ، فبرأها الله تعالى .
وكلمهم حدثني بطائفة من حديثها ، وبعضهم كان أوعى لحديثها
من بعض ، وأثبت له اقتصاصا ، وقد وهيت عن كل واحد منهم الحديث
الذي حدثني ، وبعض حديثهم يصدق بعضا " ٣ " .

(١) مسلم ١٥ و ١٧٤

(٢) مسلم ١٧ : ٨٦

(٣) الكفاية ٤١

(٧) المقارنة :

اخبرنا ايوب عن ابن ابي مليكة ^{"١"} قال : قال لى : ألا تعجب
حدثنى القاسم عن عائشة انها قالت : أهملت بالحج قال ابن ابي أحمد
ابن حنبل - يعنى مع النبى صلى الله عليه وسلم ، وحدثنى عمرو
عنها انها قالت : أهملت بعمره ألا تعجب ؟ ^{"٢"} .
وكما ظهرت جوانب أخرى من انواع التثبت عند التابعين زيادة على ما كان
عند الصحابة ، نجد ذلك ايضا عند اتباع التابعين .

منهج النقد عند اتباع التابعين

(١) التثبت بالرجوع الى سؤال المصدر الاول :

" قال شعبة : روى الحسن بن عمارة احاديث عن الحكم ، فسألنا
الحكم عنها فقال : ما سمعت منها شيئا ^{"٣"} .

(٢) المقارنة :

" عن قراد ابن نوح ^{"٤"} قال : كتبت لى عبد الله بن عثمان
- يعنى صاحب شعبة - فاكذب حديث شعبة ، ثم أتى شعبة فأسأله
فيحدثنى كما أسألت لى ^{"٥"} .

(٣) التحرى والتثبت :

" حدثنا محمد بن سوار قال ، جاء شعبة الى عوف ^{"٦"} فجعل
يسأله ، رأيت قتادة عند خلاس؟ ^{"٧"} .

(١) اسمه عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة المدنى ثقة فقيه من الثالثة

التقريب ١ : ٤٣١

(٢) العلل لامام احمد بن حنبل ٣٩٦

(٣) ميزان الاعتدال ١ : ٥١٤

التقريب ١ / ٤٩٤

(٤) اسمه عبد الرحمن بن غزوان ثقة من التاسعة

(٥) العلل للامام احمد بن حنبل ٦٤

التقريب ٢ : ٨٩

(٦) ابن ابي جميلة الاعرابى ثقة من السادسة

(٧) العلل للامام احمد بن حنبل ٦٨

وذلك لان قتادة روى عن خلاص^١ ، والمعروف من حال قتادة انه يدلس ، فخشى شعبة ان يكون قتادة لربما لم يسمع من خلاص شيئا فلذلك ذهب يتحرى الامر ويتثبت من سماع قتادة من خلاص .

(٤) التثبت باستعمال التاريخ :

" ابن ادريس يقول : سمعت شعبة يقول : أتيت ابا اليقظان

" عثمان بن عمير " فحدثني بحديث ، فقلت متى سمعته منه ؟ .

قال سنة كذا وكذا ، ثم أتيته مرة أخرى فسألته عن سنة .

فقال : ولدت سنة كذا وكذا ، فاذا هو قد سمع منه وهو ابن سنتين^٢ "

(٥) التثبت بالاختبار بقلب الاحاديث :

(عن حماد بن سلمة^٣ قال : يقول الناس : القصاص لا يحفظون

فككت أقلب على ثابت البناني حديثه - يعنى اجرب حفظه - فككت أقول

لحديث ابن فلان ، كيف حديث عبد الرحمن بن ابي ليلي ؟ .

فيقول : لا ، حدثناه فلان .

وأقول لحديث عبد الرحمن بن ابي ليلي ، كيف حديث فلان ؟ .

فيقول : لا ، حدثناه عبد الرحمن بن ابي ليلي^٤ .

(٦) التثبت باعادة الحديث مع الفاصل الزمنى :

" قال شعبة : سمعت من طلحة بن مصرف حديثا واحدا ، وكنت

كلما مررت به سألته عنه .

ف قيل له : لم يا ابا بسطام ؟ .

قال : أردت ان انظر الى حفظه ، فان غير فيه شيئا تركته^٥ .

مثال آخر :

" سمعت يزيد بن هارون وذكر زياد بن ميمون فقال : حلفت الا

اروى عنه شيئا ، سألته عن حديث ، فحدثني به عن بكر بن عبد الله ثم

عدت اليه فحدثني به عن موري ، ثم عدت اليه فحدثني به عن الحسن^٦ .

(١) هو ابن عمرو الهجرى ثقة من الثانية التقريب ١ : ٢٣٠

(٢) المجروحين لابن حبان ١٥٧ / أ

(٣) بصرى ثقة عابد من كبار الثامنة - التقريب ١ : ١٩٧

(٤) الجرح والتعديل ١ / ١ / ٤٤٩ والجامع للخطيب ١٨٨ / ب

(٥) الكفاية ١١٣

(٦) شرح علل الترمذى ٣٠ / ب

(٧) التثبيت بالاستحلاف :

" حدثنا الحميدى قال ، حدثنا سفيان قال ، حدثنا عبد الله ابن دينار ، سمعناه منه بيديه ويعيده ، قال : سمع ابن عمر يقول :
• نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء وعن هيبته .
• فقيل له : ان شعبة استحلف عبد الله بن دينار عليه .
• قال : لكننا لم نستحلفه ، سمعناه منه مرارا " (١) .

(٨) التثبيت بالاقرار :

" حدثنا شعبة عن قتادة قال : سمعت أنسا يقول : كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينامون ، ثم يصلون ولا يتوضئون .
• قال (أى شعبة) قلت : أسمعته من أنس؟
• قال : أى والله " (٢) .

حدثنا محمد بن المنى قال ، حدثنا ابوداود قال ، ثنا شعبة فى هذا الاسناد وزاد ، وقال شعبة ، فقلت لقتادة : اسمعته من أنس؟
قال : نعم ، نحن سأله عن " (٣) .
وأخيرا اذا ما أردنا حصر المناهج المختلفة التى استعملها اتباع التابعين نجدها كما يأتى :

- ١ - التثبيت بالرجوع الى المصدر الأول .
- ٢ - المقارنة .
- ٣ - التحرى والتثبيت .
- ٤ - التثبيت باستعمال التاريخ .
- ٥ - التثبيت عن طريق الاختبار .
- ٦ - التثبيت بإعادة الحديث مع الفاصل الزمنى .
- ٧ - التثبيت بالاستحلاف .
- ٨ - التثبيت بالاقرار .

(١) مسند الحميدى ٢ : ٢٨٥

(٢) مسلم ٤ : ٧٢

(٣) مسلم ٤ : ١١١

ولمزيد من التوضيح ، نسوق بعض امثلة اخرى من مناهج النقد من عهد
التابعين ومن بعد هم :

مقابله

اخبرنا قتادة ان محمدا (ابن سيرين) وعونا حدثاه انهما قالا لسعيد :
ان عطاء الخراساني حدثنا عنك في الذي وقع بأهله في رمضان فأمره النبي
صلى الله عليه وسلم ، أن يعتق رقبة فقال : " كذب عطاء " ، انما قال لسه :
تصدق ، تصدق " ١ " .

امتحان

عن حماد بن سلمة قال : قلبت احاديث على ثابت النباتي ، فلم ينقلب
وقلب على ابان ابن ابي عياش فانقلب " ٢ " .

سمعت مجاهد بن موسى يقول : دخلنا على عبد الرحمن بن مهدي في
بيته ، فدفع اليه يعني حارثا النقال رقعه فيها حديث مقلوب ، فجعل يحدثه
حتى كاد ان يفرغ ، ثم فطن ، فنفضه فرس به وقال : كادت والله تمضي ، كادت
والله تمضي " ٣ " .

عن ابي عوانة قال : لما مات الحسن البصري رحمه الله ، اشتبهت
كلامه ، فتتبعته من اصحاب الحسن ، فأتيت به ابان بن ابي عياش فقرأه
على كله عن الحسن ، فما استحل ان أروى عنه " ٤ " .

-
- (١) ميزان الاعتدال ٣ : ٧٤
 - (٢) الجامع للخطيب ١٨٨ / ب
 - (٣) الجامع للخطيب ١٨٧ / أ
 - (٤) شرح علل الترمذي لابن رجب ١٦ / ب

ابن عقدة يقول : خرج أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني الى الكوفة الى ابي نعيم ، فدلس عليه يحيى بن معين اربعة احاديث ، فلما فرغوا رفس يحيى بن معين حتى اقلبه ، ثم قال : أما احمد فيمنعه ورعه من هذا واما هذا يعنى عليا فخشيته تمنعه من ذلك ، وأما أنت فهذا من عمك .
قال يحيى ، فكانت تلك الرفسة احب الى من كل شىء " ١ "

حدثنا ابو عبيد محمد بن على الآجرى قال سمعت ابا داود سليمان بن الاشعث يقول : عطاء بن عجلان بصرى يقال له العطار ليس بشىء ، قال ابو معاوية : ووضعا له حديثا من حديثى وقالوا له : قل حدثنا محمد بن حازم فقال ، ثنا محمد بن حازم ، فقلت يا عدو الله ، أنا محمد بن حازم ما حدثتك بشىء " ٢ "

قال الهيثم بن خارجة : قلت للوليد بن مسلم ، قد افسدت حديث الازاعى قال : وكيف ؟ .
قلت ، تروى عنه عن نافع ، وعنه عن الزهرى ، وعنه عن يحيى ، وغيرك يدخل بين الازاعى وبين نافع عبد الله بن عامر الاسلمى ، وبينه وبين الزهرى قوة فما يحملك على هذا ؟ .

قال : أنبل الازاعى ان يروى عن مثل هؤلاء .
قلت : فاذا روى الازاعى عن هؤلاء وهم ضعفاء مناكير ، فاسقطتهم انت وصيرتها من رواية الازاعى ، عن الاثبات ضعف الازاعى ، فلم يلتفت الى قولى " ٣ "

(" قال مؤمل بن احاب : سمعت يحيى بن حسان يقول : خالد المداينى يلزق احاديث الليث اذا كان عن الزهرى عن ابن عمر ادخل سالما ، وان كان عن الزهرى عن عائشة ادخل عروة ، فقلت له : اتق الله .
قال : ويحيى احد يعرف هذا ؟ " ٤ "

-
- (١) الجامع للخليب ١٨٢ / أ
 - (٢) الكفاية ١٤٩
 - (٣) ميزان الاعتدال ٤ : ٣٤٨
 - (٤) ميزان الاعتدال ١ : ٦٣٧

(قال مجاهد بن موسى : اتيت خالد المدائني فقال : أي شيء تريد ؟

قلت : حديث الليث عن يزيد بن ابي حبيب فأعطانيه ، فجعلت اكتب على الولا
وكنا اربعة فقالوا لي : انتخب فأبيت ، فكتبته ، ثم اعطيته فجعل يقرأ ويسند لي
فأقول : ليس ذاك الكتاب ، فقال : اكتب كما اقول لك ، فقلت : جزاك الله
خيرا ، وظننت انه تركها عمدا ، حتى تبينت بعد ذلك) " ١ " .

(قال معاذ بن معاذ : الحنفاء على صالح بن ابي الاخضر في حديث
الزهرى ، فقال : منه ما سمعت ، ومنه ما عرضت ، ومنه ما لم اسمع فاختلف علي) " ٢ "

(يحيى بن سعيد القطان قال : قدمت الكوفة وبها ابن عجلان وبهسا
من يطلب العلم مليح بن وكيع ، وحفص بن غياث ، وابن ادريس ، ويوسف السميتي
فقلنا : نأتى ابن عجلان ، فقال يوسف : نقلب عليه حديثه حتى ننظر فهمه .
قال : ففعلوا ، فما كان عن سعيد عن ابيه فعن ابيه جعلوه ، وما
كان عن ابيه جعلوه عن سعيد .

فقال يحيى : الا استحل ، فدخلوا فسألوه فمر فيها ، فلما كان عند آخر
الكتاب انتبه الشيخ فقال : اعد . فعرض عليه .
فقال : ما سألتهم عن أبي فقد حدثني سعيد ، وما سألتهم عن سعيد
فقد حدثني ابي به) " ٣ " .

الاختبار بطلب الاصول

١ (قال زكريا بن يحيى الحلواني : رأيت أبا داود السجستاني قد جعل
حديث يعقوب بن كاسب وقايات على ظهور ركبته ، فسألت عنه .
فقال : رأينا في مسنده أحاديث انكرناها فطالبناه . بالاصول فدافعنا
ثم اخرجها بعد فوجدنا الاحاديث في الاصول مغيرة بخط طرى - كانت مراسيل
فاسندها وزاد فيها) " ٤ " .

(١) ميزان الاعتدال ١ : ٦٣٧

(٢) ميزان الاعتدال ٢ : ٢٨٨

(٣) ميزان الاعتدال ٣ : ٦٤٥

(٤) ميزان الاعتدال ٤ : ٤٥١

- ٢- نقل الذهبي في ترجمة طاهر بن سهل الاسفرائيني ؛
(قال الحافظ ابو القاسم في ترجمته ؛ كان عسرا مع عدم ثقته حك اسم
أخيه من كتاب الشهاب واثبت اسمه - وكان اسم أخيه صاعدا) " ١ "
- ٣- قال الذهبي عند ترجمته لقطن بن ابراهيم القشيري ؛
وانما نالوا منه بروايته عن حفص بن عبد الله ؛ حدثنا ابراهيم بن طهمان
عن ايوب ، عن نافع ، عن ابن عمر مرفوعا ؛ ايما اهاب دبع فقد طهر . ويقال انه
سرقه من محمد بن عقيل ، فطالبوه بأصله ، فأخرج جزأ وقد كتبه على حاشيته
فتركه لهذا مسلم " ٢ " .
- ٤- ونقل الذهبي في ترجمة عبد العزيز بن عبد الملك الشيباني قول ابن النجار
قال ؛ ابن النجار وكان لا يتحرى في الحديث ، ونقل سماعات على مسند السراج
لشيوخنا ، ثم طولب بالاصل ، فأحال على مواضع طلبت ، فلم توجد ، واختلف
كلامه فتركنا رواية هذا المسند عن نقل سماعهم " ٣ " .

استعمال التاريخ في الاختبار

- ١- قال اسحاق الكوسج قدم علينا ابو حذيفة ، فكان يحدث عن ابن طاوس
وكبار من التابعين ممن مات قبل حميد الطويل .
فقلنا له ؛ كتبت عن حميد الطويل ؟ ففزع .
وقال ؛ جئتم تسخرون بي . جدى لم ير حميدا .
فقلنا له ؛ فأنت تروى عن مات قبل حميد ، فعلنا ضعفه ، وانه لا يدري
ما يقول " ٤ " .
- ٢- قال ابو الوليد الطيالسي ؛ كتبت عن عامر بن ابي عامر الخزاز .
فقال يوما ؛ حدثنا عطاء بن ابي رباح .

(١) ميزان الاعتدال ٢ : ٣٣٥

(٢) ميزان الاعتدال ٣ : ٣٩١

(٣) ميزان الاعتدال ٢ : ٦٣١

(٤) ميزان الاعتدال ١ : ١٨٥

فقلت له : في سنة كم سمعت من عطاء ؟
قال : في سنة اربع وعشرين ومائة .
قلت : فان عطاء توفي سنة بضع عشرة " ١ " .

٣ - قال الحافظ ابو على انيسابوري : حدث (اى عبد الله بن اسحاق)
عن محمد بن ابي يعقوب الكرمانى ، فأتيته فسألته عن مولده ، فذكر أنه ولد
سنة احدى وخمسين ومائتين ، فقلت له : مات محمد بن ابي يعقوب قبل ان تولد
بسبع سنين فاعلمه " ٢ " .

٤ - قال الحافظ الصورى ، قال لى ابو القاسم الصنائى : كنا يوما عند ابي
احمد فحدثنا عن ابي العلا الكيعبى ، فأخبرت الحافظ عبد الغنى فاستعظمه .
وقال : سله متى لقيه ؟ فرجعت اليه .
فقال : سمعت منه بمكة سنة ثلاثمائة . فأتيت عبد الغنى فأخبرته .
فقال : مات ابو العلا عندنا فى أول سنة ثلاثمائة ثم غيرت بعد مدة مع عبد الغنى
وأبو احمد السامرى قاعد يقرئ فقلت : الا تسلم عليه ؟
قال : لا اسلم على من يكذب فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " ٣ " .

٥ - حدثنى احمد بن الحسين بن خيرون قال : اجتمعت مع ابن القادسى
وقلت له ويحك ، بلخنا انك حدثت عن الجعابى ، فمتى سمعت منه ؟
قال : ما سمعت منه ولكن رأيته .
فقلت : فى أى سنة ولما سمعت ؟
قال : فى ست وخمسين وثلاثمائة .
فقلت : فان الجعابى مات قبل بعصام .
قال : لا ادرى كيف هذا ، لكن خالى ارانى شيخا ، وقال لى هذا ابن الجعابى
وذلك سنة ثنتين وسنين وثلاثمائة " ٤ " .

(١)	ميزان الاعتدال	: ٢	: ٣٦٠
(٢)	ميزان الاعتدال	: ٢	: ٣٩٢
(٣)	ميزان الاعتدال	: ٢	: ٤٠٩
(٤)	ميزان الاعتدال	: ١	: ٥٢٩

التثبت بالرجوع الى المصدر الأول

- ١ - (عبد الصمد بن عبد الوارث يقول : سمعت خالد العبدي يقول : قال الحسن : صليت خلف ثمانية وعشرين بدريا ، كلهم يقنت بعد الركوع .
فقلت : من حدثك ؟
قال : ميمون المرثي ، فلقيت ميمونا فسألته .
فقال : الحسن مثله .
فقلت : من حدثك ؟
قال : خالد العبدي " ١)
- ٢ - (نا عبد الرحمن نا ابو سعيد الاشج نا ابو اسامة عن معلى بن خالد عن شعبة ، عن عبد الملك بن ميسرة قال : قلت للضحاك : سمعت من ابن عباس ؟
قال : لا
قلت : فهذا الذي تروى عن اخذته ؟
قال : عنك وعن ذا وعن ذا . " ٢)
- ٣ - (روى محمد بن المنهال ، عن يزيد بن زريع قال : لقيت على بن عاصم فأفادني أشياء عن لخالد الحذاء ، فأتيت خالدا فسألته عنها ، فأنكرها كلها " ٣)
- ٤ - (ابوداود ، حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عن عبد الله بن عطاء عن عقبة بن عامر .
قال شعبة : فلقيت ابن عطاء فسألته :
فقال : حدثني زياد بن مخراق ، فقد مت على زياد فسألته .
فقال : حدثني رجل من بني ليث ، عن مجاهد ، عن شهر بن حوشب عن حديث عقبة بن عامر عن عمر بن الخطاب " ٤) .

- ٥ - (قال شعبة قال لي ورقاء : يحدث عن زاذان ، فلقيت عطاء ، فقلت من حدثك عن علي ؟)
قال : ابو البختري (" ١ ") .
- ٦ - ذكر الرمادي في تاريخه قال ، حدثنا خالد بن خدائش ، حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن الحسن عن صخر بن قدامة ، رفعه قال : لا يولد مولود بعد ستائة لله فيه حاجة .
قال ايوب ، فلقيت صخرا ، فسألته عنه .
قال : لا اعرفه " ٢ " .
- ٧ - (حدثنا البرقاني قال : حضرت يوما عند ابن كوثر (محمد بن بن الحسن) فقال لنا ابن السرخس : سأريكم ان الشيخ كذاب .
ثم قال : ايها الشيخ ، فلان بن فلان ، كان ينزل في الموضع الفلاني ، هل سمعت منه ؟
قال ابو بحر : أي ابن كوثر : نعم : سمعت منه ، قال ، ولم يكن لذلك وجود " ٣ " .
- ٨ - ذكر لي ابو عبد الله بن بكر أن ابا سعد الادريسي ، لما قدم بغداد قال لاصحاب الحديث : ان كان ههنا شيخ له جموع وفوائد وتخرج ، فدلوني عليه ، فدلوه علي ابي القاسم بن الثلج ، فلما اجتمع معه اخرج له طرق قبض العلم ، فاذا فيه حدثني ابو سعد عبد الرحمن بن محمد الادريسي ، فقال له الادريسي : اين سمعت من هذا الشيخ ؟
فقال : هذا شيخ قدم علينا حاجا ، فسمعنا منه .
فقال : ايها الشيخ ، انا ابو سعد عبد الرحمن بن محمد الادريسي ، وهذا حديثي ، والله ما رأيتك ولا اجتمعت معك قط) " ٤ " .

(١) ميزان الاعتدال ٣ : ٧٢

(٢) ميزان الاعتدال ١ : ٦٢٩

(٣) ميزان الاعتدال ٣ : ٥١٩

(٤) لسان الميزان ٣ : ٣٥٠

٩ - (قال الترمذى ، قال محمد بن اسماعيل : هذا كذاب (يعنى عمرو بن مالك) كان استعار كتاب ابي جعفر المسندى ، فالحق فيه احاديث " ١ " .

١٠ - (نعيم بن حماد قال ، حدثنا المبارك عن همام ، قال : كنا نحدث يحيى بن ابي كثير بالخدابة ، فاذا كان بالعشى قلبه عننا " ٢ " .

١١ - (حدثنى الازهرى قال : قال لى ابو الحسن بن رزقويه : وضع ابو الحسن التميمى (عبد العزيز بن الحارث) فى مسند احمد بن حنبل حديثين فانكر اصحاب الحديث عليه ذلك ، وكتبوا محضرا اثبتوا فيه خطوطهم يشرح حاله " ٣ " .

١٢ - (قال عبد الرحمن بن المهدي : قدم علينا طلحة بن عمرو فقصده على مصطبة واجتمع الناس عليه .

قال : فخلوت به وقلت : ما هذه الاحاديث ؟

فقال : استغفر الله واتوب اليه منها .

فقلت له : اقم على مصطبة واخبر الناس .

فقال : اخبروهم عنى " ٤ " .

الاختبار بالسؤال عن مكان السماع من الشيخ

١ - (قال يزيد بن هارون : كان عندنا شيخ بواسط يحدث بحديث واحد

عن انس بن مالك ، فخذعه بعض اصحاب الحديث ، فاشترى كتابا من السوق فسى

اوله حدثنا شريك ، وفى آخره اصحاب شريك الاعمش ، ومنصور ، وهو " لا " ، فجعل

يحدث يقول : حدثنا منصور وثنا الاعمش فقال ، فقيل أين لقيت هؤلاء ؟ فأخذ

كتابه فقيل ، لعلك سمعت هذا من شريك ؟

فقال الشيخ : حتى اقول لكم الصدق ، سمعت هذا من انس بن مالك عن شريك " ٥ " .

(١) ميزان الاعتدال ٢ : ٢٨٦

(٢) ميزان الاعتدال ٤ : ٤٠٢

(٣) تاريخ بغداد ١٠ : ٤٦٢ وميزان ٢ : ٦٢٥

(٤) ميزان الاعتدال ٢ : ٣٤٠

(٥) الكفاية ١٥٠

- ٢ - سألت مجاهد بن موسى عن أبي داود النخعي
 قال قلت له : يزيد بن أبي حبيب أين لقيته ؟
 فقال : ما حدثت عنه حتى هيات له الجواب ، لقيته بالبواب والأبواب ، قال
 مجاهد ، دلتني على مكان لا أقدر عليه " ١ " .
- ٣ - عن سهيل بن ذكوان ، وكان ضعيفا عن عائشة ، قيل له أين لقيت
 عائشة ؟
 قال : بواسط " ٢ " .
 ومعلوم ان واسط بنيت بعد وفاة عائشة رضی الله عنها ، فعلم من هذا كذبه
 وفضح أمره .

الاختبار بضبط صفة الشيخ

- ١ - قال محمد بن اسماعيل البخاري ، قال سهيل بن ذكوان أبو السندي
 المكي سمعت عائشة - وحال عباد بن العوام كما نتهمه بالكذب .
 قلت له ، صف لي عائشة ؟
 قال : كانت ادما ، وقال غير عباد ، كانت شقرا بيضا " ٣ " .
- ٢ - قال ابن عمار : عبد الله بن أذينة الاذيني لا يكتب حديثه ، مرهنا
 فقدم الموصل ، فنزل على حرب أبي علي ، قال فسمع منه ابن أبي الزرقا وقاسم
 الجرمي . قال : فذهبت اليه قال : فحدثنا عن محمد بن سالم قال ، فذكرت
 ذلك للقاسم قال ، وقلت : اني اخاف ان يكون هذا كذبا .
 فقال لي قاسم : ان سفيان الثوري اخبرنا ان محمد بن سالم كان اعى فسلمه
 اصحيا كان ام اعى ، قال : فاقلت المسألة فقلت : محمد بن سالم كان أعور
 أم صحيفا ؟ فقال : صحيح والله أصح بصرا منك ، قال : فأخبرت قاسما بذلك
 فألقوا حديثه " ٤ " .

(١) الجامع للخطيب البغدادي ١٨٨ / أ

(٢) الجامع للخطيب البغدادي ١٨٨ / ف

(٣) الجامع للخطيب البغدادي ١٨٩ / ب

(٤) الجامع للخطيب البغدادي ١٨٩ / ب

الخلاصة :

يمكن بمقارنة بسيطة - بين هذه المناهج المتعددة في مراحلها المختلفة - ملاحظة ان بعض هذه المناهج ، ثابت ومشارك في جميع مراحل النقد وبعضها متطور متجدد حسبما تتطلبه الظروف .

ومن ابرز هذه المناهج المتطورة منهج المقارنة ، فبعد ان كان النقاد يستعملون منهج المقارنة بالنسبة لروايات المعاصرين لهم ، فيتمكون بذلك من الحكم بما تتيحه لهم ظروف هذه المعاصرة من الوقوف على احوال الرواوى واخباره جد جديد وهو انهم كما نقدوا من عاصروهم من الرواة ، دعتهم الضرورة بعد ذلك الى نقد من تقدم منهم ، فوسعوا دائرة المقارنة حتى شملت من تقدم عليهم .

منهج النقد لمن تقدمهم من الرواة :

لما كان هذا النوع من النقد مبعث تعجب ومثار استغراب في نظر الناس واستبعاد منهم تصور حكم من هو "لا" النقد على أناس لم يعاصروهم ، ولم يروههم فقد تصدى الامام مسلم رحمه الله لاثبات ذلك بطريقة علمية ، ودل على أن تمييز روايات المتقدمين ممكن بل وميسور ، ورد على من زعم بأن تمييز مرويات المتقدمين ضرب من المستحيلات ، وقد نقل الينا هذا الزعم بقوله :

انهم يقولون (ان من ادعى تمييز خطأ رواياتهم من صوابها متخصر بصا لا علم له به ، ومدع علم غيب لا يوصل اليه) " ١ " ، وألف في ذلك رسالة اثبت بها الطريقة التي تمكن الناقد من الوصول الى تلك الخاية ، فقد قام بمقارنة رواية ما بمتابعاتها وشواهداها وعن طريق المقارنة بين مختلف الطرق للرواية الواحدة تمكن من تعيين الرواية الصحيحة من غيرها ، وعلى ضوء ذلك حكم بالصحة أو الضعف .

وكان بالامكان الاكثاف بمثال واحد من تلك المقارنات التي قام بها لكن لمزيد من الايضاح لتلك الطريقة سأورد عددا من الامثلة ليتضح ذلك المنهج تمام الوضوح .

المثال الأول :

نقد الامام مسلم لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما من قيام الواحد
عن يسار الامام .

قال رحمه الله ، هذا الخبر منقول على الوهم فى متنه .

ثم ذكر هذه الرواية فقال :

حدثنى الحسن الحلوانى وعبد الله بن عبد الرحمن الدارصى قالا : ثنا

عبيد الله بن عبد المجيد ، ثنا كثير بن زيد ، حدثنى يزيد بن ابي زياد ، عن
كريب ، عن ابن عباس قال : بت عند خالتي ميمونة ، فاضطجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى طول الوسادة ، واضطجعت فى عرضها ، فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتوضأ ، ونحن نيام ، ثم قام فصلى ، فقممت عن يمينه فأخذنى فجعلنى
عن يساره ، فلما صلى قلت : يا رسول الله (وساقه) .

مناقشة مسلم لهذا الخبر :

قال مسلم : وهذا خبر غلط ، غير محفوظ ، لتتابع الاخبار الصحاح برواية
الثقات على خلاف ذلك ، ان ابن عباس انما قام عن يسار رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فحوله حتى اقامه عن يمينه ، وكذلك سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى سائر الاخبار عن ابن عباس ، ان الواحد مع الامام يقم عن يمين الامام
لا عن يساره .

وقال مستدلا لصحة ما ذهب اليه :

سنذكر ان شاء الله رواية اصحاب كريب عن كريب عن ابن عباس ثم نذكر

بعد ذلك رواية سائر اصحاب ابن عباس بموافقتهم كريبا .

حدثنا ابن ابي عمر ، ثنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، عن كريب ، عن

ابن عباس ، انه بات ليلة عند ميمونة ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الليل فتوضأ ، قال ابن عباس : فقممت ، فصنعت مثل ما صنع النبى صلى الله عليه
وسلم ، ثم جئت فقممت عن يساره فجعلنى عن يمينه .

المتابعات التامة لهذا الخبر :

- ١ (مخزومة بن سليمان عن كريب .
- ٢ (سلمة بن كهيل عن ابي رشد بن (ابو رشد بن كنية كريب)
- ٣ (سلمة عن كريب .
- ٤ (سالم بن ابي الجعد عن كريب .

ذكر المتابعات القاصرة لهذا الخبر :

- ١ (هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .
- ٢ (ايوب عن عبيد الله عن ابيه .
- ٣ (الحكم عن سعيد بن جبير .
- ٤ (ابن جريح عن عطاء .
- ٥ (قيس بن سعد عن عطاء .
- ٦ (ابو نضرة عن ابن عباس .
- ٧ (الشعبي عن ابن عباس .
- ٨ (طاؤس عن عكرمة عن ابن عباس .

ثم قال ذاكرة النتيجة :

فقد صح بما ذكرنا من الاخبار الصحاح عن كريب وسائر اصحاب ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم اقامه عن يساره ، وهم وخطأ غير ذي شك ، ولم يكف بهذا ، بل اضاف شواهد اخرى لتقوية استدلاله .

قال :

وكالذي صح عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم اقامه عن يمينه رواية جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة ابي حنيفة ، عن عبادة بن الصامت قال : أتينا جابرا فقال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جئت فقممت عن يسار رسول الله فلتخذ بيدي فأدارني حتى اقامني عن يمينه ، ثم جاء جابر بن صخر فقام عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ بايدينا جميعا فدفعنا حتى اقامنا خلفه .

وكذلك روى محمد بن المتكدر عن جابر .

وهذه الطريقة ، بمقارنة الروايات في ضوء المتابعات والشواهد ، تمكن من اصدار حكمه على الرواية التي كان بصدده نقلها .

المثال الثاني :

نقد الامام مسلم لرواية المسح على الجوربين والتعلين فقال :
حدثنا يحيى بن يحيى ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابي قيس ، عن هذيل بن شرحبيل ، عن المغيرة بن شعبة ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
توضأ ومسح على الجوربين والتعلين .

واستدل على صحة ما ذهب اليه بقوله :

حدثنا ابو بكر ، ثنا ابو معاوية ، عن الاعمش ، عن مسلم ، عن مسروق ، عن المغيرة ، قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقال : يا مغيرة خذ الاداة ، فأخذتها ، ثم خرجت معه فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توارى عنى ، فعرض حاجته ، ثم جاء وعليه جبة شامية ضيقة الكمين ، فذهب يخرج يده من كمها ، فضاقت عليه ، فأخرج يده من أسفلها ، فصبيت عليه فتوضأ وضوءه للصلاة ثم مسح على حقيبته ثم صلى .

ثم ذكر المتابعات لهذا الخبر :

- (١) الاسود بن هلال عن المغيرة .
- (٢) على بن ربيعة ، خطبنا المغيرة .
- (٣) اياد بن لقيط ، عن قبيصة بن برمة ، عن المغيرة .
- (٤) حمزة بن المغيرة عن ابيه .
- (٥) عروة بن المغيرة عن ابيه .
- (٦) الزهري عن عباد ، عن عروة بن المغيرة .
- (٧) بكر بن عبد الله ، عن ابن المغيرة ، عن المغيرة .
- (٨) سليمان التيمي ، عن بكر ، عن الحسن ، عن ابن المغيرة بن شعبة عن ابيه .

- ٩) شريك ، عن ابي السائب ، عن المغيرة .
- ١٠) محمد بن عمرو ، عن ابي سلحة ، عن المغيرة .
- ١١) عمرو بن وهب ، عن المغيرة .
- ١٢) وابن عون ، عن عامر (عن عروة) عن المغيرة .
- ١٣) ابن سيرين ، عن عمرو بن المغيرة .
- ١٤) قتادة عن الحسن وزرارة بن ابي اوفى عن المغيرة .
- ١٥) وجبير بن حية النفعى عن المغيرة .

ولخص نتيجة فحصه ونقده قائلاً :

قد بينا من ذكر اسانيد المغيرة فى المسح بخلاف ما روى ابو قيس عن
هذيل ، عن المغيرة ، ما قد اقتصناه ، وهم من التابعين وأجلتهم ، مثل
مسروق ، وذكر من تقدم ذكرهم ، فكل هؤلاء قد اتفقوا على خلاف رواية ابي قيس
عن هذيل ، ومن خالف خلاف بعض هؤلاء ، بين لأهل الفهم من الحفاظ فى نقل
هذا الخبر تحمل ذلك ، والحمل فيه على ابي قيس اشبه ، وبه أولى منه بهذيل
لان ابا قيس قد استنكر أهل العلم من روايته اخباراً غير هذا الخبر ، سنذكرها
فى مواضعها ان شاء الله .

فأما فى خبر المغيرة فى المسح :

ثم قال : اخبرنى محمد بن عبد الله بن قهزاد عن على بن الحسن بن
شقيق قال : قال عبد الله بن المبارك : عرضت هذا الحديث يعنى حديث
المغيرة من رواية ابي قيس على الثورى . فقال : لم يحى به غيره فعسى أن
يكون وهماً " ١ "

المثال الثالث :

نقد مسلم لما ورد فى رواية ابن عمر أنه سمع مراراً الرسول صلى الله عليه
وسلم وهو يقرأ " قل يا أيها الكافرون فى الركعتين قبل الفجر .

قال : ثنا ابوبكر بن ابي شيبة ، ثنا ابوالاحوص ، عن ابي اسحاق ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أكثر من عشرين مرة يقرأ في الركعتين بعد المغرب ، والركعتين قبل الفجر ، بقل يا أيها الكافرون ، وقل هو الله أحد .

• وابراهيم النخعي عن مجاهد عن ابن عمر بهذا .

ثم حكم مسلم على هذا الخبر ، بأن الرواية منقولة على الوهم عن ابن عمسر واستدل على ذلك بالروايات الثابتة عن آبن عمر أنه سئل : ما حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم تطوع صلاته بالليل والنهار ، فذكر عشر ركعات ثم قال : وركعتي الفجر أخبرتني حفصة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين خفيفتين اذا طلع الفجر ، وكانت ساعة لا أدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فيها فكيف سمع منه أكثر من عشرين مرة قراءته فيهما ؟

• وهو يخبر انه حفظ ركعتين عن حفصة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم قال : وسنذكر ان شاء الله ما ثبت عن ابن عمر في الرواية في ذلك ؛

يحيى بن سعيد ، عن لهبيد الله ، عن نافع عن ابن عمر قال : صليت

• مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل الظهر ركعتين وساقه .

ثم ذكر المتابعات لهذا الخبر :

(١) ايوب ، عن نافع .

(٢) مالك ، عن نافع .

(٣) الزهري ، عن سالم عن ابيه .

وانهى نقده قائلاً :

فقد ثبت ما ذكرنا من رواية سالم ونافع عن ابن عمر ان حفصة اخبرته أن

النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتي الفجر . ان رواية ابي اسحاق وغيره

ثم ذكر عن ابن عمر انه حفظ قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهم غير محفوظ " ١ " .

المثال الرابع :

ذكر الخبر الذي نقل على الخلف في متنه :

حدثنا محمد بن بشار ثنا يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر قال ثنا شعبة
عن سلمة بن كهيل قال : سمعت حجرا ابا العنيس يحدث عن وائل بن حجر
عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث . كلهم عن شعبة ، عن سلمة
عن حجر ، عن علقمة ، عن وائل الا اسحاق عن ابي عامر فانه لم يذكر علقمة
وذكر الباقون علقمة .

سمعت مسلما قال : أخطأ شعبة في هذه الرواية حين قال : واخفى صوته
وسنذكر ان شاء الله رواية من حديث شعبة فيها ما اصاب .

حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة وزهير بن حرب واسحاق بن ابراهيم ، قالوا :
حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن حجر بن عنبس عن وائل قال :
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ولا الضالين قال آمين يمد بها صوته .
حدثنا ابو كريب ، ثنا اسود بن عامر ، ثنا شريك عن سماك عن علقمة عن ابيه
قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر بآمين .
وقد روى عن وائل ما يدل على ذلك .

حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك بن انس عن ابن شهاب عن سعيد
وابي سلمة انهما اخبراه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : اذا أمن الامام فأمنوا فانه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له *

المثال الخامس :

سمعت مسلما يقول : ذكر الاحاديث التي نقلت على الخلف في متونها حدثنا
احمد بن يونس ثنا زهير ، ثنا ابو اسحاق ، قال سألت الاسود بن يزيد
(عماعده) " ا " عائشة عن صلاة رسول الله قال : كان ينام أول الليل ويحي
آخره وان كانت له حاجة الى أهله قضى حاجته ، ولم يمس ماء حتى ينام .

(ا) هكذا منقول ولعل الصواب (عما حدثت)

والإحظة / وهذا الحديث فيه اشكالات جديدة بالنظر :

فبعض الروايات فيها علقمة وبعضها ليس فيها علقمة .

أ - رواية علقمة منها (اخفى صوته) ورواية ابيه فيها (يمد بها صوته) .

ب - ومسلم يرى ان رواية اخفى صوته معله ويرجع رواية ابيه والتي فيها يمد بها صوته .

سمعت مسلماً يقول : فهذه الرواية عن ابي اسحاق (خاصة " ١ ")
وذلك ان النخعي وعبد الرحمن بن الاسود جاءا بخلاف ما روى ابو اسحاق .
حدثنا ابو بكر بن ابن شيبه ، ثنا ابن عليه ووكيع وفندير عن شعبة عن
الحكم عن ابراهيم عن الاسود ، عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا كان جنباً فأراد أن يأكل أو ينام توضأ وضوءه (للصلاة " ٢ ") .
حدثنا ابن تمير ، ثنا ابن ، ثنا حجاج عن عبد الرحمن بن الاسود
عن ابيه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجنب ، ثم
يتوضأ وضوءه للصلاة ثم ينام حتى يصبح .
حدثنا يحيى بن يحيى وابن ربح وقتيبة ، عن الليث ، عن ابن شهاب
عن ابي سلمة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن
ينام وهو جنب توضأ وضوءه للصلاة قبل أن ينام .

المثال السادس :

سمعت مسلماً يقول : ومن الاخبار المنقولة على الروم في المتن دون الاستناد ما
ما حدثنا الحسن الحلواني ، ثنا يعقوب بن ابراهيم ، ثنا ابي عن صالح ، عن ابن شهاب
ان ابا بكر بن سليمان بن ابي خيثمة اخبره انه بلغه ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى ركعتين ، ثم سلم . فقال ذو الشمة الين بن عبد عمرو ، يا
رسول الله : أقصرت الصلاة أم نسيت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : لم تقصر الصلاة ولم أنس فقال : أصدق ذواليدين ؟ قالوا : نعم
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى ما بقي من الصلاة . ولم يسجد
السجدين اللتين تسجدان اذا شك الرجل في صلاته حتى (لقا الناس " ٣ ")

(١) هكذا موجود ولعل الصواب (خاطئه)
(٢) ما بين القوسين اخذ من الحديث الثاني
(٣) لعل الصواب (حتى لقا الناس) او حتى لقي الناس

- قال ابن شهاب : واخبرني ابن المسيب عن ابي هريرة وابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وابو بكر بن عبد الرحمن وعبيد الله بن عبد الله .
- سمعت مسلما يقول : وخبر ابن شهاب هذا في قصة ذي اليمين وهم غير محفوظ لتظاهر الاخبار الصحاح عن رسول الله في هذا .
- حدثنا عمرو الناقد ، ثنا سفيان ، ثنا ايوب ، سمعت ابن سيرين يقول : سمعت ابا هريرة وساقه في هذا .
- حدثنا ابو كريب ، ثنا ابو اسامة ، ثنا عبيد الله ، عن نافع عن ابن عمر .
- حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ، ثنا اسماعيل بن ابراهيم ، عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن ابي النهلب ، عن عمران .
- كل هؤلاء ذكروا في حديثهم ان رسول الله حين سها في صلاته يوم ذي اليمين سجد سجدة بعد ان اتم الصلاة .

المثال السابع :

- سمعت مسلما يقول : ومن الاخبار التي بهم فيها بعض ناقلها :
- حدثنا يحيى بن يحيى وابو كريب ومحمد بن حاتم قالوا : ثنا ابو معاوية عن هشام عن ابيه عن زينب عن أم سلمة : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها ان توافي معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة .
- سمعت مسلما يقول : وهذا الخبر وهم من ابي معاوية لا من غيره .
- وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصبح في حجته يوم النحر بالمزدلفة وتلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكيف يأمر أم سلمة ان توافي معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة وهو حينئذ يصلي بالمزدلفة .
- سمعت مسلما يقول : هذا خبر محال ، ولكن الصحيح من روى هذا الخبر غير ابي معاوية وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم امر ان توافي صلاة الصبح يوم النحر بمكة وكان يومها فأحب ان توافي . وانما أسد ابو معاوية معني الحديث حين قال : توافي معه .

سمعت مسلماً يقول : وسنذكر ان شاء الله رواية اصحاب هشام عن هشام

هذا الحديث ليتبين من صواب مصيبيهم فيه وخطأ مخطئهم .
حدثنا ابن ابي عمر ، ثنا سفيان ، ثنا هشام عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر أم سلمة ان تصلى الصبح يوم النحر بركة ، وكان يومها فأحسب أن تواقفه .

وروى هذا الحديث : عبده عن هشام

ويحى عن هشام

وقد روى وكيع ايضا فوهم فيه كحوما وهم فيه ابو معاوية .

حدثنا ابوبكر ، ثنا وكيع ، عن هشام عن ابيه عن النبي صلى الله

عليه وسلم أمر أم سلمة ان توافيه صلاة الصبح بعمى .

سمعت مسلماً يقول : وسبيل وكيع كسبيل ابى معاوية ، ان النبي صلى الله

عليه وسلم صلى الصبح يوم النحر بالمزلفة دون غيرها من الاماكن لا محالة .

المثال الثامن :

سمعت مسلماً يقول : ومن خالص الوهم لابن لهيعة :

حدثنا زهير بن حرب ، ثنا اسحاق بن عيسى ، ثنا ابن لهيعة قال : كتب

الى موسى بن عقبة يقول : حدثنى يسرين سعيد عن زيد بن ثابت ان النبي

صلى الله عليه وسلم احتجم فى المسجد . قلت لابن لهيعة . مسجد

فى بيته ؟

قال : مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم .

سمعت مسلماً يقول : وهذه رواية فاسدة من كل جهة فخطؤها

فى المتن والاسناد جميعا ، وابن لهيعة . المصحف فى متنه المغفل فى

اسناده .

وانما الحديث : ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم فى المسجد بخصوصه

أو حصير يصلى فيها وسنذكر صحة الرواية فى ذلك ان شاء الله .

١ حدثني محمد بن حاتم ، ثنا بهز بن أسد ، ثنا وهيب ، حدثني موسى بن عقبة قال سمعت أبا النضر يحدث عن يسر بن سعيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ حجرة في المسجد من حصير فصلى رسول الله فيها ليالى . حتى اجتمع اليه أناس ثم فقدوا صوته ليلة وظنوا أنه قد نام فجعل بعضهم يتنحنح بأن يخرج إليهم وساقه .

حدثنا محمد بن المثنى ، ثنا محمد بن جعفر ، ثنا عبد الله بن سعيد ثنا سالم أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله . عن يسر بن سعيد عن زيد بن ثابت قال : احتجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخضفة او حصير فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سمعت مسلما يقول : الرواية الصحيحة في هذا الحديث ما ذكرنا عن وهيب عن يوسف بن عقبة عن أبي النضر عن يسر بن سعيد عن أبي النضر . وابن لهيعة انما وقع في الخطأ من هذه الرواية انه أخذ الحديث من موسى بن عقبة فيما كتب اليه كما ذكر . وهي الآفة التي نخشى على من أخذ الحديث من الكتب من غير سماع من المحدث أو عرض عليه ، فاذا كان أحد هذين السماع أو العرض فخليق ان لا يأتي صاحبه التصحيف القبيح وما أشبه ذلك من الخطأ الفاحش ان شاء الله .

وأما الخطأ في الاسناد فقولہ : كتب الى موسى بن عقبة يقول : حدثني يسر بن سعيد وموسى انما سمع هذا الحديث من أبي النضر عن يسر بن سعيد .

المثال التاسع :

سمعت مسلما يقول : ومن الاخبار المنقولة على الوهم في الاسناد والمتن جميعا ما حدثنا ابوبكر ، ثنا ابو خالد ، عن أيمن ، عن ابي الزبير ، عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول : بسم الله وبالله والتحيات لله قال ابو الحسين : هذه الرواية من التشهد والتشهد غير ثابت الاسناد والثابت ، ما رواه الليث وعبد الرحمن بن حميد فتابع فيه في بعضه فيما

حدثنا قتيبة ثنا الليث وثنا ابوبكر ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا عبد الرحمن بن حميد ، حدثني ابو الزبير عن طاوس عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن .
سمعت مسلما يقول : فقد اتفق الليث وعبد الرحمن بن حميد الرواسي عن ابي الزبير عن طاوس وروى الليث فقال : عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وكل واحد من هذين اثبت في الرواية من أيمن ، ولم يذكر الليث في روايته حين وصف التشهد ، بسم الله وبالله .

فلما بان الوهم في حفظ أيمن لاسناد الحديث بخلاف الليث وعبد الرحمن اياه ، دخل الوهم ايضا في زيادته في المتن فلا يثبت ما زاد فيه .
وقد روى التشهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اوجه عدة صحاح ، فلم يذكر في شيء منه بما روى أيمن في روايته ، قوله : بسم الله وبالله . ولا ما زاد في آخره من قوله : أسأل الله الجنة وأعوذ بالله من النار .

والزيادة في الاخبار لا يلزم الا عن الحفاظ الذين لم يغشروا بحليم الوهم في حفظهم .

المثال العاشر :

سمعت مسلما يقول : ومن الحديث الذي في متنه وهم :
حدثنا ابن نمير ، ثنا ابي ، ثنا حجاج ، عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتق نصيبا له في عبد ضمن لاصحابه في ماله ان كان موسرا وان لم يكن له مال بذل العبد .
وروى هذا الخبر غير واحد . هذه الرواية عن نافع في استسما العبد فاعتق والدليل على (خطائه) اتفاق الحفاظ من اصحاب نافع على ذكرهم في الحديث المعنى الذي هو ضد السعاية ، وخلاف الحفاظ المتقين لحفظهم يبين ضعف الحديث من غيره وسنذكر ان شاء الله ما روى الحفاظ من اصحاب

نافع بخلاف من قدمنا روايته في هذا الخبر .

حدثنا يحيى بن يحيى قال : قرأت على مالك عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله : من أعتق شركا له في عبد فكان له مال يبلغ ثمن العبد قوم عليه قيمة المدل فلعلنى شركاه حصصهم وعتق عليه العبد والآن فقد عتق منه ما عتق .

وروى عبيد الله عن نافع بهذا - وأيوب ، ويحيى بن سعيد ، وجرير بن حازم ، والليث وأبن جريج ، ومعمرو بن الزهري عن سالم عن ابن عمر ، وسفيان بن عيينة عن عمرو عن سالم وحبیب بن ابي ثابت عن ابن عمر .
وعبد العزيز عن أهل مكة ، عن ابن عمر .

قد ذكرنا جملة من روى هذا الخبر عن ابن عمر وليس في حديث واحد منهم ذكر السعاية الا الذي قدمنا حديثهم من قبل .

وفيما ذكر مالك وعبيد الله وأيوب وجرير بن حازم في حديثهم فان لم يكن له مال عتق منه - بيان ان السعاية ساقطة عن العبد .

وليس حجاج وأشعث والدا لابي عن الصائغ بشي^١ يعتبر بهم مع الرواية من هؤلاء اذا خالفوه فكيف بهم جميعا وقد اطبقوا على الخلاف له .
فاما ابن ابي ذئب ، فلم يذكر ابن ابي فديك السعاية عنه في خبره وهو سماع الحجازيين فلعل ابن ابي بكر حين ذكر عنه السعاية كان قد لحن بالنقد لان سماعه عن ابن ابي ذئب بالعراق فيما نرى وفي حديث العراقيين عنه كثير . . . " ١ " .

(١) لعل المحذوف : وهم ، أو غلط

نتيجة تلك المقارنات :

يلاحظ في المثال الاول أن الامام جمع خيوط رواية واحدة ، ثم قارن بسين طرقها المتعددة ، وخرج بنتيجة واحدة ، هي أن تلك الرواية التي تشير الى أن ابن عباس رضى الله عنهما قام عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يساره فيها وهم ، والصحيح ان ابن عباس رضى الله عنهما قام عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحوله الى يمينه .
وكذلك فعل مسلم في الأمثلة الباقية . وهذا هو منهجه في جميع الرسالة .
ويمكن الجزم بأن هذا هو المنهج الذي سار عليه المحدثون لمعرفة الاخطاء التي دخلت في الحديث بطريقة ما أثناء الرواية ، الا أنهم لا يصرحون بذلك - غالبا ما - وتتأتى أمثلة أخرى لالقاء المزيد من الضوء على هذا المنهج ان شاء الله .

وقد يخيل الى المرء أن منهج المقارنة الذي استعمله الامام مسلم هو من نتاج القرن الثالث .

والحقيقة أن منهج المقارنة هذا لا بد أن يكون قد مر بمراحل مختلفة حتى آل به الأمر أخيرا الى أن أصبح منهجا واضح المعالم ، فها هي تلك المراحل ؟
وكيف نشأت الفكرة ؟ .

تطور منهج المقارنة والمراحل التي مر بها

قد علمنا فيما سبق أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل من ضمن المناهج التي أثرت عنه ، منهج " التثبيت بسؤال أكثر من واحد " ، ويشتهر بـ " أضح " الرجوع الى أكثر من مرجع واحد .
وقد طبق الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المنهج في قصة الافك .

بعثنا وجد صلى الله عليه وسلم الالسنة الاثيمة تلوك عرضه ، فأراد
صلى الله عليه وسلم أن يتثبت من براءة أهله - كما يعلمها - فسأل أسامة
ابن زيد ، وعلي بن أبي طالب ، وهما من الصق الناس ببیت محمد صلى الله
عليه وسلم .

حيث ان الاول ابن ربيبه ، والثاني ابن عمه ، وكلاهما ترعوا في كفه
فكانا من أعرف الناس بخبايا بيته - ان كان لبيته خبايا .

فسأل أسامة بن زيد ، ثم سأل علي بن أبي طالب ، فأشار عليه الأخير
ان يسأل الجارية التي ترعى شؤون البيت ، فسألها الرسول صلى الله عليه وسلم^١ .

وهكذا وجدنا الرسول صلى الله عليه وسلم ، سأل ثلاثة أشخاص في
الحادثة الواحدة ، ثم نجد هذا النهج يستعمل عند التابعين ، حيث
يطبقونه على الحديث النبوي ، فيسألون غير واحد في الحديث الواحد ، وذلك
من باب التثبت . ومثال ذلك :

المثال الأول :

عن عبيد الله بن عبد الله قال : دخلت على عائشة ، فقلت لها : ألا

تحدثيني عن مرض رسول الله ؟ قالت بلى

قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود : فدخلت على عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما .

فقلت له : ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض رسول الله صلى الله عليه
وسلم .

قال : هات . فعرضت حديثها عليه ، فما أنكر منه شيئا غير أنه

قال : أسمت لك الرجل الذي كان مع العباس ؟ .

قلت : لا .

قال : هو علي بن أبي طالب^٢ .

(١) راجع ص ١١١

(٢) مسلم ٤ : ١٣٨

فاذا تقدمنا قليلا ، نجد محمد بن سيرين يقول : كنت اسمع الحديث من عشرة ، اللفظ مختلف والمعنى واحد " ١ " .
فمحمد بن سيرين لا يكفي بالرواية عن رجل واحد ، بل يسمع من عشرة فيقف بذلك على اختلاف الفاظهم .

مثال آخر :

عن الزهري قال : اخبرني سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وعلقمة بن وقاص ، وعبيد الله بن عتبة بن مسعود ، عن حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الافك ما قالوا فبرأها الله .
فترى الزهري يأخذ الحديث الواحد عن أربعة اشخاص ، وهو بسلوكه هذا المنهج قد حقق أكثر من هدف :

أولا (تثبت من أصل القصة حيث رواها أربعة اشخاص .

ثانيا (عرف النقاط التي يجتمع عليها هو " الرواة ، وبالتالي النقاط التي يختلفون فيها .

ثالثا (اعتبر بمكانتهم من الحفظ والادراك ، فعرف من هو أوهى لحدِيثها من الآخر وبهذا تمكن من الحكم على اساتذته فعرف قوتهم من ضعيفهم ، وذلك عن طريق مروياتهم .

قال : " وكلهم حدثني بطائفة من حديثها ، وبعضهم كان أوهى لحدِيثها من بعض ، واثبت له اقتصاصا ، وقد وهيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني وبعض حدِيثهم يصدق بعضا " ٢ " .

وهكذا نجد هذه الامثلة الثلاثة تصور لنا تطور هذا النوع من النقد

في الجيل الواحد :

(١) جامع بيان العلم : ١ : ٧٩

(٢) الكفاية : ٤٤

- ١ - فعبيد الله بن عتبة بن مسعود عرض حديث عائشة على ابن عباس ليتأكد من صحة حديثها بمقارنته بحديث ابن عباس رضى الله عنهما .
- ٢ - ثم جاء محمد بن سيرين ، فسمع من أكثر من واحد وميز اختلاف الفاظهم وذلك عن طريق المقارنة .
- ٣ - ثم جاء الزهري فأخذ الحديث الواحد عن أكثر من استاذ وميز الفاظهم وزاد على هذا ، فاعتبر مكانتهم من الحفظ والاتقان .
- فإذا ما وصلنا الى نهاية عهد التابعين ، نجد ان هذه الطريقة يرغب فيها الطلاب من قبل اساتذتهم ، يقول ايوب السختياني (١٣١ هـ) " انك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجالس غيره " ١ .
- اذن فقد طلب من التلاميذ ان يتلقوا الحديث من مصادر متعددة ليتمكن ذلك من الوقوف على علل الحديث .
- وعلى هذا فلم يكن المقصود من وراء ذلك هو الافتخار بكرة الطرق ، بل كان الهدف ضبط الحديث وفهمه والوقوف على علله ، ولهذا كان الإمام احمد يستغرب ممن يكتب الحديث من وجه واحد محاولا بذلك ضبطه فى الوقت الذى لم يتمكن هو من ضبطه بعد ان كتبه من سبعة أوجه .
- قال احمد : " كتبنا الحديث من ستة اوجه أو سبعة ، ولم نضبطه ، كيف يضبطه من كتبه من وجه واحد " ٢ .
- فإذا كان هذا الحد لا يكفى لضبط الحديث ، فيا ترى كم عدد الواجه التى تلزمهم حتى يتفهموا الحديث حق فهمه ؟
- ويجيب على هذا السؤال يحيى بن معين - وهو معاصر للإمام احمد - يقول " لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجها لما عقلناه " ٣ .
- ويذهب بعضهم الى ابعد من هذا - فقد روى عبد الله بن جعفر بن خاقان السلمى - قال : سألت ابراهيم بن سعيد عن حديث من مسند ابي بكر .

(١) جامع بيان العلم ١ : ٩٩
(٢) شرح علل الترمذى ٤٧ / أ
(٣) الجامع للخطيب البغدادى ٣٥ / أ

- فقال لجارته : أخرجى لي الجزء الثالث والمشرين من مسند أبي بكر .
فقلت : لا يصح لأبي بكر عشرون حديثاً من أين ثلاثة وعشرون جزءاً ؟
فقال : كل حديث لم يكن عندي من مائة وجه فأنا فيه يتم " ١ " .
- وإذا كان هذا المنهج قد ارتفع فيه العدد حتى بلغ المائة . فيا ترى ما هي
الفوائد التي أمكن الحصول عليها من جراء تطبيقه ؟
- وهل هي نفس الفوائد التي جناها الزهري من تطبيق هذا المنهج ؟ أم تطورت
الفوائد هي الأخرى وتعددت ؟ ولعل ابن معين خير من يجيب على هذا السؤال ،
جاء يحيى بن معين إلى عفان ليسمع منه كتب حماد بن سلمة .
فقال له : ما سمعتها من أحد ؟
قال : نعم حدثني سبعة عشر نفساً عن حماد بن سلمة .
فقال : والله لا حدثتك .
فقلت : إنما هو درهم وانحدر إلى البصرة فليسمع من التبوذكي .
فقال : شأنك .
- فانحدر إلى البصرة وجاء إلى موسى بن اسماعيل .
فقال له موسى : لم تسمع هذه الكتب عن أحد ؟
فقال : سمعتها على الوجه من سبعة عشر نفساً وأنت الثامن عشر .
فقال : وما تصنع بهذا ؟
- فقال : ان حماد بن سلمة كان يخطئ فأردت أن أميز خطأه عن خطأ غيره
فإذا رأيت أصحابه قد اجتمعوا على شيء علمت أن الخطأ من حماد
نفسه . وإذا اجتمعوا على شيء عنه وقال واحد منهم خلافهم
علمت أن الخطأ منه لا من حماد فأميز بين ما أخطأ هو بنفسه
وبين ما أخطأ عليه " ٢ " .

(١) ميزان الاعتدال ٣٥ : ١

(٢) المجروحين لابن حبان ١١ / ١

فقد توطن يحيى بن معين بفضل هذا المنهج الى الاهداف الآتية :

- (١) استطاع تحديد الخطأ في كل من الشيخ والتلميذ .
- (٢) عرف أخطاء كل تلميذ .
- (٣) وبالتالي عرف اثبت تلميذ وأضعف تلميذ في ذلك الشيخ .
- (٤) عرف عدد الاخطاء التي كانت عند الشيخ .

ولربما كانوا يجرون مثل هذه الدراسات ويقيدون نتائجها عند الرجوع اليها ، ولهذا ، فلا نعجب اذا سمعناهم يقولون: فلان في فلان اثبت من فلان وفلان ضعيف في فلان ، فليس هذا الحكم منهم من باب الرجم بالقياس ، وانما هو نتيجة مثل هذه الدراسات ، كما رأينا ، والامثلة الآتية تزيد الموضوع توضيحا :

قال احمد : كنت انا وابن المديني . فذكرنا اثبت من يروى عن الزهري .

فقال علي : سفيان بن عيينة .

وقلت أنا : مالك ، فان مالكا أقل خطأ وابن عيينة يخطئ في نحو من عشرين

حديثا عن الزهري . ثم ذكرت ثمانية عشر منها .

وقلت : مات ما أخطأ فيه مالك .

فجاء بحديثين أو ثلاثة .

فرجعت ، فاذا ما أخطأ فيه سفيان بن عيينة اكثر من عشرين حديثا .

قال احمد : عند مالك عن الزهري نحو من ثلاثمائة حديث ، وكذلك ابن عيينة

عنه نحو " ١ " .

ويمكن الاستنتاج في ضوء هذا النص أن أخطاء مالك وابن عيينة - على

الأغلب - كانت مدونة عند احمد بن حنبل ، والدليل على ذلك رجوعه اليها

وتثبته منها حتى انه لوجدها اكثر مما قد ذكر .

وكانت عنده ايضا عدد الاحاديث التي تلقاها كل من ابن عيينة ومالك عن

الزهري وكانا الامام احمد قد أجرى هنا النسبة والتناسب ، وكنتيجة لذلك استطاع

احمد ان يصدر هذا الحكم وهو أن مالكا اثبت في الزهري من سفيان بن عيينة

وكان هذا الحكم منه مبنيا على منهج علي دقيق .

مثال آخر:

" قال صالح بن احمد ، قلت لابي ، أيما أثبت عندك ، عبد الرحمن بن مهدي أو وكيع ؟

قال : عبد الرحمن اقل سقطان من وكيع في سفيان ، فقد خالفه وكيع في ستين حديثا من حديث سفيان ، وكان عبد الرحمن يجي بها على الفاظها " ١ " .

مثال آخر:

سئل عبد الرحمن بن مهدي من اثبت في الاعمش بعد الثوري ؟

قال : ما اعدل بوكيع أحدا .

قال له رجل : يقولون : ابو معاوية .

فنفر من ذلك وقال : ابو معاوية عنده كذا وكذا وهما " ٢ " .

وإذا كانت مرويات المحكومين عليهم غير متساوية ، فلا يمكن اصدار مثل هذا الحكم عليهم ، لانه عندئذ تختلف النسبة بينهم ، ويلاحظ هذا في المثال الآتي :

مثال آخر:

حدثنا ابن عريرة قال : كنت عند يحيى بن سعيد وعنده بليل وابن ابي خديبه وعلى (اى ابن المدينى) فأقبل الشاذكونى فسمع عليا يقول ليحيى بن سعيد : طارق وابراهيم بن مهاجر ؟

فقال يحيى : يجريان مجرى واحد .

فقال الشاذكونى : يسألك عما لا تدري ، وتكلف لنا ما لا تحسن ، انما

تكتب عليك ذنوبك .

حديث ابراهيم بن مهاجر خمسمائة ، وحديث طارق مائتين ، عن

ابراهيم مائة وعن طارق عشرة ، فأقبل بعضنا على بعض فقلنا : هذا ذل .

فقال يحيى : دعوه ، فان كلمتموه لم آمن ان يعرفنا اعظم من هذا " ٣ " .

(١) شرح علل الترمذى ٤٣/ب

(٢) نفس المرجع ٤٤/ب

(٣) الكامل لابن عدى ٣٥/أ

فقد احتج الشاذكونى على ما صدره يحيى بن الحكم على طارق و ابراهيم بن مهاجر على انهما بمنزلة واحدة فى الحفظ والاتقان ، فى الوقت الذى يختلفان فى عدد الاحاديث ، فأحد هما احاديثه خمسمائة والآخر مائتين ، ثم أجرى الحكم على مائة حديث من احاديث الاول ، وعشرة احاديث من احاديث الثانى ، وظاهر انه ليست هناك نسبة بينهما . ولهذا رد الشاذكونى هذا الحكم ولم يقبسل به ومن جهة اخرى فقد اقتنع بوجهة نظره يحيى بن سعيد القطان ، لانه وجد ان وجهة نظر الشاذكونى صائبة ، ولهذا لم يسعه الا ان يصدع للحق والحق أحق أن يتبع .

ولعل هذه الامثلة استطاعت ان تقرب الى الاذهان مناهج المحدثين فى تقديم لمن تقدمهم وكيفية معرفتهم لعلل حديث من سبقهم ، وأن ذلك كان عن طريق الاستقراء ، ثم الاعتبار ، ولقد وردت اشارات من بعض الناقدين الى هذا المنهج ، فقد قال عبد الله بن المبارك " اذا اردت ان يصح لك الحديث فاضرب بعضه ببعض " ١ .

ومعنى كلامه : انك اذا اردت الوقوف على علة الحديث فقارن بين طرقه المتعددة ، فانك ستقف على الحديث الصحيح السالم من العلة ، والى هذا المنهج نفسه يشير كلام على بن المدينى حيث يقول " الباب اذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه " ٢ .

ويشير اليه ايضا الخطيب البغدادى بقوله : والسبيل الى معرفة علة الحديث ان يجمع بين طرقه وينظر فى اختلاف رواته ، ويعتبر بمكانتهم من الحفظ ومنزلتهم فى الاتقان والضبط " ٣ .

ومنهج السير والاعتبار هذا قد سار عليه الخلف ايضا مقتدين فى ذلك بسلفهم وقد سلك هذا المنهج كل من ابن حبان ، وابن عدى ، والخطيب البغدادى وأخيرا الذهبى : والامثلة على ذلك كثيرة ، الا اننا نكتفى ببعضها :

(١) الجامع للخطيب البغدادى ٥ / ١

(٢) توجيه النظر ٢٦٥

(٣) الجامع للخطيب ٥ / ١ وتوجيه النظر ٢٦٥

أولا (ابن حبان :

" نا على بن سعيد قال : سمعت احمد بن حنبل يقول : من
سمع من ابن لهيعة قديما فسماعه أصح ، قدم علينا ابن المبارك سنة
تسع وسبعين ومائة .
قال : من سمع من ابن لهيعة منذ عشرين سنة فهو صحيح . قلت له ،
اسمعت من ابن المبارك ؟

قال : لا .

قال ابن حبان معلقا على هذه العبارة .

قال ابو حاتم (ابن حبان) هذا اذا ميز بين حديثه المعروف عنه
الذي حدث من كتابه وبين ما حدث بعد احتراق كتبه ، وقد سبرت
حديثه من رواية العبادة عنه عبد الله بن المبارك ، وعبد الله بن وهب
وعبد الله بن يزيد المقرئ ، وبين حديثه الذي حدث بعد احتراق كتبه
فلما حدث بما ليس من حديثه بعد احتراق كتبه ، فرأيت في القديم
أشياء مدلسة ، وأوهاما كثيرة ، تدل على قلة ميالة ، كانت فيه قبل
احتراق كتبه ، فلما حدث بما ليس من حديثه بعد احتراق كتبه استحق
الترك " ١ " .

ثانيا (ابن عدى :

أ - نقل الذهبى في الميزان في ترجمة ابراهيم بن ابي يحيى
قول ابن عقدة : " نظرت في حديث ابراهيم بن ابي يحيى وليس هو بمنكر .
قال ابن عدى معلقا عليه : هو كما قال ابن عقدة ، قد نظرت
انا الكثير في حديثه ، فلم اجد له حديثا منكرا . " ٢ " .

(١) المجروحين لابن حبان ٢٦ / أ وانظر ايضا ميزان الاعتدال ٢ : ٤٨٢

(٢) ميزان الاعتدال ١ : ٥٩ -

ب - ونقل الذهبي - في ترجمة بريد بن عبد الله بن ابي بردة -
قول ابن عدى : اعتبرت حديث بريد ، فلم أر فيه حديثا أنكر ، سوى
حديث اذا اراد الله بأمة خيرا " ١ " .

ج - ونقل ايضا في ترجمة ابراهيم بن الهيثم البلدي قول ابن عدى فيه
قد فتشت حديثه الكثير ، فلم أجد له حديثا منكرا ، يكون من جهته " ٢ " .

ثالثا (الخطيب البغدادي :

قال في ترجمة عبد الله بن خيران البغدادي : " اعتبرت كثيرا
من حديثه فوجدته مستقيما يدل على ثقته " ٣ " .

رابعاً (الذهبي :

نقل الذهبي عند ترجمته ليعقوب بن محمد الزهري قول ابن عدى فيه
مديني ليس بمعروف .

" قال الذهبي متعبا عليه سبب عدم معرفة ابن عدى به أنه ما
لحق اصحابه ، ولا نشط لكتابة حديثه عن اصحاب اصحابه ، والآ فالرجل
مشهور " ٤ " .

وهكذا سار هذا المنهج عبر الاجيال حتى وصل اخيرا الى الذهبي رحمه
الله ، ولعل هذا المنهج يكون قد ازاح بعض الريب الذي تسلط على بعض
النفوس من ان المحدثين كانوا في احكامهم يرجعون بالخيب ، ويرسلون احكامهم
من الجرح والتعديل دون قواعد أو ضوابط - مع ان الحقيقة عكس ذلك تماما .

بقي بعد هذا سؤال يرد هنا :

لم اختلف المحدثون في احكامهم على الرجل الواحد بين معدل ومجرح
مع أنهم يسرون تحت نهج واحد ويخضعون لمنهج واحد في نقدهم ؟ .

(١) ميزان الاعتدال ١ : ٣٠٥

(٢) نفس المرجع ١ : ٧٣

(٣) تاريخ بغداد ٩ : ٤٥١ وميزان الاعتدال ٢ : ٤١٥

(٤) ميزان الاعتدال ٤ : ٤٥٤

لم تختلف احكام النقاد جرحا وتعديلا

وللاجابة على هذا السؤال ، أحب ان أوجه الانظار الى بعض امثلة
من واقع الحياة ، تعين على وضع ذلك :

المثال الأول :

انه حتى اليم لا يكاد يتفق استاذان على تقدير ورقة اجابة واحدة ، ولذا
تضطر ادارة الامتحانات ان تشفع بالاسئلة نماذج للاجابة النموذجية ، وربما لسو
أعدنا لاستاذ ورقة الاجابة التي سبق وان قدر لها الدرجة التي تستحقها ، لجا
تقديره مخالفا لما سبق ، ذلك لانه لا توجد - حتى اليم - معايير مقننة
يمكن على ضوئها تحديد وجهات النظر المختلفة ، كما انه من الملاحظ ان بعض
المربين يهتمون بحفظ المعلومات ومدى استظهار الطالب لها ، بينما يعنى
آخرون عناية شديدة بالافكار الاساسية للموضوع . في الوقت الذي يذهب فريق
ثالث الى الاهتمام بكيفية تناول الطالب للموضوع ، وأثره في ذلك ، الى غير
ذلك من الامور التي يلاحظها المربون اثناء تقدير اوراق الاجابة .

المثال الثاني :

ونستطيع ان نلاحظ هذه الظاهرة واضحة ايضا في عالم الطب ، فاذا
عرضنا مريضا على طبييين ، فانهما قد يختلفان أولا في تشخيص الداء ، وثانيا
غالبا ما يختلفان في وصف الدواء ، وأخيرا يختلفان في مقدار جرعة الدواء ، مع
أنهما قد يكونان تخرجا من كلية واحدة ودرسا على مقعد واحد واستاذ واحد
ومع هذا يختلفان . ولكل وجهته ونظرتيه .

المثال الثالث :

ولنتقدم قليلا ، خذ كمية من الدم واعطها لكيماويين يعملان في معمل
واحد ، ويستعملان نفس الادوات ، نلاحظ انهما يختلفان غالبا في تقدير عدد
كرات الدم . فهل معنى هذا ان هذه الفئات الثلاثة تعمل بدون منهج مرسوم
أو نظام محدود ؟

كلا ، بل هناك نظام خاص لكل فئة ومنهج معين تتمسك به وتسير عليه
الا ان وجود بعض العوامل هي التي تؤثر على النتيجة النهائية ، وليس مجال
البحث هنا بيان هذه العوامل اذ يكفي ان نثبت ان المحدثين بنوا نقدهم على
مناهج علمية صحيحة ثابتة . أما النتائج التي توصلوا اليها ، هل كانت
صحيحة ، أم كانت مجانية للضواب ؟ ، فهذا يتوقف على مدى دقة تنفيذهم لتلك
المناهج ، وهذا يتطلب بحثا خاصا . وليس معنى هذا ان المحدثين لم يخطئوا
في احكامهم ، بل قد أخطأوا فعلا شأنهم في ذلك شأن صاحب كل نظام ، وقد
تعقب بعضهم على بعض في ذلك . وسنفرده فصلا خاصا تحت عنوان " نقد
الناقد " ان شاء الله تعالى .

هدف نقاد الحديث

وان المتأمل لاختبارات المحدثين وتحرياتهم وتدقيقاتهم ليقف مدهورا
مستغربا متعجبا من نفسهم الطويل وصبرهم الدؤب ، وليس من المستغرب نقدهم
لمن نقدوا ، وانما المستغرب حقا انه كيف سلم من نقدهم من الرواة بن سلم
ذلك لانهم لم يكونوا يراعون في نقدهم قرابة ولا صداقة ، بل يصدعون بالحق
ولو كان النقد موجها الى اقرب قريب لديهم .

١ - (قال علي بن المديني : ابن ضعيف) " ١ " .

٢ - (وكان الجارودي اذا مر بقبرجده يقول : يا أبت لو لم تحدث بحديث

بهنز بن حكيم لترك) " ٢ " .

٣ - (وقال شعبة : سميت ابني سعدا ، فما سعد ولا أفلح) " ٣ " .

٤ - (قال علي بن الحسين بن الجنيد ، سمعت ابا داود يقول : ابني

عبد الله كذاب) " ٤ " .

(١) ميزان الاعتدال ٢ : ٤٠١

(٢) ميزان الاعتدال ١ : ٣٨٤

(٣) ميزان الاعتدال ٢ : ١٢٢

(٤) ميزان الاعتدال ٢ : ٤٣٣

٥ - (قال عبيد الله بن عمرو قال لى زيد بن ابى انيسة : لا تكتب عن اخسى
فانه كذاب) " ١ " .

٦ - قال ابو حاتم : قدمت مع خالى قزوين فحمل الى خالى مسنده ، فنظرت
فى اول مسند ابى بكر ، فاذا حديث كذب عن شعبة فتركه ، وجهه
خالى ان اكتب عنه ، فلم تطاوعنى نفسى " ٢ " .

٧ - قال الذهبى : ولو حايت احدا ، لحايت ابا على لكان علورايتى
فى القراءات عنه " ٣ " .

فهذه النصوص ايضا براهين ساطعة وأدلة قاطعة على ان نقدم كان فى غاية
من النزاهة ، وكيف لا يكون كذلك وفايتهم القصى فى نقدم مرضاة الله تعالى
وذلك بتتقية سنة نبهم عليه الصلاة والسلام والتي هى الركن الثانى من أركان
الشريعة الاسلامية ، من أى شائبة (قيل لشعبة بن الحجاج : يا ابا بسطام
كيف تركت علم رجال وفضحتهم ؟ فلو كفت ؟ فقال : اجلونى حتى انظر
الليلة فيما بينى وبين خالى ، هل يسعنى ذلك ، قال : فلما كان الغد
خرج على حمير له فقال : قد نظرت فيما بينى وبين خالى فلا يسعنى دون أن
أبين للناس " ٤ " .

(عن ابى بكر بن خلاد قال ، قلت لى بن سعيد القطان : اما تخشى
ان يكون هو ؟ الذين تركت حديثهم خصماك عند الله تعالى ؟ .
قال قال : لان يكون هو ؟ خصمائى احب الي من ان يكون خصمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم .
يقول : لم حدثت عنى حديثا ترى انه كذب " ٥ " .

(١) ميزان الاعتدال ٤ : ٣٦٤
(٢) السجى والتعديل ٣ / ٢ / ١
(٣) ميزان الاعتدال ١ : ٥١٣
(٤) الكفاية ٤٤
(٥) شرح علل الترمذى لابن رجب ١ / ٤٢

(قال رافع بن اشرس : سمعت ابن ادريس يقول : كان شعبة لا يستغفر لعباد بن كبير " ١ " .)

وحدثنا مجيب بن موسى قال : كنت مع سفيان الثوري بمكة فمات عباد بن كبير فلم يشهد سفيان جنازته " ٢ "

ولربما كانت نظرة النقاد في نقدهم ان يجنبوا هؤلاء الذين يحدثون بغير الاحاديث الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الحاقبة المؤلمة التي تنتظرهم ، ذلك لان من عمل بتلك الاحاديث كان وزرها ووزر من عمل بها على من حدث بها الى يوم القيامة . فأراد النقاد ان يبينوا للناس امرهم لكيلا يعملوا بتلك الاحاديث .

نقد الناقد

ثم بعد هذا كله كانت الاحكام الصادرة من قبل النقاد تراجع ، فتارة يتراجع الناقد بنفسه اذا لم يجد الدليل القطعي لاصدار حكمه ، ومن ثم يبطل حكمه .

حدثنا يعقوب بن اسحاق القلوسى ، سمعت ابا بكر بن ابي الاسود يقول ، كنت اسمع الاصناف من خالى عبد الرحمن بن مهدي ، وكان في اصول كتابه قم قد ترك حديثهم ، منهم الحسن بن ابي جعفر ، وعباد بن صهيب وجماعة ، ثم اتيته بعد ، فأخرج الى كتاب الديات فحدثني عن الحسن بن ابي جعفر . فقلت له : اليس قد كتبت على حديثه ؟

فقال : يا بني تفكرت فيه اذا كان يوم القيامة قام فتعلق بي وقال : يا رب سل عبد الرحمن فم اسقط عد التي ؟ وما كان لي خجة عند ربي ، فرأيت ان أحدث عنه " ٣ " ، وتارة يخطئ في حكمه ولا يتنبه لذلك ، وهذه من الطبيخات البشرية .

(١) ميزان الاعتدال ٢ : ٣٧٢

(٢) المصدر السابق

(٣) ميزان الاعتدال ١ : ٤٨٣

فالانسان محل الخطأ والنسيان ، فاذا وقع مثل هذا - وهو ليس بنادر -
فهناك محاكم الاستئناف تبين خطأ الناقد وتبرى ساحة المحكم عليه .
وقد استدرك كثير من النقاد على بعضهم ، بل وألفوا في ذلك مؤلفات
خاصة مثل كتب الاوهام ونورد هنا بعض الامثلة على نقد الناقد :

١ - شعبة الحجاج :

(معاذ بن معاذ : قال لي شعبة الاثرى الى يحيى القطان يتكلم
في قيس بن الربيع . ووالله ما له الى ذلك سبيل " ١) .

٢ - يحيى بن معين :

(قال ابراهيم الحبلبي سمعت ابن معين يقول : يونس ثقة كان
مع جعفر بن يحيى وكان موسرا . فقال له رجل : انهم يرمونه بالزندقة .
فقال : كذب ، رأيت ابني ابي شيبة اتياه فأقصاهما فذهبا يتكلمان
فيه " ٢) .

٣ - الامام احمد :

(ناعبد الله بن احمد فيما كتب الى قال : قلت لابي : ان يشر
ابن عمرزعم انه سأل مالكا عن صالح مولى التؤمة .
فقال ابي : مالك كان قد ادرك صالحا وقد اختلط وهو كبير - من سمع
منه قديما فذاك . وقد روى عنه اكابر اهل المدينة وهو صالح الحديث " ٣) .

٤ - الامام احمد :

(قال يحيى يعنى ابن شعيب القطان : محمد أحب الينا .
قال احمد بن حنبل : ما صنع شيئا سهيل اثبت عندهم من محمد
بن عمرو " ٤) .

وقد تعقب الذهبي على كثير من أئمة هذا الشأن وسنورد امثلة لذلك :

-
- (١) ميزان الاعتدال ٣ : ٣٩٣
(٢) ميزان الاعتدال ٤ : ٤٧٨
(٣) الجرح والتعديل ٢ / ١ / ٤١٧
(٤) المصدر السابق

استدراكات الذهبى على أئمة النقد

١ - شعبة بن الحجاج :

ذكر الذهبى فى ترجمة (المنهال بن عمرو الكوفى) قال : ثم فى الاخر ترك الرواية عنه شعبة فيما قيل ، لانه سمع صوت غنا من بيته قال الذهبى : وهذا لا يوجب غمز الشيخ " ١ " .

٢ - البخارى :

أ - ذكر الذهبى فى ترجمة (مقسم)

قال : والعجب ان البخارى اخبر له فى صحيحه ، وذكره فى الضعفاء ، فساق له حديث شعبة عن الحكم ، عن مقسم عن ابن عباس : احتجم النبى صلى الله عليه وسلم وهو صائم ثم روى عن شعبة ان الحكم لم يسمع من مقسم حديث الحجامه " ٢ " .

ب - نقل الذهبى عند ترجمته (لحبيب بن ابي ثابت) قول البخارى :

قال أى البخارى : سمع من ابن عمر ، وابن عباس . تكلم فيه ابن عون . قلت (أى الذهبى) وثقه يحيى بن معين وجماعة . واحتج به كل من افرد الصحاح بلا تردد ، وغاية ما قال فيه ابن عون : كان أعور . وهذا وصف لا جرح " ٣ " .

ج - قال الذهبى عند ترجمة (ارقم بن شرحبيل) ذكره البخارى

ايضا فى كتاب الضعفاء ، فقال : سمع ابن مسعود ، روى عنه ابو قيس وابو اسحاق ولم يذكر ابو اسحاق سمعا منه . قلت (أى الذهبى) لم يذكر ابو عبد الله مستندا لذكره فى كتاب الضعفاء " ٤ " .

(١) ميزان الاعتدال ٤ : ١٩٢

(٢) ميزان الاعتدال ٤ : ١٧٦

(٣) ميزان الاعتدال ١ : ٤٥١

(٤) ميزان الاعتدال ١ : ١٧١

٣ - يحيى بن معين :

ذكر الذهبي عند ترجمة (يوسف بن يزيد ابو معشر البراء) قال : ضعفه يحيى بن معين بلا وجه واثنى عليه غير واحد "١".

٤ - ابو حاتم الرازي :

ونقل في ترجمة (ابراهيم بن يوسف الباهلي البلخي) قول ابي حاتم . قال ابو حاتم : لا يشتغل به . قلت : هذا تحامل لأجل الارجاء الذي فيه . وقد قال ابن حبان : ظاهره الارجاء ، واعتقاده في الباطن السنة "٢".

٥ - النسائي :

أ - وذكر في ترجمة (اشعث بن عبد الرحمن اليامي) قلت : واسرف النسائي في قوله : ليس بثقة ، ولا يكتب حديثه "٣".

ب - ونقل في ترجمة (اياس بن معاوية بن قره) قول النسائي فيه . قال النسائي : تكلموا فيه . قلت : وثقه ابن معين . وساق له مسلم في مقدمة صحيحه وخرج له البخاري تعليقا "٤".

٦ - أحمد بن علي السليمانى :

أ - وقال في ترجمة (الزبير بن بكار)

لا يلتفت الى قول احمد بن علي السليمانى حيث ذكره في عداد من يضع الحديث . وقال مرة : منكر الحديث "٥".

ب - وقال عند ترجمته (نعبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي) : وما ذكرته لولا ذكر ابي الفضل السليمانى له ، فبئس ما صنع "٦".

(١)	ميزان الاعتدال	٤	: ٤٧٥
(٢)	ميزان الاعتدال	١	: ٢٧٦
(٣)	ميزان الاعتدال	١	: ٢٦٦
(٤)	ميزان الاعتدال	١	: ٢٨٣
(٥)	ميزان الاعتدال	٢	: ٥٨٨
(٦)	ميزان الاعتدال	٢	: ٦٥

٧ - العقيلي :

- أ - وقال في ترجمة (أشعث بن عبد الله بن جابر الحداني) وقد أوردته العقيلي في الضعفاء وقال : في حديثه وهمس قلت (أبي الذهبي) قول العقيلي : في حديثه وهم ، ليس بمسلم له "١" .
- ب - وذكر في ترجمة (أمية بن خالد بن الأسود القيسي) قال : وذكره العقيلي فما أبدى غير حديث وصله "٢" .
- ج - وذكر في ترجمة (الربيع بن بسرة) قال العقيلي : قدرى داعية ، ولا مسند عنده "٣" .
- د - وذكر في ترجمة (الحسين بن ذكوان المعلم) قال : ضعفه العقيلي بلا حجة .
- ثم قال : وذكر له العقيلي حديثا واحدا غيره يرسله ، فكان ماذا . . . فمن ذا الذي ما غلط في احاديث أشعبه ؟ أمالك ؟ "٤" .

٨ - ابن حبان ، و محمد بن عبد الله بن نمير ،

- أ - وذكر في ترجمة (عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي المؤدب) قال : وأما ابن حبان فإنه يعمق كعادته ، فقال فيه : يروى عن قوم ضعاف أشياء يدلونها عن الثقات . . . الى ان قال لم يروا ابن حبان في ترجمته شيئا ، ولو كان عنده له شيء موضوع لاسرع باحضاره ، وما علمت ان احدا قال في عثمان هذا أنه يدل عن الهلكى . انما قالوا : يأتي عنهم بالمناكير ، والكلام في الرجال لا يجوز الا لتام المعرفة ، تام الورع ، وكذا أسرف في محمد بن عبد الله بن نمير فقال : كذاب "٥" .

-
- (١) ميزان الاعتدال ٢٦٦ : ١
(٢) ميزان الاعتدال ٢٧٥ : ١
(٣) ميزان الاعتدال ٣٩ : ٢
(٤) ميزان الاعتدال ٥٣٤ : ١
(٥) ميزان الاعتدال ٤٥ : ٣

٩ - ابن خراش :

ونقل في ترجمة (احمد بن عيدة الضبي البصرى)
قول ابن خراش فيه : تكلم الناس فيه ، فلم يصدق ابن خراش
في قوله هذا ، فالرجل حجة " ١ " .

١٠ - الحاكم :

ونقل في ترجمة (عبد الله بن مسلم بن قتيبة) كلام الحاكم فيه
قال : اجتمعت الامة على ان القتيبي كذاب .
قلت : هذه مجازفة قبيحة وكلام من لم يخف الله " ٢ " .

١١ - زكريا الساجسى :

وقال في ترجمة (ابراهيم بن عبد الملك ابو اسماعيل القناد)
ضعفه زكريا الساجسى بلا مستند " ٣ " .

١٢ - عبد الضى الازدى :

وذكر في ترجمة (ابراهيم بن محمد بن يوسف)
قال الازدى وحده : ساقط
قلت : لا يلتفت الى قول الازدى ، فان في لسانه في الجرح
وهذا " ٤ " .

١٣ - ابن عبد البر :

ونقل في ترجمة (زهير بن محمد البتيمى المروزى) قول ابن عبد البر
فيه : زهير بن محمد ضعيف عند الجميع .
قلت : كلاب خرج له البخارى ومسلم " ٥ " .

-
- (١) ميزان الاعتدال ١ : ١١٨
(٢) ميزان الاعتدال ٢ : ٥٠٣
(٣) ميزان الاعتدال ١ : ٤٧
(٤) ميزان الاعتدال ١ : ٦١
(٥) ميزان الاعتدال ٢ : ٨٤ - ٨٥

١٤- النباتي :

وذكر في ترجمة (صدقة بن سهل ابو سهل الهنائي)
قال : وانما ذكرته لان النباتي استدركه ونقل بلا اسناد عن
ابن معين انه قال : ليس بشي " ١ " .

١٥- ابن حزم :

وقال في ترجمة (راشد بن سعد الحمصي)
وشذ ابن حزم فقال : ضعيف " ٢ " .

١٦- ابن الجوزي :

وقال في ترجمة (طالوت بن عباد الصيرفي)
واما ابن الجوزي فقال من غير تثبيت : ضعفه علماء النقل
قلت (اي الذهبي) الى الساعة أفتشرفنا وقعت باحد ضعفه " ٣ " .

١٧- ابن عدي :

وذكر الذهبي في ترجمة (اشعث بن عبد الملك الحراني البصري)
قال : وانما اورده لذكر ابن عدي له في كامله ، ثم انه
ما ذكر في حقه شيئا يدل على تلبيته بوجه ، وما ذكره احد في
كتب الضعفاء ايدا " ٤ " .

قال الوليد : كان عند عبد الرحمن كتاب سمعه وكتاب آخر كتبه ولم

يسمعه .

قال الذهبي : هذا جميع ما قاله البخاري ولم يذكر شيئا يدل على
ضعفه " ٥ " (واقول) بلى قد بين البخاري ما يدل على ضعفه ، ولم يتنبه لذلك
الذهبي رحمه الله .

-
- (١) ميزان الاعتدال ٢ : ٣١٠
(٢) ميزان الاعتدال ٢ : ٣٥
(٣) ميزان الاعتدال ٢ : ٣٣٤
(٤) ميزان الاعتدال ١ : ٢٦٦
(٥) ميزان الاعتدال ٢ : ٥٩٩

فقول البخارى ؛ كان عند عبد الرحمن كتاب سمعه وكتاب آخر كتبته ولم يسمعه دليل على ان عبد الرحمن ربما يحدث من الكتاب الذى لم يسمعه ، فيكون بذلك مدلسا وهذا عيب بلا شك .

وهكذا وجدنا محاكم الاستئناف تودى عملها على خير وجه فى دنيا النقد فلم يكن النقد يسلّمون للآخرين احكامهم اذا ما وجدوها مخالفة للواقع ، مجانبة للصواب ؛ بعيدة عن الحقائق .

وخير دليل على ذلك ما قدمناه فى استدراقات الامام الذهبى على ائمة النقد الذين سبقوه فى هذا المضمار ، ولعل عنوان كتابه (ميزان الاعتدال) يكفى لاعطاء نا صورة صادقة عن سلوكه مسلك الاعتدال فى اصدار الاحكام على الرواة من ناحية ، ومن جهة اخرى تقوم احكام الناقدين بميزان الاعتدال .

ولا ينبغى ان يفرب عن اذهاننا ان هؤلاء النقاد كانوا لا يصدر عن احكامهم اذا لم تتوفر لديهم المعلومات اللازمة . وفى هذه الحالة يعلنون بكل صراحة عدم معرفتهم لذلك الراوى .

سئل يحيى بن معين عن عبد الرحمن بن عبد الله الخافقى ، فأجاب قائلاً لا أعرفه " ١ " ، ولا أعرف عبد الرحمن بن آدم . هكذا يعلنها يحيى بن معين بكل صراحة بانه لا يعرف هذا الشخص .

وقال الامام احمد بن حنبل بالنسبة لبكر بن يزيد المدنى ؛ لا أعرفه " ٢ " وقال ابو حاتم بالنسبة لسليمان بن داود الجزرى ؛ لا اعرفه " ٣ " ، كما ينبغى . وهذا خير دليل على انهم لم يكونوا فى احكامهم يرجعون بالفحسب أو يتخرون بما لا علم لهم به ، وانما كانت احكامهم تصدر عن علم ويقين .

(١) ميزان الاعتدال ٢ : ٥٧٦

(٢) ميزان الاعتدال ١ : ٣٤٨

(٣) ميزان الاعتدال ٢ : ٢٠٦

نتائج البحث

بعد طواف طويل في هذه الابواب ، وعند الانتهاء من البحث ، بالامكان تلخيص النتائج فيما يأتي :

أولاً (نشأة النقد :

اختلف الباحثون في نشأته فمن قائل : انه بدأ من عهد شعبية ابن الحجاج (١٦٠ هـ) ومن زاعم أن ظهوره كان على يد محمد بن سيرين (١١٠ هـ) .

ومن مدع انه نشأ على يد الشعبي (١٠١ هـ)

وقال رابع بان بزوغه كان في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضی اللہ عنہ (٢٣ هـ) .

وذهب خامس الى ان أول من انتقد ، أبو بكر الصديق رضی اللہ عنہ (١٣ هـ) " ١ " .

هذه الاقوال المختلفة ، كان لا بد من توجيهها والجمع بينهما ان امكن ذلك . وازاء هذا لم يتمكن البحث من توجيه هذه الآراء فحسب " ٢ " بل اضاف نقطة جديدة هي ان النقد بدأ من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم . وان ذلك كان على ضوء القرآن الكريم ومن هديه " ٣ " .

ثانياً (منهج النقد :

لقد اختلف الناس في امكانية النقد ، فادعى بعضهم بأنه غير ممكن وقال بعضهم بإمكان ذلك ، ولكنه عبارة عن الهام من الله سبحانه وتعالى يقذفه في قلوب النقاد - وكان هؤلاء يرون ان النقد لا يخضع لمنهج على . واثبتت هذه الدراسة عن طريق الاستقراء ان النقاد من المحدثين كانت لهم مناهج علمية متنوعة . وحيث ان القرآن الكريم نفسه أشار الى بعض تلك المناهج ، فقد استنار بذلك المسلمون ، ثم بمرور الزمن تنوعت تلك المناهج وتعددت حسب متطلبات الوقت ومقتضياته .

(١) راجع ص ٤٧

(٢) راجع ص ٤٨ - ٤٩

(٣) راجع ص ٥٠

ثالثاً (عدالة الصحابة) :

وبما ان النقاد كلهم اتفقوا على عدالة الصحابة كافة ، وكان يترأى لبعض الباحثين ان منهج المحدثين هذا غير فطري بل وغير معقول ، اذ ان الصحابة بشر ، فكيف تعم العدالة عليهم جميعاً . ولهذا بحثنا مفهوم العدالة وماذا يراد بها ، وكانت النتيجة مطابقة وموافقة لما ذهب اليه سلفنا الصالح .

رابعاً (لقد كانت بداية التهمة بوضع الحديث منسوبة على ربط ذلك بالفتنة ، وقد فسر البعض تلك الفتنة بالحروب التي وقعت في صدر الاسلام ، والحقيقة ان هذا التفسير كان من العوامل التي لم يتضح بها الغرض من السؤال عن الاسناد .

وقد كانت نتيجة دراسة تلك التفسيرات ان توصل البحث الى ان تفسير الفتنة بالحروب لا يستقيم مع مدلول النص وواقع سير الاحداث . وانما يراد بالفتنة ما ظهر من بدع واهواء ، وابرزت تلك البدع التشيع الذي كان المصدر الاول للكذب والتقول .

فرايتنا كيف ظهرت شهادات الزور بالعراق أولاً ، ثم تبع ذلك الكذب على علي كرم الله وجهه ، ثم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم " . وكان عبد الله بن سبأ من الرواد الاوائل الذين حملوا راية الكذب متستراً يستار الدعوة لعلي كرم الله وجهه ، ومتخذاً ذلك وسيلة للعمل على تفويض دعائم الاسلام بدافع الحقد اليهودي الدفين ومستعينا في ذلك بالعناصر الحاكمة على الاسلام .

ولما كان عبد الله بن سبأ (اليهودي الاصل) وثيق الصلة بالشيعة ، حيث ذكره النوبختي في فرق الشيعة ، اصبحت تلك الصلة وصمة عار في تاريخ التشيع مما حدا بالاستاذ مرتضى العسكري الى انكار شخصيته اصلاً . والادعاء بانه اسطورة . . رامياً - من وراء ذلك - الى هدفين رئيسيين :

- الأول : التلخص من عارنسة عبد الله بن سبأ الى الشيعة .
الثاني : تشويه مصادر التاريخ الاسلامي ، والتشكيك في نقله اخباره
وعلى رأسهم رائد المؤرخين الامام الطبري .
وقد اثبت البحث عدم صحة ما ذهب اليه " ١ " .
هذه من اهم النتائج التي توصل اليها البحث . وأرجو ان اكون قد وفقت
فيها .
والله سبحانه وتعالى أعلم . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق رقم " ١ "

دراسة حول كتاب (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى)

حاول بعض الكاتيب في الآونة الأخيرة ان يثبت أن "عبد الله بن سبأ" شخصية اسطورية ، خيالية ، ليس لها من عالم الحقيقة أى نصيب ، وقدّم هذا الكاتب بحثاً يقيم على الدراسة المقارنة - على حد تعبيره - وأنه لا يمكن لعامل ان ينكر فضل الدراسات المقارنة وما لها من أثر فعال في تغيير كثير من المفاهيم . لأن هذا التقدم الحضارى ما هو الا نتيجة مثل هذه الدراسات المقارنة ومع اعتقادنا لكل هذا ، فاننا نقول :

إذا طبقت هذه الدراسات تطبيقاً صحيحاً ، جاءت بالنتائج الطبيعية أما إذا لم تطبق حسب المناهج العلمية الصحيحة ، فان مثل هذه الدراسات لا تأتى بنتائج مرضية ، بل بالعكس ، تكون عاملاً هداماً في طريق التقدم الحضارى والفكرى ، وعلى ضوء هذا نستعرض بحث الكاتب لنرى الى أى مدى حالفه التوفيق أو خالفه في اختيار المنهج العلمى الصحيح لاجراء المقارنة التى قام بهما :

أولاً (جعل الكاتب عنوان بحثه " عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى " .
دراسات مقارنة لاساطير انتشرت في التاريخ الاسلامى منذ القرن الثانى الهجرى حتى اليوم .

وسنرى فيما بعد مدى ملائمة العنوان مع الحقيقة :

طريقته في البحث :

١ (جمع الباحث الروايات التى تثبت شخصية عبد الله بن سبأ ، وارجعها الى راويها الاول - على حد زعمه - او مخلقها الاول حسب النتيجة التى توصل اليها - وهو سيف بن عمر التميمى - المتوفى بعد ١٧٠هـ .
كما جاء ذلك في ص ٥٧ من كتابه .

- (٢) أ - ترجم لسيف بن عمر .
ب - ذكر مؤلفات سيف بن عمر .
ج - نقل اقوال المحدثين فيه .
(٣) أورد أربع عشرة قضية خولف فيها سيف بن عمر هي كالتالي :

٢١٢ : ٣	الطبرى	٦٩	ص	بعث أسامة	١
٤٢٧ : ١	ابن عساكر				
٢٣٠ : ٢	الاصابة	٧٥		احاديث سيف فى	٢
	الطبرى فى حوادث ١١/هـ			السقيفة	
٤٦١ : ٢	الطبرى	١٤٢		الردة	٣
٥٠٣ : ٢	الطبرى	١٤٥		قصة مالك بن نويرة	٤
٥٢٨ - ٥٢٢ : ٢	الطبرى	١٥٩		قصة العلاء بن الحضرمي	٥
٤٩٢ - ٤٩٠ : ٣	الطبرى	١٦٧		نباح كلاب الحواب	٦
٢٥٩ : ٣	الطبرى	١٧٥		استلحاق زياد	٧
١٧١ - ١٧٠ : ٣	الطبرى	١٨١		المغيرة بن شعبة	٨
٥٧ - ٤٣ : ٣	الطبرى	١٩٤		حبس ابن محجن	٩
١٤ - ١٢ : ٣	الطبرى	١٩٩		ايام اختراعها سيف	١٠
٢٩٢ : ٣	الطبرى	٢٠٧		الشورى	١١
٢٨٠ : ١	الطبرى	٢١٩		قماذبان الهرمزان	١٢
٢٥٣٧ : ١	الطبرى	٢٢٨		بلاد اختلقها سيف	١٣
٥٥٦ - ٥٥٣ : ٢	الطبرى	٢٣٥		تحريف فى سنى	١٤
				الحوادث التاريخية	

- (٤) الخاتمة وهي نتيجة البحث .
(٥) الملحق وفيه أجاب على أسئلة الدكتور احسان عباس استاذ التاريخ بجامعة الخرطوم سابقا .

ثانياً (مناقشة الباحث في طريقة بحثه) :

أ - جمع الباحث خيوط الروايات التي تثبت وجود عبد الله بن سبأ ،
ووقف بها عند سيف بن عمر التميمي ، مدعيًا بأن سيفًا هذا هو
المصدر الوحيد لهذه الروايات كلها . وليس هناك طرق أخرى
تثبت وجود عبد الله بن سبأ .

وقدم الباحث جد ولا يبين سلسلة طرق الروايات التي تثبت
وجود عبد الله بن سبأ ، وترجع كلها في النهاية إلى معين واحد
وهو سيف بن عمر التميمي .

وهذا الجدول ناقص لسببين :

١ - ليس فيه ذكر للحافظ ابن حجر الذي ترجم لعبد الله بن سبأ
في لسان الميزان " ١ " .

٢ - هناك عدة روايات عن طريق غير سيف بن عمر تثبت وجود عبد الله
ابن سبأ وتورد هنا بعضها ، والآخرة في نهاية هذا البحث
ان شاء الله .

١ - رواية ابن أبي خيثمة قال : حدثنا محمد بن عباد قال
حدثنا سفيان عن عمار الدهني قال : سمعت أبا الطفيل
يقول : رأيت المسيب بن نجبة أتى به . . . أي عبد الله
ابن سبأ . . . الخ

٢ - وحدثنا عمرو بن مرزوق قال : حدثنا شعبة عن سلمة
ابن كهيل عن زيد بن وهب قال : قال علي رضي الله
عنه : مالي ولهذا الخبيث الأسود يعني عبد الله
ابن سبأ .

٣ - ومن طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال : حدثنا
محمد بن الحلاء قال : ثنا أبو بكر بن عياش عن مجالد
عن الشعبي قال : أول من كذب عبد الله بن سبأ .

٤ - وقال ابو يعلى الموصلى في مسنده : حدثنا كريب
قال ثنا محمد بن الحسن الاسدي ، قال حدثنا
هارون بن صالح عن الحارث بن عبد الرحمن عن ابي
الجلال قال : سمعت عليا يقول لعبد الله بن سبأ :
والله ما افضى اليّ بشي كتمه احدا من الناس . الخ
٥ - وقال ابو اسحاق الفخزاري عن شعبة عن سلمة بن كهيل
عن ابي الزهراء عن زيد بن وهب ، ان سويد بن غفلة
دخل على علي في امارته فقال : اني مررت بنفسر
يذكرون ابا بكر وعمر . يرون انك تضر لهما مثل
ذلك منهم عبد الله بن سبأ " ١ " .

فهذه خمس روايات عن غير طريق سيف بن عمير .

ب - حكم الباحث على سيف بن عمر بالاختلاق لأن هذه الروايات التي
ثبتت وجود عبد الله بن سبأ كلها ترجع اليه .
وهنا نتساءل :

لم لا يكون الاختلاق ناشئا من أحد شيوخ سيف بن عمر ، والذين
لم يتطرق لهم الباحث البتة وأهمّل ذكرهم .

مع ان الواجب كان يحتم عليه ان يبرئ ساحتهم من وصمة
الكذب والضعف أولا ، ثم يحصره في سيف بن عمر ، خصوصا اذا
كان لسيف بن عمر شيوخ ضعفاء . فعندئذ قد تكون التبعة عليهم
لا عليه .

وهذا هو الواقع فعلا ، فقد ذكر ابن حجر رحمه الله تعالى
في الاصابة قال : روى ابن عساكر في تاريخه من طريق الحكم بن
عتيبة انه قيل له اشهد خزيمه بن ثابت ذوالشهادتين الجمل ؟
فقال : لا ذاك خزيمه بن ثابت آخر . ومات ذوالشهادتين
في زمن عثمان . هكذا اورده من طريق سيف صاحب الفتح عن
محمد بن عبيد الله عن الحكم . وقد وهاه الخطيب في الموضح
وقال : اجمع علماء السير ان ذال الشهادتين قتل بصفين مع علي
وليس سيف بحجة اذا خالف .

قلت (أى ابن حجر) لا ذنب لسيف بل الآفة من شيخه وهو الحزمى "١".

وما دام الاحتمال قائما بان الآفة قد تكون من شيوخ سيف الضعفاء ، فهو برى حتى تثبت ادانته - وهذا غير ممكن - إلا عن طريق الدراسة المقارنة حسب مناهج المحدثين .

ج (لم يستطع الباحث ان يأتى برواية واحدة ولو - ضعيفة أو موضوعة - تثبت عدم وجود عبد الله بن سبأ .

أوعلى الأقل تشكك فى وجوده - ان صح ان يشك فى وجوده .

د (لم يجد الباحث مادة صالحة للمقارنة ، ليرهن ان سيف بن عمير كذاب مختلق .

فترك الفصل الذى بدأه - ليحطم به اسطورة عبد الله بن

سبأ - مبتورا ولجأ الى كتب الرجال . - عله يجد فيها مبتغاه .

" مع الباحث فى كتب الرجال "

(١) أورد الباحث أقوال (النقاد من اهل الحديث) فى سيف بن عمر التميمى (صاحب الفتوح والردة) " الاخبارى " .

ولا ادرى أهذه طريقة صحيحة يوافقه عليها أحد أم لا ؟ .

ولا بد لى ان اشير الى بديهة واحدة - هى -

ان كل طالب عالم - بل كل عالم ، يكون مبرزاً ومتقدماً فى ناحية

معينة ، ويقدر ما يكون مبرزاً فى ناحية ، فانه يكون فى نفس الوقت متأخراً

فى ناحية أخرى .

(٢) وعلى هذا فلو كان الباحث يقارن بين قضايا (حديثة) لاستقام له ان يستمعين

باقوال النقاد والمحدثين . فتكون اقوالهم حجة له ويقبل منه ما ينقل

عنهم .

أما وأن الباحث يقارن بين قضايا (تاريخية " ١ ") ثم يحكم على رايها
بحكم النقاد من اهل الحديث ، فهذا يتصور قبوله اذا قيل عميد
كلية اصول الدين ان تصح مواد كلية اصول الدين من قبل اساتذة
كلية الهندسة .

(٣) من البديهيات والمسلمات ان اهل كل فن أدري بفنهم ، ومع هذا فقد
خالف الباحث هذه البديهة ، وذهب ينقل اقوال المحدثين فسي
سيف الاخبارى .

" نظرة نقاد المحدثين الى سيف من الناحية التي برز فيها "

مقدمة :
=====

أولا (نستطيع ان نستنتج الناحية التي برز فيها سيف عن طريق مؤلفاته
ومؤلفاته كما ذكرها الباحث نفسه في ص ٦٢ " الفتح الكبير والردة "
" والجمل ومسيرة عائشة وعلي " .

ثانيا (نستطيع ان نستنتج الناحية التي اخفق فيها سيف من خلال اقوال المحدثين
وهذه هي الناحية التي اقتصر على ذكرها الباحث في النقل للأسف الشديد
وهذا هو الجانب الذي اظهره للناس وأخفى الجانب الآخر ؛ ويجب علينا
قبل ان نلم باقوال المحدثين في سيف بن عمر - ان نعرف مدى نشاط
سيف في كتب السنة ، أو بعبارة أخرى ، ما مقدار الاحاديث التي وردت في
كتب السنة عن طريق سيف بن عمر هذا ؟ .

وعلى هذا الاستفسار يجيبنا " صفى الدين احمد بن عبد الله الخزرجي
كما نقل ذلك الباحث في كتابه ص ٦٣ قال " له في الترمذي فرد حديث " ٢ " .

(١) انظر هذه القضايا في ص
(٢) خلاصة تذهيب الكمال ١٣٦

هذا هو كل رصيد كتب السنة من روايات سيف بن عمر .
وما ذلك إلا لأنه كضعيف في الحديث .
ومع هذا فلم يغمطه نقاد الحديث بل اعطوه حقه كاملا ، وذلك ببيان
ماله وما عليه - بخلاف ما فعل الباحث .
ومن هنا يستطيع القارئ أن يستتج مدى ما يتمتع به الطرفان من نزاهة
علمية .

فالذهبي الذي اعتمد كتابه الباحث ، يقول في ترجمة سيف بن عمر
الضعيف ، هو كالواقدي - وبهذا التشبيه قد بين الذهبي الناحية التي امتاز
بها سيف ، وهي الاخبار والتاريخ (لان الواقدي مؤرخ اخباري)
ثم حكم عليه الذهبي من هذه الناحية قائلا : " كان اخباريا عارفا " .
هذا هو حكم الذهبي على سيف في ميزان الاعتدال ، وهو في غاية
العدالة ، كما نراه .

ثم بعد هذا نقل الذهبي كلام النقاد من اهل الحديث ، ودوالس الذي
تلقاه الباحث وعرضه على الناس ، ولم ينقل كلام الذهبي نفسه .
ولرب قائل يقول : ان الباحث ، لم يطلع على حكم الذهبي هذا ، فيجب
ان نعدره .

وأحب بأن أطمئن مثل هذا القائل ، بأن كلام الذهبي هذا مذكور في
نفس الصفحة التي نقل منها الباحث كلام المحدثين ، بل وقبله بسطر واحد فقط
فمن المحال انه لم يطلع عليه .

ثم نجد الحافظ ابن حجر يقول في ترجمة سيف بن عمر التميمي " ضعيف
في الحديث ، عدة في التاريخ ، ألقبش ابن حبان القول فيه " .
وحكم ابن حجر هذا ايضا في غاية من العدل ، لانه قد لاحظ الناحيتين
المرز فيها والمخفق فيها ، فوصفه في كل ناحية بما يستحقه .

(١) ميزان الاعتدال ٢ : ٢٥٥

(٢) تقريب التهذيب ١ : ٣٤٤

- فمن الناحية الحديثية ، أخبر عنه بأنه ضعيف في الحديث .
- أما من الناحية التاريخية ، فأخبر عنه بأنه عمدة في التاريخ .
- ثم ذب عنه بما رماه به ابن حبان - كما سيأتى ذلك قريبا ان شاء الله .
- هذا هو رأى الذهبى وابن حجر فى سيف بن عمر ، وهما غنيان عسّن الوصف بما لهما من قدم راسخة فى علم الرجال .
- وبعد هذا نتقدم خطوة اخرى لنساير الباحث فى نقله عبارات الناقد من المحدثين .

أولا (نقل الباحث فى ص ٦٢ من كتابه كلام يحيى بن معين ما نصه : " قال يحيى بن معين (ت ٢٣٣ هـ) : ضعيف الحديث فلس خير منه " .

وأحال الباحث على المرجع الذى نقل منه النص وهو ميزان الاعتدال ٢ : ٢٥٥ وقد وضع النص بين قوسين دلالة على ان النص محقول حرفيا . مع ان الامر ليس كذلك ، لان النص فى الميزان كما أتى : " قال عباس ، عن يحيى ، ضعيف . وروى مطين ، عن يحيى ، فلس خير منه " ١ .

ومقارنة النصين نجد ان الباحث قد أضاف كلمة " احدث " من عنده ، لان هذه الكلمة غير موجودة فى نسخة الميزان - وان كانت مثبتة فى غيره من المراجع " ٢ .

الا أن الباحث لما أحال على الميزان فكان عليه - التزاما للامانة العلمية أن ينقل ما هو موجود فعلا فى الميزان ، ولا يضيف شيئا من عنده ، هذا عدا ما عليه فى النص من ما أخذ ، ولكن نترك ذلك للمرد المفصل ان شاء الله تعالى .

ثانيا (وفى السطر الثانى ، أورد حكم النسائى على سيف ما نصه " وقال النسائى صاحب الصحيح (ت ٣٠٣ هـ) : ضعيف . متروك الحديث ، ليس بثقة ولا مأمون " والمؤاخذ عليه فى هذا النص .

(١) ميزان الاعتدال ٢ : ٢٥٥

(٢) انظر على سبيل المثال تهذيب التهذيب ٤ : ٢٩٥

أولا) انه لم يذكر المصدر الذي استقى منه النص . ومع ان هذا يتنافى وأبسط قواعد البحث ، إلا أننا نقول : جلّ من لا ينسى .

ثانيا) علينا ان نبحث عن النص في مظانه ، ومظنته هو كتاب الضعفاء للنسائي المطبوع بالهند ، وفيه قال النسائي في ترجمة سيف بن عمر الضبي :
ضعيف " ١ " . هكذا ، كلمة واحدة فقط ذكرها النسائي .
ولا ادري من اين جاء الباحث ببقية النص " متروك الحديث ، ليس بثقة ، ولا مأمون " .

فان نقله من غير كتاب الضعفاء للنسائي ، فهو في هذه الحالة ليس بدقيق في بحثه ، وبالتالي لا يمكن الاعتماد على بحثه ، على أنه نتيجة دراسات مقارنة .

وان اضافة من عنده - لا سمح الله - فهذه خيانة لحمية .
وفي كلتا الحالتين ، هناك علامات استفهام ترسم - بل بحثه ؟ .

ثالثا) ثم أورد الباحث في ص ٦٣ كلام ابي داود ما نصه " وقال ابو داود (ت ٣١٦ د) ليس بشي كذاب " .

وفي هذه المرة أيضا لم يذكر المرجع - مع انه في الميزان ، وفي نفس الصفحة التي نقل منها الباحث كلام يحيى بن معين .
وقد أورد الحافظ ابن حجر في التهذيب " ٢ " أيضا .
وهبارة النص في المرجعين واحدة وهي " قال ابو داود : ليس بشي " .

وبالمقارنة نجد ان كلمة " كذاب " قد زيدت في النص ولكن من زادها ؟ لا أدري .

(١) الضعفاء للنسائي ١٤

(٢) تهذيب التهذيب ٤ : ٢٩٥

رابعاً) وفي السطر الثاني بعد ذلك قال ما نصه " وقال ابن ابي حاتم
(ت ٢٢٢ هـ) متروك الحديث .

اقول ان هذا النص ليس من كلام ابن ابي حاتم كما ذكره الكاتب
وانما هو من كلام ابي حاتم نفسه ، نقله عنه ابنه في كتابه الجرح
والتعديل ، وعبارته هناك تصرح بذلك " ١ " .
وقد نقل ذلك عنه الذهبي في الميزان " ٢ " وابن حجر في
التهذيب " ٣ " وعبارتهما واحدة وهى : قال ابو حاتم ، وليس قال ابن
ابى حاتم .

ولعل كلمة " ابن " زيدت عن طريق السهو .

خامساً) ثم أورد كلام ابن السكن ، ولم يذكر المرجع ايضا ، وليس بما راجعت
من مراجع ذكر لابن السكن ، فلا أدري من أين نقل كلامه ؟ مع العلم
باننى رجعت الى المراجع التى ذكرها المؤلف .

سادساً) وبعد هذا نقل كلام ابن عدى ونصه " وقال ابن عدى (ت ٢٦٥ هـ)
ضعيف ، بعض احاديثه مشهورة ، وعامتها منكرة لم يتابع عليها " .
والنص كما هو موجود فى الكامل لابن عدى " وقال الشيخ
ولم سيف بن عمر غير ما ذكرت احاديثه ، وبعض احاديثه مشهورة . وعامتها
منكرة ، ولم يتابع عليها ، وهو الى الضعف أقرب منه الى الصدق " ٤ " .
ومقارنة النصين نجد ان الباحث قد حور جملة " وهو الى الضعف
أقرب منه الى الصدق " فقد حولها الى " ضعيف " ثم نقاها من آخر
الكلام الى أوله ، كما رأينا ليعطى النص غير مفهومه ، ثم ان مدلسول
جملة " وهو الى الضعف أقرب منه الى الصدق " غير مدلول " كلمة
ضعيف " .

(١) الجرح والتعديل ٢ / ١ / ٢٧٨

(٢) ميزان الاعتدال ٢ : ٢٥٥

(٣) تهذيب التهذيب ٤ : ٢٩٥

(٤) الكامل لابن عدى ٣ : ١ / ٦٣

سابعاً (ثم أورد الباحث عبارة ابن حبان " وقال ابن حبان (ت ٢٥٤ هـ) يروى الموضوعات عن الاثبات اتهم بالزندقة ، وقال ، " قالوا كان يضع الحديث " وأراني أمام هذا النص لست في حاجة الى مناقشته ، فقد كفانيه الحافظ ابن حجر بقوله " أفحش ابن حبان القول فيه " ١ " .

فهذا النص لا يستطيع القيام على رجلين ، واننى لأعجب كيف أن الباحث أتى بهذا النص مع علمه بأنه مهزوز بل ومشلول .

ثامناً (وبعد هذا ذكر كلام الحاكم ما نصه " وقال الحاكم (ت ٤٠٥ هـ) مستررك اتهم بالزندقة ، ولم يذكر المرجع ايضاً .

وقد ورد هذا النص في تهذيب التهذيب " وقال الحاكم اتهم بالزندقة ، وهو في الرواية ساقط " ٢ " .

ومن مقارنة النصين ندرك أن كلمة " متروك " غير موجودة في كلام الحاكم فيما رواه ابن حجر عنه .

ومن المعلم ان الحاكم قد أخذ هذا الحكم من ابن حبان في قوله اتهم بالزندقة ، وبما ان كلام ابن حبان مردود ، فكلام الحاكم من باب اولى ولهذا لم يشغل به ابن حجر نفسه .

ثامساً (ثم أتى الباحث بنص من الاصابة ينقل رأى الخطيب البغدادي في تضعيف سيف ، مع أن النص لا يفيد ذلك اطلاقاً .

قال " وهاء الخطيب البغدادي (ت ٤٠٦ هـ) كما في ترجمة خزيمه فيردى الشهادتين من الاصابة " ٣ " .

وفي هذا النص احاطنا على المرجع .

ويحتمن بنا ان ننقل النص كما هو موجود في الاصابة " يروى ابن عساكر من طريق الحكم بن عتيبة انه قيل له : أشهد خزيمه بن ثابت ذوالشهادتين الجميل ؟ .

فقال : لا

ذاك خزيمه بن ثابت آخر ، وطأت ذوالشهادتين في زين عثمان .

(١) تهذيب التهذيب ٤ : ٢٩٦

(٢) تقريب التهذيب ١ : ٣٤٤

(٣) الاصابة ١ : ٤٢٥

هكذا ^{ذلك} اورده من طريق سيف صاحب الفتح عن محمد بن عبيد الله
عن الحكم ، وقد وهاه الخطيب في الموضح وقال : اجمعنا في السير
ان ذا الشهادتين قتل بصفين مع علي ، وليس سيف بحجه اذا خالف
" قلت " (يعنى ابن حجر) لا ذنب لسيف ، بل الآفة من شيخه
العزري " ١ " .

ونسوق ايضا عبارة الخطيب التي اشار اليها ابن حجر ليظهر
النص جليا واضحا " قال شعيب : حدثنا سيف عن محمد بن عبيد الله
عن الحكم قال قيل له : أشهد خزيمه بن ثابت ذوا الشهادتين الجمل ؟
قال : ليس به . ولكنه غيره من الانصار .

مات ذوا الشهادتين في زمان عثمان بن عفان . وهذا القول خطأ
لا مرة فيه ، وذلك ان خزيمه بن ثابت ذوا الشهادتين شهد مع علمي
صفين (و) اجمع علماء السيرة على ذلك ، وليس سيف بن عمر حجة فيما
يرويه اذا خالف ذلك قول اهل العلم " ٢ " .

وواضح ان الضمير في قول ابن حجر " وقد وهاه " عائد الى قول
الخطيب " وهذا القول خطأ لا مرة فيه " كما لا يخفى .
وانا اجل عميد كلية اصول الدين من أن يلتبس عليه حمد الضمير ،
وأجله ايضا من عدم معرفة نحوى النص .
ولكنى لا استطيع ان أبرئ ساحتها من تسخير النص له الحه وتحيله
ما لا يحتمل .

عاشرا) ثم ذكر كلام ابي حيان الذي نقله عنه ابن عبد البر ما نصه " ونقل
ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) عن ابي حيان انه قال فيه : سيف متروك
وانما ذكرنا حديثه للمعرفة " ولم يعقب ابن عبد البر على هذا الحديث
شيئا .

والباحث لم يذكر المرجع .

وأسال من أبو حيان هذا الذي روى عنه ابن عبد البر ؟

فليس في نقاد الحديث من اسمه " أبو حيان " .

نعم هناك رجل اسمه أبو حيان التوحيدى ، فاذا كان هو هذا

المذكور ، فمن المحال ان ينقل عنه ابن عبد البر .

لأن ابا حيان هذا ليس من أهل الحديث ، بل هو يلسوف وقد

روى بالزندقة " ١ " ، فهو أقل من ان يروى عنه ابن عبد البر .

ثم ان ابن عبد البر نفسه لم يترك سيفاً ، بل روى له نفسى

الاستيعاب " ٢ " ، فلو كان متروكاً عنده لما نقل عنه فى مكان الاستدلال

بمروياته .

ولربما نقل ابن عبد البر هذا النص عن أبي حيان - من باب

التعجب - خصوصاً وان الباحث عقب على الكلام بقوله : ألم يعقب

ابن عبد البر على هذا الحديث شيئاً .

الحادى عشر) تم سرد كلام الفيروزآبادى وابن حجر وكلاهما وصفه بالضعف ، وقد

مرّ معنا ان ابن حجر قال فيه : " ضعيف فى الحديث " وقد وجهنا

هناك قوله ، فلاداعى لاعادته .

الثانى عشر) وأخيراً ذكر الباحث كلام صاحب " الخلاصة " صفى الدين وهو

لمصرى خلاصة القول فى سيف . وزيدة الاحكام .

ولا ادرى هل قصد الباحث ان يأتى بكلام صاحب الخلاصة نفسى

النهاية ليكون خلاصة الاقوال أم الصدفة ، هى التى لعبت دورها ، وعلى

كل حال فان صاحب الخلاصة جاء بخلاصة الكلام فى سيف من عرفقال :

" ضعفوه " .

وكلمة " ضعفوه " هذه من اسهل " ٣ " مراتب الجرح وهى فى

المرتبة الخامسة أو السادسة من مراتب الجرح " ٤ " والله سبحانه وتعالى

اعلم .

(١) انظر ميزان الاعتدال ٤ : ٥١٨

(٢) راجع على سبيل المثال الاستيعاب ١ : ٤٥٤ ، ٥٦٩

الاستيعاب ٢ : ٨٢ ، ١٢٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢

(٣) انظر ص ٨١ من الترفع والتكميل " المرتبة الخامسة والسادسة عند السخاوى والسندى

(٤) ومن كان فى هذه المرتبة فانه يعتبر بحدِيثه قال السخاوى : وكل من ذكر نفسى

المرتبة الخامسة والسادسة يعتبر بحدِيثه . انظر شرح الالفية للسخاوى ١٦٢

والان نتناول القضايا التي قارن الباحث فيها روايات سيف بروايات غيره
ومن نتائجها برهن على ان سيفاً مختلفاً صاحب أساطير
وقبل ان تناقش الباحث في شي من المقارنة • يجب علينا ان نعروض
أولا منهجه في المقارنة •

" منهج الباحث خلال مقارنته روايات سيفغيرها "

- (١) انتقى الباحث أربع عشرة قضية من تلك القضايا المختلفة الشهيرة ، والتي رواها سيف وغير سيف •
 - (٢) ثم اورد بعد ذلك الروايات التي خالفت سيفاً في كل قضية •
 - (٣) أجرى مقارنة بين روايات سيف مع غيرها •
وخرج بنتيجة واحدة هي :
ان سيفاً مختلفاً صاحب أساطير •
وقيل الشروع في المناقشة •
- نرى انه من الواجب علينا ان نوضح حقيقة هامة - هذه الحقيقة هي -
ان كل الوقائع التاريخية كثيراً ما يتفق المؤرخون في جوهرها وأصلها ، ثم غالباً
ما يختلفون في جزئية من جزئياتها او في تفاصيلها •
وهذا أمر مشاهد ملموس ، وعلى سبيل المثال نذكر :
(١) ان بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم حقيقة لا خلاف فيها • ولكن في أي
يوم بعثت ؟ • وفي أي شهر ؟
في ذلك خلاف •
- (٢) هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم حقيقة • ولكن في أي يوم ؟
وفي أي شهر ؟ • وفي أي يوم وصل المدينة ؟ •
في ذلك خلاف •

- ١٢) الاسراء حقيسة • ولكن متى كان ؟ • وكيف كان ؟ •
فيه خلاف مشهور •
- ١٤) اسلام علي كرم الله وجهه حقيقة • ولكن هل هو الأول ؟ •
في ذلك خلاف •
- ١٥) موت علي كرم الله وجهه حقيقة • ولكن أين دفن ؟ •
في ذلك اختلاف •
وهذه الظاهرة قلما تخلو منها حادثة تاريخية •
وإنما عليه فان سيفاً عندما يخالف غيره في جرئية قضية ما أو تفصيل
قضية ما ، فانه ليس ببدعة في الرواية ولا شاذ في عالم التاريخ •
وهنا يحق لنا أن نسأل •
اذا خالف مؤرخ غيره من المؤرخين في جزئية أو تفاصيل قضية ما
فهل يحق لنا ان نسمي مخالفته هذه " اسطورة " ؟ •
والجواب بالطبع لا •
وسا ان مثل هذا الاختلاف لا يحق لنا ان نطلق عليه كلمة " اسطورة " •
فعليه نذكر الى أي مدى كان الصواب يحالف الباحث عندما سمى مخالفاً سيف
" اساطير " كما جاء ذلك في عنوان كتابة " عبد الله بن سبا واساطير أخرى •
واذا كان الكتاب يقرأ من عنوانه — كما يقال — •
وكان عنوان كتاب باحثنا خطأ ، فماذا نتنظر بعد ذلك من الكتاب كله ؟ •
وبعد هذا يحق أن ندخل في صلب الموضوع وهو مناقشة الباحث في
مقارنته •

" مناقشة الباحث في منهج المقارنة "

أولاً (قد ذكرنا آنفاً أن الباحث عرض أربع عشرة قضية خولف فيها سيف بن عمرو
— جزئياً — وإنما على ذلك حكم عليه الباحث بأنه كذاب مخلق صاحب
اساطير •

ولنا أن نسأل الباحث :

• ترى ما هي نسبة الكذب في روايات سيف ؟

وبالطبع لا يمكن الاجابة بالتخمين او المجازفة ، اذ الدراسات

المقارنة لا تقوم على ذلك .

• اذا فلا بد ان نعرف كم هي مرويات سيف كلها ؟

• وما عدد المرويات التي خولف فيها سيف ؟

• وحينما نتلقى الاجابة عن الاسئلة السابقة ، عندئذ فقط يمكن

الحكم على سيف بانه مختلق صاحب اساطير .

• اما ان نصدر هذا الحكم بمجرد أن سيفاً خولف في ضع عشرة

قضية ، فهذا ما لا يمكن قبوله قطعاً - وليس ذلك من الدراسات المقارنة

في شيء - ذلك لان مثل هذا الراوي انما يقاس بعدد مروياته .

• فاذا كانت مروياته من الكثرة بمكان ، فلا تضره مثل هذه المخالفة

بحال من الاحوال ، اذ ما نسبة عشرة أو عشرين رواية الى عشرة آلاف رواية

مثلاً ؟ النسبة لا شيء .

• ومن هنا ندرك ان الباحث لم يوفق في اختيار المنهج القويم فسي

المقارنة ايضاً ، حيث انه لم يذكر لنا مرويات سيف كلها ، ثم عدد المرويات

التي خولف فيها .

ثانياً (قد علمنا ان الباحث استند في حكمه على سيف لمجرد مخالفة بعض الرواة

له . ولم يبين لنا الباحث منزلة هؤلاء الرواة ، وقيمة احاديثهم ، كما

يبين لنا قيمة احاديث سيف - وهذا الجحاف للحقيقة وواد لها .

ثالثاً (الباحث عندما يسرد روايات سيف ، فانه يتعرض لسندها ، ويقل جميع

ما قيل في رجالها .

• اما عندما يسوق روايات المخالفين لسيف ، فانه يسكت عن ذكر

السند .

• وكان الذي يسوقه آية من القرآن لها حجيتها ، يجب علينا

التسليم بها والانعان لها .

• فهل الرواة المخالفون اكتسبوا المنعة العلمية بمجرد انهم

خالفوا سيفاً ؟

رابعاً) كثيراً ما يستشهد الباحث في المعارضة بروايات من كتب مثل المسعودي واليعقوبي ، وابن أبي الحدود ، والجاحظ ، وابن عبد ربه ، وابن حبان التوحيدي ، وابن فرج الاصفهاني .

وغنى عن البيان التعريف بمبول هو "الكتاب ، أو بيان منزلة كتبهم لدى العلماء الباحثين .

هذا ملخص ما اردنا مناقشته في هذه العجالة ، وهناك مواضع

اخرى من الاهمية بمكان سوف نورد ها في الرد المفصل ان شاء الله .

وفي نهاية هذا الفصل نحب ان نطبق منهج المحدثين في النقد على

الباحث نفسه فيما قام بنقله عنهم تحت عنوان " قيمة احاديث سيف " ص

قد قام الباحث بنقل ثلاثة عشر نصاً عن المحدثين ، وكانت سبع نصوص

فيها مخالفة للواقع ، كما رأيناها هنالك .

وعلى هذا تكون نسبة خطأ الباحث الى مروياته في هذا النقل أو هذا

الفصل فقط كنسبة ٧ : ١٣ .

أى ان نسبة الخطأ في مروياته ٥٣٨ %

ونسبة الصواب في مروياته ٤٦٢ %

اذا فما هو الحكم الذي يستحقه الباحث ؟

اننا لو اقتدينا بالباحث نفسه فيما حكم به على سيف لمجرد أنه خولف

لكان حكمنا على الباحث ايضاً هو نفس حكمه على سيف بانه " مختلق صاحب اساطير "

ذلك لان الباحث قد خالف (عمداً) فيما نقله من المصادر الموجودة تحت تصرفه ، كما

خولف سيف فيما روى من قبل .

فهل نحكم عليه هذا الحكم العام ، كما حكم هو على سيف ؟

نحن ان فعلنا ذلك تكون قد جانبنا الصواب من عدة وجوه :

أولاً) من ناحية اطلاق كلمة " اسطورة " على مجرد المخالفة .

لانه ليس من المعقول ان نسمى مخالفات الباحث هذه باساطير ، لان

الفارق كبير بين الاسطورة والكذب ، نعم ، بينهما عم وخصوص - فكل

اسطورة كذب ، ولكن ليس كل كذب اسطورة ، واشتراكهما بين العمم

والخصوص لا يعطيها منزلة واحدة .

ثانياً (من ناحية عدد الرويات :

فمرويات الباحث ليست مقصورة على ما جاء تحت عنوان " قيمة أحاديث سيف " بل هناك الكثير الباقي في نفس الكتاب والباقي في كتابه الآخر المسمى " خمسون ومائة صحابي مختلف " وايضا ما في كتبه المصنفة الاخرى - ان كانت له كتب اخرى ، فيجب اولاً حصر الرويات كلها - .

ثالثاً (من ناحية الاخطاء :

فليست هذه كل اخطائه لان الاحتمال قائم بوجودها في بقية هذا الكتاب وكتبه الاخرى ١ .

فيجب حصر الاخطاء ايضاً - هذا على فرض وجودها - ثم يكون الحكم بعد ذلك ، ولهذا لا يمكن اطلاق الحكم عليه . بل يجب ان يكون مقيداً بفصل ، أو باب ، أو موضوع ، أو صفحة مثلاً .

وعلى هذا يمكن ان نقول ان الباحث أخطأ في ذلك الصل فقط بنسبة ٥٣ر٨ % .

وبعد استعراض جميع ما سبق ، رأينا أن الباحث قد عجز عن اثبات ما ادعاه نقلاً وعقلاً .

وها نحن نعود فنؤكد الحقيقة التاريخية الثابتة ، وهي شخصية عبد الله بن سبأ ، بأدلة وبراهين لا يمكن للباحث انكارها لانها تأتي عن طريق الشيعة انفسهم ، وعلى لسان الأئمة " المعصومين " على حد تعبيرهم - رضي الله عنهم . فقد ذكر ثلاثة منهم عبد الله بن سبأ وهو " الثلاثة هم :

(١) علي - زين العابدين - بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، وهو الامام الرابع (٣٨ - ٥٩٤ هـ) .

(٢) ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المشهور بالباقر وهو الخامس (٥٧ - ١١٤ هـ) .

(٣) ابو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المشهور بالصادق وهو الامام السادس (٨٠ - ١٤٨ هـ) ومن سنى رفياتهم يظهر انهم ماتوا قبل سيف بن عمر، فهل استقوا هذه الاسطورة نه أيضا .
وهذه هي احاديثهم ، كما رواها محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي عندما ترجم لعبد الله بن سبأ .

(١) " حدثني محمد بن قولويه القمي قال : حدثني سعد بن عبد الله بن ابي خلف القمي قال : حدثني محمد عثمان العبدى ، عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الله بن سنان قال : حدثني ابي عن ابي جعفر عليه السلام : ان عبد الله بن سبأ كان يدعى النبوة . . . الخ "١" .

(٢) حدثني محمد بن قولويه : قال : حدثني سعد بن عبد الله قال : حدثنا يعقوب بن يزيد و محمد بن عيسى عن ابي عمير عن هشام بن سالم قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول - وهو يحدث اصحابه بحديث عبد الله بن سبأ وما ادعى من الربوبية في أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام . . . الخ "٢" .

(٣) حدثني محمد بن قولويه : قال : حدثني سعد بن عبد الله قال : حدثنا يعقوب بن يزيد و محمد بن عيسى عن علي بن مهزيار عن فضالة بن ايوب الازدي عن ابان بن عثمان قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : لعن الله عبد الله بن سبأ أنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام . . . الخ "٣" .

(٤) وبهذا الاستناد عن يعقوب بن يزيد عن ابن ابي عمير واحمد بن محمد بن عيسى عن ابيه والحسين بن سعيد عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي حمزة الثمالي قال : قال علي بن الحسين صلوات الله عليهما - لعن الله من كذب علينا ، اني ذكرت عبد الله بن سبأ فقات كل شعرة في جسدي ، لقد ادعى أمرا عظيما ماله لعنه الله . . . الخ "٤" .

(١) رجال الكشي ٩٨

(٢) رجال الكشي ٩٩ ، ١٠٠

(٣) رجال الكشي ١٠٠

(٤) رجال الكشي ١٠٠

(٥) وبهذا الاسناد : عن محمد بن خالد الطيالسي عن ابن ابي نجران عن عبد الله (ابن سنان) قال : قال ابو عبد الله عليه السلام : انا اهل بيت صديقون ، لا نخلوا من كذاب يكذب علينا ويسقط صدقتنا يكذبنا علينا عند الناس ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق الناس لهجة ، وصدق البرية كلها ، وكان مسيلمة يكذب عليه ، وكان امير المؤمنين عليه السلام اصدق من برأ الله بعد رسول الله وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه ويفترى على الله الكذاب عبد الله بن سبأ " ١ " .

ثم نقل الكشي - كلام بعض اهل العلم بدون اسناد - :
 وذكر بعض اهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام ، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصى موسى بالخلو فقال في اسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في علي عليه السلام مثل ذلك .
 وكان اول من اشهر بالقول بفرض امامة علي وأظهر البراءة من اعدائه ، وكاشف مخالفيه وكفرهم ، فمن هنا قال من خالف الشيعة ان أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية " ٢ " .

(٦) وقد ترجم الطوسي في رجاله لعبد الله بن سبأ " فقال " عبد الله بن سبأ الذي رجع الى الكفر وظهر الغلو " ٣ " .

(٧) وقد ترجم له ايضا العلامة الحلي في خلاصته " عبد الله بن سبأ . . . قال ملعون حرقه أمير المؤمنين بالنار ، كان يزعم ان علياً له ، وانه نبي لعنه الله " ٤ " .

-
- (١) رجال الكشي ١٠٠
 (٢) رجال الكشي ١٠١
 (٣) رجال الكشي ٩٨ بالهامش نقلاً عن الطوسي
 (٤) رجال الكشي ٩٨ ، ٩٩ من الهامش نقلاً من الخلاصة

- (٨) وقد ذكر الحسن بن موسى النوبختي في فرق الشيعة :
- قال : " وأول من قال منها بالخلو ، وهذه الفرقة تسمى " السبئية " اصحاب عبد الله بن سبأ " وكان ممن اظهر الطعن على ابي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم ، وقال : ان عليا عليه السلام أمره بذلك فأخذه علي فسأله عن قوله هذا ، فأقربه ، فأمر بقتله ، فصاح الناس اليه ، يا أمير المؤمنين أتقتل رجلا يدعو الى حاكم " ١ .
- والذي يظهر ان أكثر من كتب في الرجال من علماء الشيعة ، قد ترجم لعبد الله بن سبأ " ٢ " . وأهل الدار أدري بما فيهم .
- ولكن الباحث يأبى الآ ان يكذب اسلافه ويرميهم بالخفلة ، أو الكذب وعلى رأسهم الأئمة " المعصومون " الذين نقل عنهم خبره .
- تري ، لو صح ان عبد الله بن سبأ أسطورة من الاساطير ، فكيف كتب الشيعة من هذه الاساطير التي جاءت على السنة المعصومين ؟ ثم ما قيمة كتب الشيعة اذا كانت تعتمد على مثل هذه الاساطير وتبناها ؟ .
- وقبل أن نختم هذا الملحق ، نود ان نقف على منزلة كتاب رجال الكشي .
- يقول السيد أحمد الحسيني في مقدمة رجال الكشي ما نصه :
- " والكتب الرجالية التي تناولت تراجم الرواة والمحدثين والعلماء كثيرة جدا لا يمكننا سرد اسمائها في هذه العجالة لعدم سعة هذه المقدمة لسردها .
- ولكن اهم الكتب في هذا الموضوع من مؤلفات المتقدمين هي أربعة كتب عليها المعول وهي الاصول الاربعة في هذا الباب وهي :
- (١) " معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين " لابي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي الذي يعرف .
- (٢) " رجال الكشي " .
- (٣) كتاب الرجال لشيخ الطائفة ابي جعفر بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي توفي سنة (٤٦٠ هـ) المعروف برجال الطوسي .

(١) فرق الشيعة للنوبختي ١٩

(٢) رجال الكشي ٩٨

وأقدم هذه الكتب الأربعة هو رجال الكشي وهو مؤلف على ترتيب الطبقات
هذه هي منزلة كتاب الكشي لدى الشيعة والكشي من رجال القرن

الرابع الهجري .

أما النويختي فإنه معاصر للطبري ووفاتها في سنة واحدة (٣١٠ هـ)
وقد ألف كتاباً في الرد على الخلافة ، وكان أول الخلافة ، هو عبد الله
بن سبأ ، فلا أدري هل ألف النويختي الشيعة كتاباً يرد به على شئ وهمي
بل أسطوري ، لا وجود له ، ترى لو فعل ذلك ، هل يسكت عنه علماء الشيعة
أنفسهم ؟ لا أظن ذلك .

" النتيجة "

ونورد أخيراً ملخصاً لما لوحظ على الباحث مرتضى العسكري في كتابه

عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى .

(١) عنوان الكتاب في مسماه لا يتركز على الحقائق العلمية .

(٢) دعوى عدم وجود روايات تثبت شخصية عبد الله بن سبأ عن غير طريق سيف

بن عمر تحتاج الى دعائم .

(٣) عدم تكامل الجدول المرفق .

(٤) الادعاء بأن عبد الله بن سبأ أسطورة خيالية ؛ دعوى بدون دليل على .

(٥) تشويه أقوال المحدثين خيانة علمية .

(٦) غمط حق سيف الطيبي ؛ بالنسبة لسكوته على أقوال المحدثين في سيف

من الناحية التاريخية .

(٧) عدم صلاحية منهج المقارنة التي قام بها .

(٨) ثبوت روايات عن ثلاثة من الأئمة المعصومين " تثبت شخصية عبد الله بن سبأ .

ولم يذكرها المؤلف . ولا ندري ما الدافع له الى ذلك ؟ أهو عدم اطلاعه

على ذلك ؟ (وهذا مستبعد من عميد كلية أصول الدين) أهو عدم الثقة بمؤلفيها ؟

وهذا تنكر للمصادر الأولى التي تعتمد عليها الشيعة .

بسم الله الرحمن الرحيم

" الملحق الثاني رقم ٢ "

بحث العدالة

بحث العدالة :

في دنيا الوظائف ، ما من وظيفة الا ويتطلب لها مؤهل خاص أو يشترط فيمن يقوم باعباء تلك الوظيفة أن يتحلى ببعض الصفات المعينة ، لأداء تلك الوظيفة ، على الوجه الأكمل ، والأمثل ، فمن توفرت لديه هذه المؤهلات كان مقبولا و " مرضيا " لتلك الوظيفة ، ولا يكون مرضيا من لم يحمل المؤهل المطلوب لتلك الوظيفة .

ولما كانت الشهادة ، والرواية وظيفتين دينيتين وجب أن يشترط فيمن يقوم باعبائها أن يكون لديه المؤهل اللازم لهما ، ليكون مرضيا لهذه الوظيفة وهذا المؤهل هو " ما يسي في الشرع " بالعدالة :

اذن فالعدالة مؤهل ديني يؤهل المسلم لأداء وظيفة خاصة ، ولكن لا بد من تسليط الاضواء على بعض جوانب من هذا المؤهل .

تعريف العدالة :

العدالة لنفسه :

قال في اللسان " العدل من الناس " المرضي قوله وحكمه ، ورجل عدل " رضا ومقتنع في الشهادة " ١ " .

(١) لسان العرب ١١ : ٤٣٠ وانظر المصباح المنير ٢ : ٤٥
ومختار الصحاح ٤٤٢ والتعريفات للجرجاني ٥٩ وكشاف اصطلاحات
الفنون للتهاوي ص ١٠١٤

العدالة عند المفسرين

جاء عن الطبري في تفسير قول الله تعالى " من تعرضون من الشهداء " ^١
يعنى من العدول المرتضى دينهم وصلاحهم ، وجاء عن أكثر المفسرين هذا المعنى " ١ "

العدالة عند المحدثين

أكثر المحدثين فسروا العدالة بانها همسى :

- ٠ (١) الاسلام
- ٠ (٢) العقل
- ٠ (٣) البلوغ
- ٠ (٤) السلامة من اسباب الفسق وخوام المرؤة " ٢ "

العدالة عند الاصوليين

أكثر الاصوليين أجمعوا على أن العدالة همسى :

ملكة تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمرؤة جميعا ، حتى تحصل ثقة النفوس
بصدقها " ٣ "

-
- (١) الطبري ٦٢/٦ وانظر ايضا القرطبي ٣٩٦/٣ والرازي ٩٢/١٢ والبيضاوي ٦٤
والنسفي ١١٠/١ والخازن ٢١٧/١ وابن كثير ٣٣٥/١ والدر المنثور ٣٧١/١
والالوسي ٢٦/٧ والقاسي ٧٢٢/٣
- (٢) السنن الكبرى ١٨٦/١٠ ، معرفة علم الحديث للحاكم ٥٣ مقدمة ابن الصلاح ٩٤
الفتح ١٥٩/٥ ، تدريب الراوي ١٩٧ ، توضيح الافكار ١١٧/٢ ، ١١٨
- (٣) المعتمد في الاصول ٦١٧/٢ ، المستصفي ١٥٧/١ ، ارشاد الفحول ٥٢
الاحكام ١٠٨/٢ ، مختصر ابن الحاجب ٧٨ ، منهاج الوصول ٦٨
مسلم الثبوت ١٠٥/٢

المدالة عند الفقهاء

- (١) الحنفية : أ - الاسلام ب - عدم الفسق "١"
- (٢) الشافعية : أ - ملكة في النفس تمنع من اقتراف الكبائر وصغائر الخسة .
ب - المبرة بوجهان جهة الدين "٢"
- (٣) احمد واسحاق : من لم توجد منه ريبسة "٣"

مقارنة ونتيجة :

بالامكان بعد استعراض التعريفات السابقة الوصول الى النتيجة

الآتية :

انقسم العلماء الى قسمين رئيسيين :

أ - القسم الأول :

عرف المدالة بما يأتي :

- (١) الاسلام .
- (٢) العقل .
- (٣) البلوغ .
- (٤) السلامة من اسباب الفسق وخوادم المروءة .

ب - القسم الثاني :

عرف المدالة بما يأتي :

" ملكة تحمل على ملازمة التقوى والمروءة جميعا حتى تحصل ثقة النفوس بصدقها "

ويلاحظ على القسم الأول :

بأنه عرف المدالة بمؤثراتها ومقوماتها وشروطها .

(١) ارشاد الفحول ص ٥٢

(٢) ارشاد الفحول ص ٥٢

(٣) الفتح ١٥٩/٥

فالإسلام ، والعقل ، والبلوغ ، ما هي الا مقومات وشروط لتكوين العدالة
وليست هي العدالة بينهما .

ويلاحظ على القسم الثاني :

بأنه عرف العدالة بآثارها ونتائجها وثمراتها .

فملازمة التقوى والبر : ما هي الا نتيجة وثمره من ثمرات العدالة ،

ولمست هي العدالة بنفسها .

يستدرك على القسم الأول :

بأنه بالإمكان دمج الشرطين الثاني والثالث من شروط العدالة فـ

شرط واحد فيقال في تعريف العدالة : هو أن يكون :

(١) مسلماً .

(٢) مكلفاً .

(٣) سالماً من اسباب الفسق وخوارم البر .

اذ المكلف هو البالغ العاقل .

ويستدرك على القسم الثاني :

بان تعريف العدالة من الامور المختلف فيها بين العلماء ، وكذلك

تعريف التقوى والبر موضع اختلاف بينهم .

فكيف يجوز ان يفسر ما هو مختلف فيه ، بما هو مختلف فيه أيضاً ؟ .

وعلى هذا فقد بقيت علامة الاستفهام قائمة في مكانها تنتظر الاجابة

وكمحاولة للاجابة يستحسن الرجوع الى القرآن الكريم . فخير ما يفسر القرآن

هو القرآن .

قال تعالى " واشهدوا ذوى عدل منكم " ١ ، وقال في موضع آخر

" ممن ترضون من الشهداء " ٢ .

فيستنبط من هذا ان الشهود المرضيين هم العدل ، وبناء عليه فيمكن

تفسير العدل - بالرضا .

(١) سورة الطلاق الآية رقم ٢

(٢) سورة البقرة الآية رقم ٢٨٢

وهذا ما يساعد عليه التعريف اللغوي للعدالة ، وهو الذى يسائده
تفسير المفسرين للآية الكريمة .

وقد فسر البخارى رحمة الله ، العدل بالرضا .
فعقد بابا فى صحيحه قال فى ترجمته " باب الشهاد " العدل وقول
الله تعالى " واشهدوا ذوى عدل منكم ومن ترضون من الشهداء " ١ .
فصنيع البخارى هذا - هو أنه قرن بين الآيتين الكريمتين بواو العطف
من عنده - يشعر بأنه يذهب الى تفسير العدل بالرضا .
واستعملت هذه اللفظة بهذا المعنى فى عهد الصحابة ، رضوان الله
عليهم أجمعين .

(١) فقد روى الخطيب البغدادى فى الكفاية عن كريب مولى ابن عباس رضى الله
عنهما ، ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لعبد الرحمن بن عوف
انت عندنا العدل الرضا ، فماذا سمعت ؟ " ٢ " .

(٢) واخرج البخارى فى صحيحه عن أبى العالى عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما قال : شهد عندى رجال مرضيون ، وأرضاهم عندى عمر " ٣ " .
(٣) وروى البيهقى فى سننه ، أن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : لعبد
الرحمن بن عوف ، أنت العدل الرضا " ٤ " .
ويبدو ان التابعين أيضا ذهبوا هذا المذهب :

١ - فقد اخرج البخارى رحمه الله تعالى فى صحيحه عن عامر
الشعبي قال : جاءت امرأة الى علي تخاصم زوجها فطلقها
فقال : حضت فى شهر ثلاث حيضات ، فقال على لشرح : اقض
بينهما ، قال : يا أمير المؤمنين : وأنت ههنا ؟ .
قال : اقض بينهما ، قال : ان جاءت من بطانة اهلها
من يرضى دينه وأمانته . . . فقال على : أحسنت " ٥ " .

(١) الفتح ٥ : ١٥٩

(٢) كفاية ٨٥

(٣) الفتح ٢ : ٣٩ والسنن الكبرى ٢ / ٤٥١

(٤) السنن الكبرى ١٠ : ١٢٤

(٥) الفتح ١ : ٢٩٠

فعدول شرح الى استعمال هذه اللفظة بدلا من العدل يدل
على انه يفسر العدل بالرضا .

٢ - واستعمل ابن شهاب الزهري هذه اللفظة وهو امام فى التابعين
فقد اخبر الترمذى فى سننه قال : حدثنا سعيد بن عبيد
الرحمن المخزومى قال : حدثنا سفيان عن الزهري عن عبد الله
والحسن ابني محمد بن علي - قال الزهري - وكان ارضا هما
الحسن بن محمد " ١ " .

٣ - وسئل مجاهد عن تفسير قوله تعالى " ممن ترضون من الشهداء "
قال : عدلان حوران مسلمان " ٢ " .

٤ - وجاء عن هشام بن عروة وهو من التابعين أيضا .
قال : حدثني العدل الرضا الامين على ما تغيب عليه يحيى
بن سعيد " ٣ " .

٥ - وعن سفيان بن عيينة انه قال : لم يكن بالمدينة رجل أرضى
من عبد الرحمن بن القاسم " ٤ " .

وبوسع المرء ان يطمئن بعد الاطلاع على هذه الامثلة ويقول : ان السلف
الصالح كانوا يستعملون كلمة الرضا فى معنى العدالة .

توضيح :

وهنا لا بد من توضيح امر هام وهو ان الرضا لما كان أمرا نسبيا يتفاوت
من انسان لآخر ومن جيل الى جيل .
فلم يكن المرضى فى الصحابة كالمرضى فى التابعين ، ولا المرضى فى
التابعين ، كالمرضى فى أتباع التابعين ، وهكذا على مر العصور والازمان .

(١) الترمذى ٣ : ٧٨

(٢) السنن الكبرى ١٠ : ١٦٣

(٣) الكفاية ٨٥

(٤) الترمذى ٣ : ٧٨

فكان لا بد للعلماء ان يضعوا ضابطا للعدالة وان يرسموا الحد الأدنى للرضا ، بحيث لو خرج الانسان عن هذا الحد ، لم يكن مرضيا ، وبالتالي لم يكن عدلا ، فجاء هذا الحد الأدنى في العدالة والرضا ، انهم قالوا لا بد ان يكون متصفا بـ :

- ١ - الاسلام .
- ٢ - العقل .
- ٣ - البلوغ .
- ٤ - السلامة من اسباب الفسق وخوارم المروءة .

وقال آخرون :

- ان تكون لدى الانسان ملكة بحيث يلزم التقوى والمروءة جميعا .
- ولربما كان السبب في انقسام العلماء الى هاتين الوجهتين ، تبعا لانقسامهم في تفسير الايمان نفسه .
- فمن رأى ان الايمان : هو الاعتقاد : فسر العدالة بموثراتها .
- ومن رأى ان الايمان : قول ، وعمل ، واعتقاد : فسر العدالة بآثارها وموثراتها .
- وهكذا رسم المتقدمون الحد الأدنى للعدالة بما سبق .
- ولكن يبدو أنه بمرور الزمن اعتبر المتأخرون هذا الحد الأدنى هو نفسه العدالة والرضا .

عدالة الصحابة

ومن هنا يجب ان نعلم ان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين : كانوا في أعلى الرتب من الرضا = العدالة .

ذلك لانهم كانوا مرضيين عند الرسول نفسه ، صلوات الله وسلامه عليه والدليل على هذا الرضا انه صلى الله عليه وسلم ، امرهم في حجة الوداع بالتبليغ بقوله : فليبلغ الشاهد منكم الغائب "١" ، وليس في هذه الصيغة راحة للتخصيص .

(١) قد ساق الخطيب البغدادي في شرف اصحاب الحديث اكثر طرق هذا الحديث

فلو كانوا عنده غير مرضيين ، بان كانوا ساقطى العدالة ، أو كان بعضهم كذلك ، لما جاز له صلى الله عليه وسلم ، أن يأمرهم بذلك .
اذ أمرهم بالتبليغ على تلك الحال من فقدان العدالة يشعر بما لا يتفق ومكانة النبوة ، والنصح فى التبليغ .

ولو كان الامر كذلك لنزل الوحي مستدركا عليه ، ذلك لأن الوحي قد استدرك عليه ما كان أقل من هذا شأننا ، فعندما أذن صلى الله عليه وسلم للمخلفين بالعود ، فأنزل الله فى ذلك قرآنا . قال تعالى : " عفا الله عنك ، لمن أذنت لهم ، حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين " ١ .
ولكن الوحي لم يستدرك عليه فى هذا الأمر ، فعلم من هذا ان الله قد أقره فى أمره لهم بالتبليغ .

وعندما ارتضاهم صلى الله عليه وسلم للتبليغ عنه ، فهذه شهادة منه صلى الله عليه وسلم لهم بانهم أهل لذلك ، وهذا اعظم مؤهل منحوه من قبل المعلم الأعظم صلى الله عليه وسلم .

ولا يهم الامة الاسلامية من عدالتهم الا هذه الناحية ، لانهم هم الذين نقلوا بنا هذا الدين ، وكانوا همزة الوصل ، فلو كانوا ناقصى العدالة لكان الدين ناقصا .

ثم ان امره صلى الله عليه وسلم بالتبليغ ، لم يكن محصورا فى فئة منهم ، كأهل بيته ، وخاصة اصحابه .

نعم ، هؤلاء يدخلون تحت هذا الامر دخولا أوليا ، ولكن لم يخصهم بشئ من ذلك ، كيف وقد قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لمن سأله هل عندكم سوداء فى بيضاء ليس فى كتاب الله ؟ قال والذى فلق الحبة وسرأ النسمة ما علمته الا فهما يعطيه الله رجلا فى القرآن وما فى الصحيفة .
قال ، قلت : وما فى الصحيفة ؟ قال : فيها العقل وفكك الاسير " ٢ .

(١) سورة التوبة الاية رقم ٤٣

(٢) تحفة الاحوذى بشرح الترمذى ٣١١/٢ وانظر مسند الحميدى ٢٣/٢ ، ٣٥/٢

بل قد غضب علي رضي الله عنه وكرم وجهه علي من ظن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسر اليه شيئاً يكرهه الناس .
فقد روى البيهقي ، قال ، حدثنا ابو الطفيل عامر بن واثلة قال : كنت عند علي بن ابي طالب - كرم الله وجهه - فأتاه رجل فقال : ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسر اليه ؟ .

قال : فغضب وقال : ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسر الي شيئاً يكرهه الناس ، غير أنه حدثني بكلمات أربع . قال ، فقلت : ما هن يا أمير المؤمنين ؟ قال : لعن الله من لعن والده ، لعن الله من ذبح لغير الله لعن الله من آوى محدثاً ، لعن الله من غير منار الأرض " ١ " .
وهن ابي الطفيل ، قال سئل علي رضي الله عنه ، هل خصم رسول الله بشي ، قال : ما خصنا بشي لم يعم به الناس كافة ، الا ما كان في قراب سيفي هذا ، قال : فأخرج صحيفة ، فإذا فيها ، لعن الله من ذبح لغير الله ، لعن الله من سرق منار الأرض ، لعن الله من لعن والديه ، لعن الله من آوى محدثاً " ٢ " .
ولم يكف علي كرم الله وجهه بذلك فأعلن على الملأ بان من يزعم ذلك فهو كذاب .

أخرج الترمذي : حدثنا هنا وقال ، حدثنا ابو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه قال : خطبنا علي فقال : من زعم ان عندنا شيئاً نقرؤه الا كتاب الله وهذه الصحيفة ، صحيفة فيها اسنان الابل ، وأشياء من الجراحات فقد كذب " ٣ " .

فهذه الرويات كلها شهادة من الامام علي كرم الله وجهه ، بانه ليس هناك فئة من الصحابة خصها الرسول صلى الله عليه وسلم بشي من أمور الدين لم يعم به الاخرين .

ولما انتفت الخصومية عن بعضهم ، عمت العدالة جميعهم ، فالجميع أهل للتبليغ ، والجميع مرضى عنهم ، لان الجميع قاموا بمناصرتة ، وبوازرتة وتصديقه ، وقالوا فى سبيله .

" فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا " ١ .

أفنتصور من هؤلاء ان يصدقوه بنفسهم وذلك ببذلها فى سبيله ، ثم يكذبه باقوالهم ، وذلك بعدم الامانة فيما نسبوه اليه ؟ .
ولا ريب ان من كانت هذه حاله ، فقد رضى الرسول صلى الله عليه وسلم عنه .

وكيف لا يرضى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد رضى الله عنه قال تعالى " لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ، فعلم ما فى قلوبهم ، فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا " ٢ .
ولرب معترض يقول : فمن لم يبايع تحت الشجرة ، فليس بمرضى ، وتجيب عليه الآية الثانية :

قال تعالى : " والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار ، والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه " ٣ .

فهذه الآية قد جمعت السابقين الاولين من المهاجرين والانصار ، مع من اتبعهم باحسان أى ممن آمن بعدهم ومسلمة الفتح منهم ، فكل هؤلاء رضى الله عنهم . وقد يقول قائل : ان القيود المذكورة فى الآية الكريمة تخرج من لم يتصف بذلك ، ولو ان هذا الاعتراض لا يسلم له ، لأن القيود المذكورة خرجت مخرج الغالب ، الا انه على فرض التسليم بها ، تجيب عليه الآية الثالثة : قال تعالى :
" اليوم اكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام ديناً " ٤ .
هذه الآية من أواخر ما نزل من القرآن الكريم ، ان نزلت فى الحام العاشر من الهجرة ، فى حجة الوداع .

١ (سورة الاحزاب الآية رقم ٢٣)

٢ (سورة الفتح الآية رقم ١٨)

٣ (سورة التوبة الآية رقم ١٠)

٤ (سورة المائدة الآية رقم ٣)

وهي الآية التي قال عنها اليهود " لو ان هذه الآية نزلت فينا معشر اليهود ، لاتخذنا ذلك اليوم عيداً " .

فرد عليهم عمر بن الخطاب رضی اللہ عنہ ، بأن الآية نزلت في يوم وأسق فيه عيدان ، لا عيد واحد ؛ عيد الاضحى ، وعيد الجمعة .

فما هو المعنى الذى من أجله يتخذ هذا اليوم عيداً ؟

أولاً (لكمال الدين .

ثانياً (لاتمام النعمة على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومقام النعمة ، مقام عظيم جداً ، قال تعالى " فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً ذلك الفضل من الله " ٢ .

ولهذا أرشدنا الله في الصلاة ، ان نطلب منه سبحانه في كل ركعة ان يهدينا صراط الذين انعم عليهم فنحن نقول : اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم " .

واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ممن انعم الله عليهم ، بل ومن تم الله نعمته عليهم .

فكيف نسأله سبحانه وتعالى ان يهدينا صراطهم وهم في انفسهم غير مرضيين ؟

وليس في الآية قيود أو صفات ليتشبث بها من لا يقول بعدالة جميع الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين . فالآية عامة .

ولا بد أخيراً أن نعلم ان الذين خرجوا معه صلى الله عليه وسلم من المدينة للحج كان عددهم كبيراً .

مصادر البحث

الكتب المخطوطة

• التاريخ الكبير

للإمام أبي بكر أحمد بن زهير أبي خيثمة ١٨٥ - ٢٧٩ هـ
مكتبة الدكتور / محمد مصطفى الأعظمي - مصور عن مكتبة القرويين بفاس
٤٠ / ٢٤٤

• التمييز

للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحاج القشيري النيسابوري ٢٦١ هـ
مكتبة الدكتور / محمد مصطفى الأعظمي - مصور عن الظاهرية مجموع ١٩

• الجامع لأدب الشيخ والسامع

لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ٢٩٢ - ٤٦٣ هـ
مكتبة الدكتور محمد مصطفى الأعظمي - مصور عن مكتبة البلدية بالاسكندرية

• شرح علل الترمذي

لأبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ٧٢٦ - ٧٩٥ هـ
مكتبة الدكتور / محمد مصطفى الأعظمي - مصور عن الظاهرية بدمشق

• كتاب الضعفاء

لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي ٣٢٣ هـ
مكتبة الدكتور / محمد مصطفى الأعظمي - مصور عن الظاهرية بدمشق

• الملل

للإمام الحافظ علي بن عبد الله بن جعفر المديني ٢٢٤ هـ
مكتبة الدكتور / محمد مصطفى الأعظمي - مصور عن مكتبة أحمد الثالث
٦٢٤

الكامل

الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين من الرواة .

للإمام عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني ٣٦٥ هـ

مكتبة الدكتور/ محمد مصطفى الاعظمي فيلم عن مكتبة احمد الثالث ٢٩٤٣

المجروحين من المحدثين

للمحدث ابي حاتم محمد بن حبان البستي ٣٥٤ هـ

مكتبة الدكتور محمد مصطفى الاعظمي - مصور عن أياصوفيا ٤٩٦ اسطنبول

المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ١٠

للمحافظ ابي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خالد الرامهرمزي (٥٣٦٠ هـ)

مكتبة الدكتور / محمد مصطفى الاعظمي - مصور عن مكتبة كيروللو ٣٩٧

اسطنبول

مسند ابن الجعد

لأبي الحسن بن الجعد بن عبيد الهاشمي ٢٣٠ هـ

مكتبة الدكتور/ محمد مصطفى الاعظمي - مصور عن مكتبة دار الكتب

المصرية ٢٢٣٠

الكتب المطبوعة

الاجابة لايراد ما استدركه عائشة على الصحابة .

للإمام بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي ٧٤٥ - ٧٩٤ هـ

تحقيق سعيد الافغاني - الطبعة الثانية - بيروت ١٣٩٠

احكام القرآن

لابي بكر احمد بن علي الرازي الجصاص ٣٠٥ - ٤٧٠ هـ

طبع المطبعة البهية المصرية ١٣٤٧ هـ

الاحكام في اصول الاحكام

سيف الدين علي بن محمد بن سالم الآمدي ٥٥١ - ٦٣١ هـ

طبع دار المعارف بالقاهرة ١٣٢٢ هـ

• الأدب المفرد •

لابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى ١٩٤ - ٢٥٦ هـ
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - طبع المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٧٥ هـ

• ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول •

محمد بن على بن محمد الشوكاني ١١٧٣ - ١٢٥٥ هـ
الطبعة الاولى - مطبعة مصطفى الباقى الحلبي ١٣٥٦ هـ

• الاستيعاب في اسماء الاصحاب •

لابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ٣٦٣ - ٤٦٣ هـ
المطبوع بهامش الاصابة - مطبعة مصطفى محمد بمصر ١٣٥٨ هـ

• اسعاف الميطاء برجال الموطأ •

للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٨٤٩ - ٩١١ هـ
مطبعة دار احياء الكتب العربية - مصر

• اسد الغابة في معرفة الصحابة •

لعز الدين ابي الحسين على بن محمد بن عبد الكريم بن الاثير الجزري
٥٥٥ - ٦٣٠ هـ

طبع القاهرة ١٢٨٦ هـ

• الاصابة في تمييز الصحابة •

للحافظ شهاب الدين احمد بن على بن محمد بن حجر العسقلانى
٧٧٣ - ٨٥٢ هـ

مطبعة مصطفى محمد بمصر ١٣٥٨ هـ

• اصول النقد الادبى •

لاحمد الشايب

الطبعة الثالثة - مطبعة النهضة المصرية ١٣٦٥ هـ

• اضاء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن •

للشيخ محمد الامين بن محمد المختار الجكنى الشنقيطى

• أضواء على السنة المحمدية •

لمحمود ابورسه

طبع دار التأليف بمصر ١٣٧٧ هـ

الاعلام

لخير الدين الزركلي

• الطبعة الثانية ١٣٧٣ هـ - مطبعة كوستاننوماس وشركائه •

• اعلام الموقعين عن رب العالمين •

لشمس الدين محمد بن ابي بكر بن قيم الجوزية ٦٩١ - ٧٥١ هـ

تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد

الطبعة الاولى - مطبعة السعادة ١٣٧٤ هـ

• الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ •

للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ٨٣١ - ٩٠٢ هـ

حقيقه وعلق عليه بالانكليزية فرانز رد زنتال

ترجم التعليقات والمقدمة واشرف على النشر الدكتور صالح احمد العلي

مطبعة العاني - بغداد ١٣٨٢ هـ

• الفية السيوطي •

لجلال الدين السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ

تحقيق احمد محمد شاکر

طبع عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ١٣٥٣ هـ

• الاكمال في اسما الرجال •

لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري ٧٢٧ هـ

ملحق بكتاب مشكاة المصابيح للمؤلف

منشورات المكتب الاسلامي بدمشق ١٣٨٢ هـ

• الانوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة •

• للشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلى اليماني •

طبع المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٧٨ هـ

• املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقرآت في جميع القرآن .
لابي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله الحكبرى ٥٣٨ - ٦١٦ هـ
تحقيق ابراهيم عطوة عوض - الطبعة الاولى
بمطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة ١٣٨٠ هـ

• الالمام الى معرفة اصول الرواية وتقييد السماع .
للقاضى عياض بن موسى اليحصبي ٤٧٩ - ٥٤٤ هـ
تحقيق السيد احمد صقر - الطبعة الاولى
الناشر دار التراث بالقاهرة والمكتبة
بتونس ١٣٨٩ هـ

• الهامع الحثيث شرح اختصار علم الحديث (للمحافظ ابن كثير)
لاحمد امجد ثياكـــــــــــــــــر .
مطبعة محمد على صبيح بالقاهرة - الطبعة الثانية ١٣٧٠ هـ

• بحوث في تاريخ السنة المشرفة .
تأليف اكرم ضياء الحميرى .
مطبعة الارشاد - بغداد ١٣٨٧ هـ

• الهداية والنهاية .

لابي الفداء عماد الدين اسماعيل بن كثير ٧٠٠ - ٧٧٤ هـ
مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٥١ هـ

• بيان خطأ محمد بن اسماعيل البخارى في تاريخه .
لابي محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازى ٢٤٠ - ٣٢٧ هـ
مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند - الطبعة الاولى ١٣٨٠ هـ

• تاريخ خليفة بن خياط .
تحقيق اكرم ضياء الحميرى ٢٤٠ هـ
الطبعة الاولى بمطبعة الاداب في النجف الاشرف ١٣٨٦ هـ

• تاريخ النقد الادبى .

للدكتور شوقى ضيف
الطبعة الثانية - دار المعارف بمصر ١٩٦٥ م

• تاريخ النقد الادبي

• لطف احمد ابراهيم
دار الحكمة - مصر

• تاريخ الطبري " تاريخ الرسل والملوك "

• لابي جعفر محمد بن جرير الطبري ٢٢٤ - ٣١٠ هـ
الطبعة الاولى - المطبعة الحسينية المصرية

• تاريخ بغداد

• للحافظ ابي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي ٣٩٢ - ٤٦٣ هـ
نشر دار الكتاب العربي - بيروت

• اوائل مختلف الحديث

• للامام ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ٢١٣ - ٢٧٦ هـ
صححه وضبطه محمد زهري النجار
دار القومية العربية للطباعة والنشر ١٣٨٦ هـ

• التاريخ الكبير

• للامام البخاري ١٩٤ - ٢٥٦ هـ
طبعة حيدرآباد - دكن بالهند ١٣٦٠ هـ

• تدريب الراوي

• لجلال الدين السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ
تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف
مكتبة القاهرة - الطبعة الاولى ١٣٧٩ هـ

• تذكرة الحفاظ

• لشمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد الذهبي ٦٧٣ - ٧٤٨ هـ
مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن الهند
١٣٧٥ هـ

• تعجيل النعمة بزوائد رجال الائمة الاربعة

• لشيخ الاسلام احمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ
عنى بتصحيحه وتحقيقه السيد عبد الله هاشم يمانى المدني ١٣٨٦ هـ
دار المحاسن للطباعة

تفسير الطبرى (جامع البيان عن تأويل آى القرآن)

تأليف الى جعفر محمد بن جرير الطبرى ٢٢٤ - ٣١٠ هـ
طبع المطبعة الميمنية بحصر ١٣٢١ هـ

تفسير القرطبى (الجامع لاحكام القرآن)

لابى عبد الله محمد بن احمد بن ابى بكر الانصارى القرطبى
الطبعة الثانية - مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٥٣ هـ

تفسير الرازى (التفسير الكبير)

لفخر الدين ابى عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشى الطبرستانى
٥٤٤ - ٦٠٦ هـ

المطبعة البهية المصرية .

تفسير البيضاوى (انوار التنزيل واسرار التأويل)

للإمام عبد الله بن عمر بن محمد بن على الشيرازى ٦٨٥ هـ
المطبعة العثمانية ١٣٠٥ هـ

تفسير النسفى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)

للشيخ ابى البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفى
مطبعة دار احياء الكتب العربية - عيسى البابى الحلبى

تفسير الخازن (لباب التأويل فى معانى التنزيل)

للإمام علاء الدين على بن محمد بن ابراهيم البغدادى المعروف بالخازن
بالخازن ٦٧٨ - ٧٤١ هـ

الطبعة الاولى بمطبعة بولاق ١٢٩٨ هـ

تفسير الخطيب الشربىنى (السراج المنير فى الاعانة على معرفة بعض كلام رنا الحكيم
الخبير)

للشيخ محمد بن احمد الخطيب الشربىنى ٩٧٧ هـ
مطبعة بولاق

تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)

لابى الفداء اسماعيل بن عمير بن كثير ٧٠٠ - ٧٧٤ هـ
طبعة عيسى البابى الحلبى

تفسير السيوطي (الدر المنثور في التفسير بالمأثور)

للإمام جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ
المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٤ هـ

تفسير الألوس (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)

للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوس البغدادي
١٢٧٣ - ١٣٤٣ هـ

إدارة الطباعة المنيرية

تفسير القاسمي (محاسن التأويل)

تأليف علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي ١٢٨٣ - ١٣٣٢ هـ
الطبعة الأولى بدار احياء الكتب العربية عيسى الباي الحلبي ١٣٧٦

تفسير ابن القيم (التفسير القيم)

للإمام ابن القيم ٦٩١ - ٧٥١ هـ
جمع محمد أويس الندوي
تحقيق وتمليق محمد حافد الفقي - مطبعة السنة المحمدية ١٣٦٨ هـ

تفسير ابن الجوزي (زاد المسير في علم التفسير)

للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ٥٠٨ - ٥٩٦ هـ

• تفصيل آيات القرآن الحكيم

وضعه باللغة الفرنسية جول لاييه • ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي
الطبعة الثانية - الناشر دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٦٩

• تقريب التهذيب

للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ
تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف
الطبعة الأولى بمطابع دار الكتاب العربي بمصر ١٣٨٠

تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل

لعبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي ٢٤٠ - ٣٢٧ هـ
طبع حيدرآباد الهند - الطبعة الأولى ١٣٧١ هـ

تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشنيعة الموضوعة

لعلى بن محمد بن العراق الكتاني ٩٠٧ - ٩٦٣ هـ

تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف

طبع مكتبة القاهرة ١٣٧٨ الطبعة الاولى

• تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك

للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ

• مطبعة دار احياء الكتب العربية بصر

• تهذيب التهذيب

لشهاب الدين احمد بن على بن حجر العسقلاني ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ

صورة فوتوغرافية للطبعة الاولى - مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية

بالهند سنة ١٣٢٥

• توجيه النظر الى اصول الاثر

للشيخ طاهر بن صالح بن احمد الجزائري الدمشقي ١٢٦٨ - ١٣٣٨ هـ

نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة لصاحبها محمد النمنكاني

• توضيح الافكار لسعاني تنقيح الانتصار
لمحمد بن اسماعيل المير الحسنى الصنعاني ١٠٩٩ - ١١٨٢ هـ
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد
مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الاولى ١٣٦٦ هـ

• الثقات في الصحابة والتابعين واتباع التابعين
لاي حاتم محمد بن حبان الليثي ٣٥٤ هـ
الطبعة الاولى طبعة حيدرآباد والهند ١٣٨٨ هـ

• الجامع الصحيح
للإمام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى ١٩٤ - ٢٥٦ هـ
بالطبعة العامة ١٣٥١ هـ

• جامع الترمذى مع شرحه تحفة الاحوذى
عنى بنشره الحاج حسن ايراني
الناشر - دار الكتاب العربي - بيروت

• جامع بيان العلم وفضله
لاي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد عبد البر ٣٦٨ - ٤٦٣ هـ
الناشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة لصاحبها محمد الشكاني

• السبع والتعديل
لعبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي ٢٤٠ = ٣٢٧ هـ
طبع الهند ١٣٧١ هـ

حاشية لفظ الدرر على شرح متن نخبة الفكر
لعبد الله بن حسين خاطر العدوى
مطبعة عبد الحميد احمد حنفي ١٣٥٥ هـ

• الحديث والمحدثون
للدكتور محمد محمد ابو زهسو
مطبعة مصر بالقاهرة - الطبعة الاولى ١٣٧٨ هـ

• حجة الله البالغة •

للساه ولى الله احمد بن عبد الرحيم الفاروقى الدهلوى الهندى
١١١٠ - ١١٧٦ هـ

تحقيق السيد سابق - دار الكتب الحديثة بمصر
مطابع الاستقلال الكبرى

• خلاصة تدهيب تهذيب الكمال •

لصفي الدين احمد بن عبد الله الخزرجى ٩٠٠ - ٩٢٣ هـ
الطبعة الاولى بالمطبعة الخيرية ١٣٣٣ هـ

• ذخائر الموارث فى الدلالة على مواضع الحديث •

للشيخ عبد الغنى بن اسماعيل النابلسى ١٠٥٠ - ١١٤٣ هـ
مطبعة جمعية النشر والتأليف الازهرية - الطبعة الاولى ١٣٥٢ هـ

• الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة

للسيد الشريف محمد بن جعفر الكنانى ١٣٤٥

الطبعة الثالثة - مطبعة دار الفكر بدمشق ١٣٨٣

الرسالة للامام الشافعى ١٥٠ - ٢١٤ هـ

تحقيق احمد محمد شاکر

الطبعة الاولى ١٣٥٨ هـ مطبعة البابى الحلبى

• رفع الملام عن الائمة الاعلام •

لشيخ الاسلام تقى الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية ٦٦١ - ٧٢٨ هـ

طبع الهند ١٣١١ هـ

رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين

لابى وكريا يحيى بن شرف النووى ٦٣١ - ٦٧٦ هـ

طبع دار الكتاب العربى - بيروت

• الرفع والتكميل فى الجرح والتعديل

للإمام ابن الحسنات محمد عبد الحى الكنوى الهندى ١٢٦٤ - ١٣٠٤ هـ

تحقيق عبد الفتاح ابو غدة

الناشر مكتب المطبوعات الاسلامية بحلب ١٣٨٣

زاد المعاد في هدى خير العباد

للإمام شمس الدين بن عبد الله الدمشقي الحنبلي المعروف
بان القيم الجوزية ٦٩١ - ٧٥١

على هامش شرح المواهب اللدنية

الطبعة الاولى ١٣٢٥ هـ بالمطبعة الازهرية بالقاهرة

• الزهد والرقائق

للإمام شيخ الإسلام عبد الله بن المبارك المروزي ١١٨ - ١٨١ هـ

تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي

قام بنشره مجلس أحياء المعارف - مطبعة علمي بنريس بالهند ١٣٨٥

• السنن الكبرى

لابي بكر أحمد بن الحسين ابن علي البيهقي ٣٨٤ - ٤٥٨

الطبعة الاولى بالهند ١٣٥٠

السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي

للدكتور مصطفى السباعي

الدار القومية للطباعة والنشر

• السنة قبل التدوين

لمحمد عجاج الخطيب

الطبعة الاولى - مكتبة وهبة بمصر ١٣٨٣ هـ

• سنن الدارمي

للإمام عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد

السرقي الدارمي ١٨١ - ٢٥٥ هـ

المطبعة الحديثة بدمشق ٢٣٤٩ هـ

• سنن النسائي

للإمام الحافظ ابي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ٢١٥ - ٣٠٣ هـ

الناشر المكتبة السلفية بلاهور باكستان

سير اعلام النبلاء (لشيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي)

لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ٦٧٣ - ٧٤٨ هـ

تحقيق ابراهيم الابياري - طبعه دار المعارف بمصر

شرف اصحاب الحديث

لابى بكر احمد بن على بن ثابت بن احمد الخطيب البغدادي
٣٩٢ - ٤٦٣ هـ

مطبعة رين بيهلستاد لاهور - باكستان

• شرح طلعة الشمس على القبة شمس الاصول

للعلامة ابي محمد عبد الله بن احمد السالسي ١٣٣٢ هـ
مطبعة الموسوعات بمصر

• شرح معاني الاثار

لابى جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ٢٣٩ - ٣٢١ هـ
المكتبة الرحيمية في ديد بند - الهند -

شفا العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل

• للامام العلامة شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر
المعروف بابن القيم الجوزية ٦٩١ - ٧٥١
الناشر محمد سعيد كمال - طبع دار الكتاب العربي بمصر

• الشفاء بتعريف حقوق المصطفى

للقاضي ابي الفضل عياض بن موسى ٤٧٩ - ٥٤٤ هـ
مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني بالقاهرة

الطبقات الكبرى لابن سعد

محمد بن سعد بن منيع الزهري ١٦٨ - ٢٣٠ هـ
دار صادر - ودار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٠ هـ

طبقات الحنابلة (الجزء الاول فقط)

للقاضي ابي الحسين محمد بن محمد ابي يعلى ٤٥١ - ٥٢٦ هـ
طبع على نفقة المغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود
بمطبعة السنة المحمدية بالقاهرة

• ظلمات ابي ربيعة

لمحمد عبد الرزاق حمزة

المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٧٩ هـ

• عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى

• لمرتضى العسكري

الطبعة الثالثة - مطبعة دار الكتب بيروت ١٣٨٨ هـ

• علم الحديث • لابن الصلاح

للإمام أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ٥٧٧ - ٦٤٣ هـ

• تحقيق الدكتور نور الدين عشر

الناشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة لصاحبها محمد النمنكاني

مطبعة الاصيل بحلب ١٣٨٦ هـ

• علم الحديث ومصطلحه

للدكتور صبحي الصالح

الطبعة الرابعة - دار العلم للملايين - بيروت

• العلم الشاخ في ايثار الحق على الاباء والشاخ

للعلامة صالح بن مهدي المقبل ١٠٤٧ - ١١٠٨ هـ

الطبعة الاولى بمصر ١٣٢٨ هـ

• العواصم من القواصم

لابي بكر ابن العربي (محمد بن عبد الله بن محمد المصافري الاشبيلي

المالكي) ٤٦٨ - ٥٤٣ هـ

الطبعة الثانية بالدار السعودية للنشر بجدة ١٣٨٧ هـ

• فتح الباري بشرح صحيح البخاري

لشيخ الاسلام الحافظ بن حجر العسقلاني ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ

الطبعة الاولى بالمطبعة الخيرية للخشب - القاهرة ١٣١٩ هـ

• فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير

للمحدث المفسر محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني ١٢٥٠

الطبعة الاولى بمطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٤٩ هـ

• الفروق اللغوية

للحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري

ابو هلال ٣٩٥ هـ

مكتبة القدس - القاهرة ١٣٥٣ هـ

• فرق الشيمسة

تأليف ابى محمد الحسن بن موسى النويختى ٣١٠ هـ
طبعة استانبول - مطبعة الدولة ١٩٣١ م

• فتوح البلدان

لابى الحسن البلاذرى
الطبعة الاولى ١٣٥٠ بالمطبعة المصرية بالازهر

• الفوائد المجموعة فى الاحاديث الموضوعة

لشيخ الاسلام محمد بن على الشوكانى ١٢٥٠ هـ
بتحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلى
الطبعة الاولى ١٣٨٠ هـ - مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة

• فن السيرة

للكوراحسان عباس
الطبعة الثانية بمطابع سمينا
نشر وتوزيع دار الثقافة - بيروت
فهرس دار الكتب الظاهرية من مخطوطات الحديث
لناصر الدين الالبانى ١٣٩٠ دمشق

• قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث

لمحمد جمال الدين القاسى ١٢٨٣ - ١٣٣٢ هـ
تحقيق بهجة البيطار - الطبعة الثانية ١٣٨٠ هـ
دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي بالقاهرة

• الكامل فى التاريخ

للشيخ عز الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم (المعروف بابن الاثير)
دار صادر ودار بيروت ١٣٨٥ هـ

• الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الاقاويل فى وجوه التأويل

لجار الله محمود بن عمر الزمخشري ٤٦٧ - ٥٣٨ هـ
مطبعة مصطفى البابى الحلبي بمصر ١٣٦٧ هـ

- الكوكب الاغر على قطف الثمر في موافقات عمر رضى الله عنه
لجامعه عبد الفتاح حسين راوه المكي
الطبعة الثانية ١٣٨٠ هـ بالمطبعة اليوسفية ٢ شارع الكتب
- الكفاية في علم الرواية
لابي بكر احمد بن على بن ثابت المعروف بالخديث البغدادى
٣٩٢ - ٤٦٣ هـ
مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن بالهند ١٣٥٧
- كشاف اصطلاحات الفنون
للشيخ محمدا على بن على التهانوى
منشورات شركة خياط للكتب والنشر بيروت ١٩٦٦
- كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون
للحاج مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجى خليفة
الطبعة الثالثة - المطبعة الاسلامية بطهران ١٣٨٧ هـ
- لسان العرب
للزبيدي
دار صادر ودار بيروت ١٣٧٤ هـ
- لسان الميزان
لابن حجر العسقلانى ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ
طبع بالهند ١٣٢٩ هـ
- اللآلئ المصنوعة فى الاحاديث الموضوعة
لل امام جلال الدين السيوطى ٨٤٩ - ٩١١ هـ
المكتبة التجارية الكبرى بمصر
- مجمع السنة
لطائفة من العلماء
بدون تاريخ وبدون ذكر المطبعة
• مجمع بحار الانوار فى غرائب التنزيل ولطائف الاخبار
للشيخ محمد طاهر
مطبعة نول كشورى بالهند

• مجموعة الوثائق السياسية

للدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادي
الطبعة الثانية - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٣٧٦ هـ

• مجمع البيان في تفسير القرآن

للشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي من الشيعة الامامية ٥٤٨ هـ
منشورات دار مكتبة الحياة = بيروت = الطبعة الثانية

• مختار الصحاح

للشيخ محمد بن ابى بكر بن عبد القادر الرازي ٦٦٦ هـ
مطبعة مصطفى الباي الحلبي ١٣٦٩ هـ

• مختصر ابن الحاجب

للإمام ابن الحاجب الكردى الاسنوى ٦٤٦ هـ
مطبعة كردستان العلمية بالقاهرة ١٣٦٦ هـ

• المختار الثقلى

• للدكتور على حسنى الخربوطلى
• مطبعة مصر

• المدخل في علم الحديث

للإمام الحاكم ابى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابورى
٣٢١ - ٤٠٥ هـ

تحقيق جيمس ريسون الاستاذ بجامعة مانشستر ١٣٧٢ هـ

• مروج الذهب ومعادن الجواهر

تصنيف الرحالة الكبير الى الحسن على بن الحسين بن على المسعودى

تحقيق محمد محى الدين

الطبعة الثالثة - مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٧ هـ

• المراسيل في الحديث

للإمام ابى محمد عبد الرحمن بن محمد الحنظلى المعروف بابن ابى
حاتم الرازى المتوفى ٣٢٧ هـ

مكتبة المثنى ببغداد ١٣٨٦ هـ

- مسند الامام احمد بن حنبل
- بشرح احمد محمد شاكر
- دار المعارف بمصر ١٣٧٥ هـ
- السنن
- للامام الحافظ ابى بكر عبد الله بن الزبير الحميدى ٢١٩ هـ
- بتحقيق المحدث حبيب الرحمن الاعطى
- بالمطبعة العلمية مالكا بالهند ١٣٨٣ هـ
- مسلم الثبوت
- للعلامة محب الله عبد الشكور البهارى الهندى ١١١٩ هـ
- طبع بالمطبعة الحسينية المصرية بكفر الطاعين
- المستصفى من علم الاصول
- للامام محمد بن محمد بن محمد الفزالى ٤٥٠ - ٥٠٥ هـ
- الطبعة الاولى - طبعة بولاق ١٣٢٤ هـ
- مشكاة المصابيح
- للشيخ ولى الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزى
- ٧٣٧ هـ
- تحقيق ناصر الدين الالبانى
- منشورات المكتب الاسلامى بدمشق - الطبعة الاولى ١٣٨١ هـ
- المصباح فى علم مطلق الحديث
- للسيد قاسم بن عبد الجبار الاندجانى
- مطبعة المدنى المؤسسة السعودية بمصر ١٣٧٩ هـ
- المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى
- تأليف العلامة احمد بن محمد بن على المقرئ الفيوسى ٧٧٠ هـ
- قام بتصحيحه مصطفى السقا
- مطبعة مصطفى البابى الحلبي بمصر
- مصطلح التاريخ
- للدكتور اسد رستم
- الطبعة الثالثة - منشورات المكتبة العصرية - صيدا - بيروت

المعارف العقلية

للامام ابي حامد الفزالي ٤٥٠ - ٤٩٢ هـ

بتحقيق عبد الكرم العثمان

الطبعة الاولى ١٣٨٢ هـ دار الفكر بدمشق

• معرفة علم الحديث

للامام الحاكم ابي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري
٣٢١ - ٤٠٥ هـ

• اعتنى بنشره وتصحيحه الاستاذ الدكتور السيد معظم حسين

منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر ببيروت ١٩٣٥ م

• المعتمد في اصول الفقه

٤٢٦ لابن الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري

بتحقيق الدكتور محمد حميد الله - المطبعة الكاثوليكية ١٩٦٤ م

• المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم

• من وضع محمد فؤاد عبد الباقي

القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٤ هـ

• المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي

رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين ونشره الدكتور أ. ي. ونسك

مكتبة بريل في مدينة ليدن ١٩٢٦ م

• المفردات في غريب القرآن

٥٠٢ تأليف ابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصبهاني

بتحقيق محمد سيد كيلاني - مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر

• منهاج الوصول الى علم الاصول

للعلامة قاضي القضاة ناصر الدين البيضاوي ٦٨٥ هـ

مطبعة كردستان العلمية بالقاهرة ١٣٢٦ هـ

• منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية

لشيخ الاسلام نقي الدين احمد بن عبد الحلیم بن تيمية

بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم - مطبعة المدني ١٣٨٢ هـ

المنتقى من منهاج الاعتدال •
لتقى الدين احمد بن شيمية • اختصرة الذهبى من منهاج السنة
بتحقيق محب الدين الخطيب •
المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٧٤ هـ

المنهج الحديث فى علم الحديث •
للدكتور محمد محمد السماحى
مطبعة الازهر بالقاهرة ١٣٧٧ هـ

الموضوعات •

للإمام ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ٥١٠ - ٥٩٧ هـ
بتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان •
الطبعة الاولى - الناشر محمد عبد المحسن - المكتبة السلفية
بالمدينة المنورة - مطبعة المجد بالقاهرة ١٣٨٦ هـ

موضح اوهام الجمع والتفريق •

للإمام ابي بكر احمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى ٤٦٣
مطبعة مجلس دائرة المعارف المثمانية بحيدر اباد الدكن بالهند

ميزان الاعتدال فى نقد الرجال •

لابى عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبى ٧٤٨ هـ
تحقيق على محمد البجاوى
دار احياء الكتب العربية - مطبعة عيسى البابى الحلبي بمصر
الطبعة الاولى ١٣٨٢ هـ

نزهة النظر شرح نخبة الفكر فى مصطلح اهل الاثر •

للإمام المحدث احمد بن على بن حجر العسقلانى ٨٥٢ هـ
الناشر المكتبة العلمية فى المدينة المنورة لصاحبها محمد سلطان
التمنكاني

نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار من احاديث سيد الاخبار •

للشيخ محمد بن على بن محمد الشوكاني ١١٧٣ - ١٢٥٥ هـ
الطبعة الاخيرة مطبعة مصطفى البابى الحلبي

• النقد الادبى

• ل احمد أمين

مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٣ م مصر

• النقد الادبى

• للدكتور شوقي ضيف

• دار المعارف بمصر

• النقد المنهجى عند العرب

• للدكتور محمد مندور

• مكتبة النهضة المصرية

• النقد الادبى ومدارسه الحديثة

• ترجمة الدكتور احسان عباس والدكتور محمد يوسف نجم

• دار الثقافة - بيروت